

مُتَدَمَّة
فِي

الْأَصْنَافِ وَاللِّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ
وَفَنِّ الْأَدَاءِ الْقُرْآنِيِّ

تأليف

دكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي
أستاذ أصول اللغة

بكلية اللغة العربية بالقاهرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ،
سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وبعد ..

فقد صدرت الطبعة الأولى من هذا الكتاب منذ ما يتيف على عشر
سنوات ، وكنت خلال هذه الفترة أهاود النظر في الكتاب حتى يسر الله
سبحانه بهذه الطبعة الجديدة المنقحة ، التي حفلت بعديد من الموضوعات
التي لم تتضمنها الطبعة الأولى ، وكان من ذلك على سبيل المثال إضافة
الخواص الفيزيائية للمصوتات العربية وإعادة كتابة ما يتعلق بالوحدات
الصوتية ووظائفها في اللغة العربية ، خاصة ما يتعلق من ذلك بالوظائف
البنائية للحركات العربية التي كان يظن أن دورها مقتصر على أداء
الوظائف النحوية والصرفية .

وفيما يتعلق بالملاحح الأداةية فقد أضفت ملمحا هاما ، هو ما
يسمى في التراث بـ « الوقيفة أو السكتة » ، ويطلق عليه في الدراسات
الصوتية الحديثة مصطلح « المفصل » ، وقد تناولت هذا المبحث بشيء
من التفصيل يكشف عن دوره الهام في أداء الوظيفة النحوية في الجملة
العربية .

وفيما يتعلق بالأداء القرآني فقد تناولت هذه الطبعة مسألتين هامتين

هما :

١ - ما يتعلق بأحكام النون الساكنة والتنوين من الإدغام والإظهار

والإخفاء والإقلاب .

٢ - ما يتعلق بالمد والقصر ، وعلاقة ذلك بالصفات أو الخواص غير الفارقة للمصوتات العربية .

لقد عاجتنا هذين الموضوعين من وجهتي نظر متكاملتين ، هما :
التراث ، والدرس الصوتي الحديث .

نسأل الله سبحانه أن يبارك في هذه الطبعة كما بارك في سابقتها ،
وأن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم إنه سبحانه نعم المولى ونعم
النصير ،،

د. عبد الفتاح عبد العليم البركاوي

القاهرة - أكتوبر سنة ٢٠٠٢

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣ مقدمة الطبعة الثانية
٦ تمهيد : نشأة الدراسات الصوتية وتطورها
١١ التفكير الصوتي عند الهنود
١٢ البحث الصوتي عند العرب
١٨ التفكير الصوتي عند الغربيين
٢٤ الفوناتييك
٢٦ الفونولوجي
 الفصل الأول
٣٥ الصوت الانساني
٣٥ الصوت الانساني و عملية الاتصال
٣٨ جهاز النطق
٤٠ الحنجرة
٤٣ الأوتار الصوتية
٤٨ الوظائف الصوتية للحنجرة
٤٩ الحلق
٥٠ اللهاة - اللسان
٥١ الحنك
٥٢ الأسنان - الشفتان
٥٣ التجويف الأنفي
٥٥ طبيعة الصوت وكيفية انتقاله
٥٧ شدة الصوت
٥٨ نوع الصوت
٥٨ مجال الصوت وطبقته
٥٦ استقبال الصوت
 الفصل الثاني
٦٥ الأصوات العربية

الصفحة	الموضوع
١٣١	التعريف الصوتي للفونيم
١٣٥	مفهوم الوحدة الصوتية في التراث العربي
١٣٧	أبن جنى ووالدهم الوحدات الصوتية
١٤٤	الوفايقة البنائية للصوتيات العربية
١٥٦	وفايقة الحركات (الصوتيات) في التفابلات الثلاثية الوحدات الصوتية في اللغة العربية في ضوء نظرية الصفات الفارقة
١٥١	الوحدات الصوتية الصوتية (الحركات)
١٥٦	الصفات الثانوية للصوتيات العربية
١٦٢	الصوتيات العربية في التركيب (السياق)
١٦٨	الوحدات الصوتية الصامتة
١٧١	الصوامت العربية في التركيب
١٧٢	المسألة
١٧٦	المخالفة

الفصل الرابع

١٨١	الوحدات الصوتية الأذائية
١٨٣	المقاطع الصوتية في اللغة العربية
١٨٩	النظام المقطعي للغة العربية
١٩٢	توالي المقاطع في اللغة العربية
١٩٤	المقاطع الصوتية والنبر
١٩٥	النبر في اللغة العربية
١٩٨	المفصل (الوثيقة)
٢٠٤	التشخيص

الصفحة	الموضوع
٢٠٧	علم الأصوات والأداء القرآني
٢٠٨	علم التجويد
٢١٠	أحكام النون الساكنة
٢٣٥	المد والقصر
٢٤٠	المد والقصر عند علماء الأداء
٢٤٦	أنواع المد وأحكامه
٢٤٩	مراتب المد

تهديد

نشأة الدراسات الصوتية وتطورها

الهدايات الاولى للبحث الصوتي

ان نعمة البيان هي اجمل النعم التي اكرم الله بها بنى الانسان وتبد و هذه النعمة في اهبى صورها في الكلام الانساني الذي جعله الله الصفة المميزة لارقي أنواع المخلوقات وكرمها على الله ، وقد بدأ الانسان التفكير في أمر تلك الوسيلة العجيبة التي جاءه الله بها منذ أقدم العصور حتى أنه ليقال ان البحث في اللغة الانسانية قد يسم قدم هذه اللغة نفسها ، وليست لدينا الان وسيلة نستطيع بها أن نحدد على وجه الدقة متى بدأ الانسان يفكر بطريقة علمية ومنظمة في أمر هذه اللغة طمة وطتكون منه من أصوات بصفة خاصة ، ولعل أقدم الوثائق التاريخية التي تشير الى شيء من ذلك هي تلك التي تم العثور عليها في أرض الرافدين (العراق) وهي مكتوبه بالخط الاكادي السامري ^(١) ويرجع تاريخها الى منتصف الالف الثالث قبل الميلاد وتشير هذه الالواح الى أمرين في غاية الاهمية هما :
١ - أن الساميين القدماء كانوا أول من عرفوا درس اللغوى فسمى صورة تكاد تشبه الان وضع معاجم متعددة اللغة إذ تضمنت

(١) الاكاديون هم قوم من الساميين عاشوا في أرض العراق القديم بعد أن تغلبوا على السومريين وتعرف لغتهم بأسم اللغة الاكادية نسبة الى مدينة أكادا (في شمال بابل القديمة) التي اتخذوا منها عاصمة لملكهم . أما الخط السامري الذي كتب

هذه الألواح ألفاظاً أكادية وما يقابلها من اللغة السومرية وخاصة ما يتعلق من ذلك بالألفاظ القانونية (١) .

٢ - أن الطريقة التي كتبت بها هذه الألواح تشير إلى أدراك الأكاديين للفرق بين عنصرى الأصوات الرئيسيين وهما الحروف الصامتة والحركات إذ أن الكتابة الأكادية كتابة مقطعية تسجل المقطع الصوتي كاملاً بما تشتمل عليه من صوامت وحركات وقد انفردت الكتابة الأكادية بهذه الميزة من بين كافة الكتابات السامية القديمة التي اكتفت بكتابة الحروف الصامتة فقط . (٢)

أما لانعرف على وجه اليقين ما إذا كانت كتابة الحركات هذه قد أبدت بها الأكاديون أم أنهم كانوا قد ورثوها عن السومريين (٣) ولكن الثابت على وجه اليقين الآن أن اليونانيين القدماء ليسوا هم أول أمة كتبت الحركات أو عرفت نظام المقاطع الصوتية كما يعتقد بعض الباحثين (٤)

=== به هذه اللغة فهو من النوع المقطعي الذي يسجل الصوامت والحركات

(١) انظر كتابنا محاضرات في فقه اللغة ط ٢ ص ٢٧

(٢) انظر Von soden Das Akkadische; S. 34

ومن المعروف أن كتابة الساميين القدماء وخاصة الفنيقيين هي أصل الكتابات المعروفة في العالم فمن الفنيقيين أخذ الآشوريون والصوريون القدماء النظام الأبجدي في الكتابة ومن ثم فإن الخط الفنيقي هو أصل الخطوط المعروفة حتى الآن في العالم بأسره . . .

(٣) السومريون أمة قديمة كانت تقطن العراق قبل أن يفد إليه الأكاديون وقد تركوا في اللغة الأكادية بعض الآثار اللغوية الهامة لأنهم طيشوا الأكاديين بين فترة من الزمن ثم اختفت آثارهم منذ النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد . . .

(٤) انظر كتاب علم الصوتيات لاستاذينا عبد الله ربيع وعبد العزيز علام ص ٦٢ . . .

ومما لاشك فيه أيضا أن ادراك تكون الكلمة من هذه مقاطع صوتية^(١) وتكون المقطع من صوت صامت (أو أكثر) + حركة وتسجيل ذلك عن طريق الكتابه ليدل على وعى عميق بالخصائص الصوتية للغة وعلى دقة التفكير الصوتى لدى هذه الامة السامية العربية^(٢).

التفكير الصوتى عند الهنود

لقد أخذ التفكير الصوتى ينمو بعد ذلك لدى أمم الشرق القديم حتى وجدناه يأخذ الصورة العلمية فيما سجله العلط* الهنود عن أصوات لغتهم مد فوهين فى ذلك بالرغبة فى تلاوة كتابهم المقدس^٣ لتقيدا وتلاوة سليمة وهذا يذكرنا بالذوافع التى حدثت بالسلمين بادئ ذى بدأ الى الدراسة الصوتية حفاظا على الالاد* القرآنى السلم * ولقد تركزت جهود العلط* الهنود على تفسير وشرح النصوص المكتوبه باللغة الهندية القديمة وتوجست هذه الجهود بكتاب بانينى المعروف * *Aṣṭādhyayī* * ومعناه * الكتب الثمان * الذى أحتوى ٤٠٠٠ قاعدة تشمل وصفا دقيقا للغاية للغة الهندية القديمة من

-
- (١) انظر فى معنى المقطع الصوتى الفصل الثالث من هذا الكتاب
(٢) يمكن تصور هذه العراقة اذا عرفنا أن أقدم نص أوربى مكتوب بالخط الجرمانى القديم الذى يسمى بمراحل كثيرة كتابه هذه اللغة بالحروف الرومانية الحالية يرجع الى القرن الثانى بعد الميلاد * انظر *W. Kraus Runen; S; 35*
* رونن * هذه تعنى الكتابه الجرمانية فى أقدم صورها المعروفه

من حيث بنائها الصوتي والصرفي والنحوي (١) وكان هذا العمل
الرائع الذي عرجع تاريخه الى القرن الرابع قبل الميلاد * عملا
تحليليا وصغيا تناول صوتيات لغة الهند القديمة وتأكيدها مقاطع
الكلمات في النطق بوصف دقيق يدل على دقة البحث وصق الدراسة (٢)
..... وقد أشار بانيني في كتابه هذا الى أعمال سبقت ولكنها بدأت
الان ومن ثم لا يمكننا التعرف على طبيعتها ولكن يوهدهم بالطبع أن الدرس
الصوتي عند الهنود قد تقدم هذه الفترة (القرن الرابع قبل الميلاد)
بزمان غير قصير ، وقد أستطاع الهنود معرفة كثير من الحقائق الصوتية
كتقسيم الاصوات اللغوية بحسب مخارجها وصفاتها كما عرفوا الظواهر
الادائية في لغتهم كالنير والتنغيم (٣) وقد أهتم الغربيون المحدثون
بهذه الدراسات أهتاط كبيرا فترجمت الى الانجليزية عدة
مرات على سبيل المثال (٤) .

البحث الصوتي عند العرب

لقد نشأ البحث الصوتي عند العرب في بدايته جزئيا
من أجزاء النحو بمعناه العام ثم أستعاره أهل الاداء والمقروء
وزادوا فيه تفصيلات كثيرة مأخوذة من القرآن الكريم (٥) ، ولقد
بدأت هذه الدراسات الصوتية في اللغة العربية بمحاولة أبي الاسود

(١) Handbuch der Linguistik S; 438

(٢) تاريخى لغات البشر ص ٢ الترجمة العربية

(٣) انظر عند الله ربيع وعبد العزيز علام علم الصوتيات ص ٦١

(٤) ممن ترجمها الى الانجليزية العالم الامريكى الشهير هوتنى

(٥) برجستراسر ، التطور النحوى ص ٥

الدولهلى (م ٦٩ هـ) وضع رموز صوتية للحركات فى القرآن الكريم (١)
الا أن هذه الدراسة لم تدخل مرحلة النضج الا فى القرن الثامن
البحرى على يد الخليل بن أحمد وتلميذه النجيب سيده .

أما الخليل فقد تحدث فى مقدمة " العين " عن مخارج
الحروف ، وقسمها الى صحيحة ومعتلة ، كما تحدث عن الذلاقة والاصا
ورتب معجمه ترتيبا صوتيا بتدنا بالخلق ومنتهيا بالشتين ، يقول
من روى عنه كتاب العين : نظر (الخليل) الى الحروف كلها
ولما اقتبها نصير اولها بالابتداء ، أدخل حرف شها فى الحلق . .
ويوجد العين أدخل الحروف فى الحلق فجعلها أول الكتاب ثم سا
قرب شها الارفع فالارفع حتى أتى على آخرها وهو الميم (٢) .

وقد تحدث فى هذه المقدمة عن تأليف الكلمة العربية وأوضح أن
الكلمات الرباعية والخماسية لا تخلو من حرف من الحروف الذلىق
والشغوية وهى : الراء واللام والنين والباء والميم والفاء ، قال
الخليل : فإذا وردت عليك كلمة رباعية أو خماسية ممرأة من حروف
الذلىق أو الشغوية . . فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة ليست من
كلام العرب (٣) .

لقد اعتمد الخليل فى وصفه للأصوات من حيث مخارجها على
ما كان يحسه بنفسه من اختلاف فى أوضاع المنطق معها أى على العملية
العضلية التى يقوم بها العرب لدى صدور الصوت وعلى وقع هذا الصوت فى

(١) انظر عبد الله ربيع وجد العزيز علام " فى لغة اللغة " ص ١٨٠

و " علم الصوتيات " ص ٦٤

(٢) كتاب العين ٤٧/١ .

(٣) السابق ٥١/١ .

أذن السامع دون أن يكون لديه شيء من الامكانيات الحديثة ومن دون معرفة بنظريات التشرح وقد أيد علم الأصوات الحديث كثيرا ما ذهب ذهب إليه^(١) بحسه المرهف وتوصل إليه بعبقرته الفذة .

وأما سيويه فقد انطلق في دراسته للأصوات العربية من خلتق صوتي بحث هو أثر تجاور الحروف المتماثلة والمتقاربة والمتجانسة في عملية الادغام وقد تحدث عن الابدال والمضارعة في الصوامت كما تحدث عن الإتياع والإمالة في الحركات (أو الصوتات) ، وكان ما كتبه سيويه عن مخارج الأصوات العربية وصفاتها هو الأساس الذي اعتمد عليه جل العلماء والباحثين العرب فيما بعد (٢) .

لقد كان من إبداعات هذا العالم الفذ تقسيمه للحروف العربية الى حروف أصول وحروف فروع وهذا يتفق الى حد كبير مع حديث الصوتيين المحدثين عن الوحدات الصوتية والصور الصوتية وستناول ذلك بشيء من التفصيل فيما بعد .

وفي القرن الرابع الهجري أخذت الدراسة الصوتية على يد أبي الفتح ابن جنى (م ٣٩٢ هـ) مرحلة الاستقلال بما كتبه هذا الامام العظيم في " سر الصناعة " من بحوث صوتية لم يكتف فيها بجمع آراء سابقيه وإنما كانت له في هذا الكتاب وفي غيره إضافات وتوضيحات وشرح جعلته المصدر الوافي لمن يريد معرفة التفكير الصوتي عند العرب كما أشار الى ذلك الألب هنري فليش^(٣) .

(١) بتصرف يسير من الدكتور ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية ص ٦٠٦ وما بعدها . (٢)

(٣) أنظر " التفكير الصوتي: عند العرب في ضوء " سر صناعة الاعراب لابن جنى ترجمة عبد الصبور شاهين مجلة مجمع اللغة العربية ج ٢٣ ص ٥٠ وقان بفقته اللغة لربيع وعلام ص ١٨١ وعلم الصوتيات لهما ص ٦٩ .

وتتضمن المناهض الصوتية في سر الصناعة فيما يلي :

- ١ - عدد حروف المعجم وترتيبها وتوقها .
- ٢ - وصف مخارج الحروف (و هي الأصوات) وصفا تشريحيًا دقيقًا .
- ٣ - بيان الصفات العامة للحروف وتقسيمها الى أقسام مختلفة .
- ٤ - ما يمرض للصوت في بنية الكلم من تغير يؤدي الى الاعلال أو الابدال أو الادغام أو النقل أو الحذف .
- ٥ - نظرية الفصاحة في اللفظ المفرد وأنها راجعة الى تأليف من أصوات متباعدة المخارج (١) .

لقد أدرك ابن جنس و من قبله سيويه (٢) الفرق بين المقونيم أي الوحدة الصوتية والقون أي الصورة الصوتية وسمى النوع الأول بالحروف (الأصول) وتشمل حروف العربية المتحدة والعشرين وسمى النوع الآخر بالحروف القروع وقسمها الى قسمين ، حسنة يؤخذ في القرآن الكريم ونصح الكلام وهو التون الخفيفة ويقال الخفية والهزة الخففة والفتخيم والفتال الأمالسة والشين التي كالجيم وغير مستحسنة وهي ثمانية لا يؤخذ بها في القرآن ولا في الشعر وهي الجيم التي كالكاف والجيم كالشين (٣)

وما لا شك فيه أن النوع الأول وهو الحروف المتحدة

(١) مقدمة سر الصناعة ص ١٤ .
(٢) أنظر كتاب سيويه ج ٤ ص ٤٣٢ بتحقيق هارون .
(٣) سر الصناعة ٥١/١ .

والعشرون يمثل الوحدات الصوتية (الفونيمات) الخاصة
باللغة العربية بينما تشكل الأصوات الأخرى ما استحس منها
وما استتبع مجرد صور صوتيه لهذه الحروف (فونات) إذ لا
يترتب على تقابلها فرق في معاني الكلمات فكلمة الضحى مثلا تسردى
نفس المعنى أميك ألقها أو لم تمل لأن الفرق بين الامالة وعدم
الامالة (الفتح) انما يرجع الى الصورة الصوتية أى أنه فرق نفسى
الفون و ليس فى الفونيم وبهذه التفرقة تكون الملاحظات الخاصة
بالدراسة الفونولوجية قد بدأت على يد العلماء العرب قبيل أن
يعرفها العالم الحديث على يد مدرسه براج بفضل جهوده
توتشكى (١٩٣٩ م) بما يزيد عن ألف عام (١) .

وفى القرن الخامس الهجرى تقدم البحث الصوتى خطوة
أخرى الى الامام بما أبدعته عقليه الفيلسوف والعالم الفوسى
ابن سينا (م ٤٢٨ هـ) من منهج تفرد به فى كتابه " أسباب
حدوث الحروف " الذى تناول فيه الصوت الانسانى كظاهرة طبيعية
أى من الناحية الفيزيائية فوصف الصوت الثقيل والحاد والاملس
والصلب والمتخلخل كما تناول بعض المسائل التى تتعلق بعلم
الأصوات السسمى أو الادراكى (٢) بالاضافة الى اهتمامه الواضح
بالتحليل الفسيولوجيه وخاصة ما يتعلق من ذلك بتفسير

(١) أنظر Handbuch der Linguistik . ص ٣١١ .
(٢) أنظر انيس فى " الأصوات اللغوية " ص ١٤٠ وما بعدها .

الحنجرة واللسان في الفصل الثالث من كتابه المذكور^(١) ، وما يذكره التاريخ لابن سينا أنه لم يقتصر على وصف الأصوات العربية وإنما أضاف إليها وصف ما سمعه من أصوات غريب عربية تنتمي إلى لغات أخرى ذكر منها الفارسية في الفصل الخامس من كتابه وقارن بينها وبين الأصوات العربية وكان لذلك - فيما أرى - جديرا بأن يكون المؤسس الأول لعلم الأصوات العام والمقارن^(٢) .

هذا ولم يقتصر البحث الصوتي عند العرب على النحويين واللغويين وعلما الطبيعة بل تناوله أيضا علماء التجويد^(٣) (الأداء القرآني) وعلما البلاغة^(٤) بما لا يدرج كثيرا عن الجهود السابقة .

-
- (١) المرجع السابق ص ١٤٣ .
(٢) لقد اهتم الغربيون اهتماما كبيرا برسالة الرثيبين سينا فقام برافمان بترجمتها إلى الألمانية والتعليق عليها كملحق لبحثه المعنون " مواد وبحوث في علم الأصوات عند العرب " ونشرها في جوتنجن ١٩٣٤ .
(٣) أنظر بحث برافمان المشار إليه في الملاحظة السابقة إذ تشغل فيه البحوث الصوتية عند علماء التجويد وأهل الأداء القرآني معظم الصفحات ، وأنظر أيضا بحث " أصوات العربية والقرآن الكريم " من إعدادها وتعليمها عند مكى بن أبى طالب " لعبد الله ربيع نشره في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض العدد التاسع ص ٢٢٧ - ص ٢٢٨ .
(٤) أنظر مثلا سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي إذ تحدث في مقدمته عن مخارج الأصوات وصفاتها وجعل تأليف الكلمة من حروف متباعدة الخارج أول شرط من شروط الفصاحة

التفكير الصوتي عند الغربيين

إذا كان العرب والهنود قد سبقوا الغربيين في مجال الدرس الصوتي كما أشار إلى ذلك بوجشتراسر (١) فإن ذلك يعنى أن البحث الصوتي عند هاتين الأمتين كان قد بلغ قدماً درجة من النضج والاكتمال لم يصل إلى مثلها الغربيون إلا في العصر الحديث .

لقد ثبت الآن أن البحث اللغوي المشوب بالمنطق عند فلاسفة اليونان الأقدمين كان قد تناول أيضاً الأصوات اللغوية بالدرس . وهكذا وجدنا الفيلسوف اليوناني أرسطو طاليس (٣٢٢ ق م) يتناول في رسالته المشهورة *Peri hermeneias* (حول الجملة الخبرية) يتناول الأصوات اللغوية بالدراسة عند ما ذكر (٢) أن العناصر الصوتية المكتسبة من تحليل كلمة ما لا بد وأن تكون إما أصواتاً ذوات دوى (مجهورة) لا تدخل للسان فيها وكان يقصد بذلك الحركات وإما أصواتاً لا جرس لها إلا بساعة اللسان مثل السين والراء (أى أصوات قد يكون فيها المجهور وغير المجهور) وإما أصواتاً لا يمكن النطق بها إلا بساعة الحركة مثل الجيم والذال (أى أصوات شديدة) كما قسم الأصوات أيضاً باعتبار مخرجها وباعتبار قوة الهجاء الصاحبة

(١) انظر التطور اللغوي ص ٥

(٢) Handbuch der Linguistik; S. 347

(٣) بيد وأن عدم معرفة دور الأوتار الصوتية في جهر الأصوات كان هو السؤال عن اضطراب القدماء في تقسيمهم للأصوات وخطهم في كثير من الأحيان بين الشدة والجهر أو بين الهمس والرخاوة (انظر المرجع السابق ص ٤٤٠)

لها كما قسمها أيضا بأعبار طولها وقوة النغمة صاحبة لها (١) .
وفي القرن الثاني قبل الميلاد ظهر أول كتاب عن القواعد

Grammar في أوروبا وهو كتاب تراكس Techné Grammatiké
جنسنا بعض المعلومات الصوتية القيمة مثل تقسيمه للحركات إلى
طويلة وقصيرة ، كما تحدث عن أسماء الحركات مثل اليا * واليا * (إذ ا
لم تكونا حرفي مد) وعن الحركات المركبة ، وخط يتعلق بالصياغة
فقد قسمها تراكس إلى احتكاكية (رخوه) وغير احتكاكية (شديدة)
وتحدث أيضا عن المقاطع الصوتية .

ولم يترك ما كتبه الرومان في العصور القديمة عطفه الاغريق شيئا
ذابال إذ كانوا تلاميذهم ومن ثم كانت معارفهم الصوتية بمثابة رجوع
الصدى لمعارف اليونان ويبدو هذا واضحا عند ما تقارن ما كتبه
كل من برسكيان (٢) وبلايونيون (٣) بما كتبه كل من تراكس وأرسطوطاليس
وفي العصور الوسطى كان البحث في الاصوات يشكل جزءا من أجزاء
التحويبعنناه العام الذي كان يعنى حينذاك علم الكتاب والقراءة
الصحيحين * وكانت غايتها لكشف عن كيفية تكون المقاطع (الصوتية)
من الحروف وتكون الكلمات من المقاطع وتكون الجمل من الكلمات ونطق
ذلك كله بطريقة صحيحة (٤) . وفي القرن الثالث عشر عرف توماس فسون

(١) تتاول كثير من العلط * في أوزنا في العصور الوسطى هذا الكتاب
بالشرح والتعليق ونقلوه إلى لغات عديدة مما جعل له تأثيرا
واضحا على المؤلفات اللغوية لذلك العهد . . .

(٢) برسكيان طلم لغوى روماني طش في القرن السادس الميلادي

(٣) بلايونيون من أشهر علماء الرومان في القرن السابع الميلادي

(٤) هذا هو تعريف النحو ومقاصده كما يوضحها بطرس هيليا في

القرن الثاني عشر ، أنظر كتابنا علم اللغة أسسه وناهجه ط٢

اير فورث النحو بأنه العلم الذي يكشف ويوضح طريقة الكتابة الصحيحة
والفهم الصحيح لما يكتب ، والربط الصحيح لما يفهم ، والنطق
الصحيح لكل ذلك ومن ثم فقد أنقسمت مباحث النحو الى : كيفية
الاملاء (طريقة الكتابة) ، والاشتقاق ، تركيب الجملة ، وأخيرا
الاداء الصوتي (Prosody) ، تتشمل أهم الاضافات الى
البحث الصوتي في أوروبا العصور الوسطى فيما كتبه عالم لغوي أيسلندي
غير معروف (١) عالج الاصوات بطريقة لا تختلف كثيرا عن تناول المحدثين
لها اذ قسم الاصوات الى قسمين أحدهما : ما يترتب على اختلافه
اختلاف المعنى والثاني ما ليس كذلك وهو ما نعبر عنه اليوم بالوحدات
الصوتية Phonemes والصور الصوتية Phones وقد تحدث
عن الحركات في اللغة الايسلندية ووجد أنه لا يوجد لها سوى خمسة
رموز فقط في حين أنها تشكل ما يزيد عن ثلاثين وحدة صوتية ومن ثم
فقد أضاف الى هذه الرموز كثيرا من العلامات الاضافية ليتسنى التعبير
عن الصوت الواحد بالرمز الواحد ، وقد تحدث هذا العالم أيضا
عن اختلاف الزمن الذي يستغرقه نطق الحروف الصامتة (٢) وميز بين
الحروف ذات الطول البسيط والضعف من خلال علامة تضاف الى
الاخير (٣) وهكذا تعتبر جهود هذا العالم علامة بارزة في تقدم البحث
الصوتي بشقيه الوظيفي Phonology والنطقي Phonetics

(١) انظر Handbuch der linguistik; S. 437

(٢) السابق ص ٤٤٥

(٣) انظر كتابنا علم اللغة ، أسسه وناهجه ص ٩٥

وقارن بعبد الله ربيع علم الصوتيات ص ٧٣ . .

وفي القرن السابع عشر كانت جهود كل من والس Walles (١٦٥٣) وهولدر Holder (١٦٦٩) في إنجلترا من أهم الجهود التي تبرز تقدم البحث الصوتي ، إذ تحدث لأول عن نطق الاصوات بدقة كبيرة وقارن بين الاصوات الانجليزية وما يناظرها في العبرية واليونانية ، أما الثاني فقد وصف أعضاء النطق وصفا دقيقا ويميز بين الاصوات المجهورة والمهوسة ووصف نطق الهمز وصفا علميا صحيحا ، وفي القرن الثامن عشر توج البحث الصوتي بما كتبه هلفاج Hellweg (١٧٨١) عن الحركات (١) وعلاقتها بعضها ببعض حيث يعزى اليه رسم أول مثلث للحركات الاساسية في اللغة الالمانية (٢) وتضلت الخطوة التالية في مجال تقدم البحث الصوتي فيما كتبه فوف كهلن von Kempeln عن آلية الكلام الانساني الى جانب وصفه للاله الناطقة التي اخترعها وقد احتوى كتابه الى جانب ذلك معلومات صوتية دقيقة عن الاصوات المركبة التي تأتي في أواخر الكلمات أو أوائلها في كل اللغات الاوروبية (٣) وتعتبر هذه الدراسة أول بحث في علم الاصوات التجريبي أو الآسي

(١) انظر في ذلك كتابنا علم اللغة ، أسسه وناهجه ص ٩٥
وقارن بعبد الله ربيع علم الصوتيات ص ٢٣

(٢) انظر مثلث هلفاج في Handbuch der Linguistik 453
(٣) لم تظهر آثار هذا العمل الرامد الا بعد منتصف القرن التاسع عشر
حيث أشار اليه واقتبس منه علم الصوتيات المشهور أرنست
بروكه E. Brücke (حوالي ١٨٦٥) انظر

Handbuch der Linguistik S:454 وقارن
بعبد الله ربيع علم الصوتيات ص ٢٣

وفي القرن التاسع عشر سادت البحث اللغوي بصفة عامة المناهج التاريخية والمقارنه ومن ثم فان الجانب الصوتي للغة طأ أو المجموعة من اللغات المنتميه الى فصيلة لغوية واحدة كالفصيلة الهندية الآرية أو الفصيلة السامية مثلا قد حظي بأكبر قدر من الاهتمام - وكانت القوانين الصوتية التي تحصل اليها النحاة المحدثون من أمثال بوب وراسك وجريم من أهم إنجازات هذا العصر (١) .

وكان راسك هو أول من طبق معايير التحليل اللغوي المقارن على البحث الصوتي للغة المنطوقة (٢) وإلى جانب المنهج التاريخي والمقارن للدراسات الصوتية في هذا القرن فقد نمت وازدهرت الدراسات والبحوث التي تهتم بالصوت الانساني كظاهرة طبيعية (فيزيائية) وفسولوجية يمكن أخضاعها للتجربة العملية وقد شهدت أواخر هذا القرن تدشين مايسو يعلم الاصوات التجريبي الذي خصه الاب روسلو Roussetot بحاضراته في جامعة باريس عام ١٨٨٠ وأشرف على انشاء أول معمل صوتي في الجامعة سنة ١٨٩٢ (٣) .

وفي القرن العشرين زاد اهتمام اللغويين الغربيين وغيرهم بالدراسات الصوتية زيادة عظيمة فتشعبت فروعها وأختلفت مناهجها وزادت استفادتها بالنتائج التي قدتها العلوم الأخرى مثل

(١) انظر في القوانين الصوتية والنحاة المحدثين كتابنا علم اللغة، أسسه ومناهجه ص ١٠٢ ، ١٢٠ .

(٢) انظر Jankowsky; the neogrammarians. P76

(٣) أنشئت لهذا الغرض أيضا مجلة علمية صدرت في باريس ١٨٩ واستمرت حتى عام ١٩٠٤ (انظر في تطوير التأليف في علم

مثل الطب ومهندسة الاتصالات ، كما زاد عطاؤها أيضا في هذه المجالات فاستفاد الاطباء بجهد الصوتيين في علاج جالات الصم والبكم ، واستفاد المهندسون من حقائق علم الاصوات في كثير من المخترعات الحديثة الخاصة بالاتصالات السلكية واللاسلكية .

ولعل أهم ما يلفت النظر في الدراسة الصوتية في القرن العشرين هو تمييز العلماء بين دراسة الاصوات في حد ذاتها أي باعتبارها أصواتا منطوقة وتسمى هذه الدراسة بأسم الدراسة الفوناتيكية وبين دراسة الاصوات باعتبارها لبنات يتشكل منها النظام الصوتي في لغة من اللغات وتعرف هذه الدراسة بأسم الدراسة الفونولوجية وسنعرض هنا في أيجاز لهند بين الفرعين وسجلات كل منها في البحث الصوتي .

هو ذلك الفرع من الدراسة الصوتية الذي يهتم بالأصوات الانسانية في حد ذاتها أى من " حيث كونها أحداثا منطوقة بالفعل لها تأثير سمعى معين " (١) ، ولما كان الصوت الانسانى يمر بعدة مراحل منذ تكوينه فى فم الناطق حتى ادراكه لدى السامع فان مجال علم الفونياتيك هو البحث فى ذلك الصوت فى مراحل المختلفة التى نجعلها فيما يلى :

- ١ - مرحلة تكون الصوت وتسمى بالمرحلة النطقية .
- ٢ - مرحلة انتقال الصوت (من فم السامع حتى يصل الى أذن السامع) وتسمى بالمرحلة الفيزيائية .
- ٣ - مرحلة استقبال الاذن للصوت وتسمى المرحلة السمعية أو الادراكية (٢) وإذا جاز لنا أن نترجم هـطـطـح

(١) كمال بشر علم اللغة العام الأصوات ص ٢٨

(٢) هناك مرحلتان أخريان يمر بها الصوت ، الأولى هى تلك

العملية الذهنية التى تسبق صدور الأوامر من الخ لاجزاء

الجهاز النطقى لكن يبدأ فى عملية إصدار الصوت ، والثانية

هى المرحلة التى تلى تلقى الاذن للصوت حيث يتم تحويل

السموتات الى إيمان مدركة وتسمى العملية الأولى باسم

Godierung والثانية باسم *Recodierung* انظر

فى هاتين العمليتين - *Einführung in die moderne*

Linguistik ص ٤٧ - ص ٥٦ ولا يهتم البحث الصوتى

بهاتين العمليتين عند غالبية العلماء لانها كما يقول كمال

بشر (علم اللغة - الأصوات ص ٩) من الجوانب النفسية

العقلية واللغوى إنما يعنى بالأصوات المنطوقة فعلا لا بصادرها

أو آثارها النفسية ولأن هذه العمليات العقلية معقدة وخاصة

الى حد يجعل الحكم عليها - من وجهة النظر اللغوية -

حكما تعوزه الدقة والوضوح ..

الفوناتييك به " الاصوات " (١) فان مجال البحث في الاصوات الانسانية ينقسم الى :

١ - المجال النطقى
٢ - المجال الفيزيائى
٣ - المجال السمعى (٢) ، ويشيف بعض الباحثين الى هذه المجالات

مجالا رابعا هو المجال الادراكى ويسمى الجانب النطقى وهو الذى يختص بالنطق باسم علم الاصوات الوظيفى وهو الذى يدرس الاشارة الصوتية كحصوله نشاطات فيولوجية عضلية وعضوية (٣) وبالطبع لا يقصد هنا بالوظائف تلك التى تو" فيها الاصوات باعتبارها وحدات صوتية *Phnemes* يتكون عنها النظام الصوتى للغة بعينها وانما بالوظائف التى تو" فيها العضلات والاعضاء التى تساهم في ابراز الصوت .

ان هذه المجالات المختلفة التى يبحثها علم الاصوات يمكن اخضاعها للتجربة العملية أى ان منهج البحث في علم الاصوات هو

(١) يرى بعض الباحثين العرب تسمية الفوناتييك باسم " علم الصوتيات " وقد فضلنا هنا مصطلح الاصوات لان النسبة الى الصوت (صوتى وجمعها صوتيات) قد يفهم منها ما هو أهم من دراسة الصوت ذاته بحيث يشمل وظيفته أيضا ، انظر في قصة هذه التسمية أحد مختار عمر " دراسة الصوت اللغوى ص ٤٥ ، كمال بشر " علم اللغة العام - الاصوات ص ٢٩ ، عبد الله ربيع " علم الصوتيات " ص ٣٦

(٢) يسمى البحث في الاصوات في المجال النطقى باسم علم الاصوات النطقى وفي المجال الفيزيائى باسم علم الاصوات الفيزيائى الاسميتى ، وفي المجال السمعى أو الادراكى باسم علم

الاصوات السمعى أو الادراكى .
(٣) انظر تغريد غير درامات صوتية ص ٢٥ . . .

أساساً منهج على تجريبي (١) وتنبئ الإشارة هنا إلى أن مجال النطق هو أهم المجالات التي يهتم بها علماء الأصوات .

(٢) الفونولوجيا : PHONOLOGY

يقصد بالفونولوجيا ذلك الفرع من الدراسات اللغوية الذي يهتم بدراسة الوظائف التي تؤديها الأصوات في لغة ما أي بالوحدات الصوتية التي يترتب على اختلافها اختلاف المعاني المعجمية للكلمات أو الوظائف النحوية التي تؤديها (٣) ويطلق على هذه الوحدة فالصوتية

(١) انظر في المنهج التجريبي في البحث الصوتي الذي قالها ما يسمى علم الأصوات التجريبي أو المعطى *Handbuch der Laut*

gustik ; S.119 وقارن بعبد الله ربيع ص ١٨

وباعدها واحد مختار عن دراسة الصوت اللغوي ص ٤٣ وما بعدهما ...

(٢) لهذا الصطلح في اللغة العربية ترجحات عدة منها علم الأصوات التنظيمي (كمال بشر ، ضايا لغوية) علم التشكيل الصوتي (تام حسان ، مناهج البحث في اللغة) علم وظائف الأصوات (محمد أحمد أبو الفرج ، فقه اللغة) علم النظم الصوتية (تغريد خبير ، دراسات صوتية)

(٣) وذلك كما في سائر وسائل حيث ترتب على الاختلاف بين السين والصاد باعتبارهما وحدتين صوتيتين من وحدات اللغة العربية اختلاف المعنى المعجمي للكلمتين ، كما في توجود أخوك ورايت أخاك فقد ترتب على الاختلاف بين الواو والالف اختلاف المعنى النحوي فالكلمة الأولى فاعل والثانية مفعول

مصطلح Phonem (فونيم) ومن ثم فقد أطلق بعض العلماء على هذا النوع من الدراسة اسم فونيماتيكس Phonematix بسببه الى الفونيم وقد عرف ما رتبنيه هذا العلم بأنه " هو العلم الذى يعالج الفونيمات على وجه الحصر باعتبارها تشكل عناصر اللغة (١) .

لقد بدأ هذا النوع من التفكير الصوتى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر حيث أدرك كثير من اللغويين الغربيين من أمثال - سميت الانجليزى ونورين السويدى وونتلو السويسرى حقيقة الفرق بين الوحدات الصوتية وبين صورها النطقية العديدة (٢) وقد أستطاع الاخير أن يفرق بين " نوعين من المقابلات أو المعارضات الصوتية " أحد هـ : يتصل فى اللغة للتفريق بين المعانى والوظائف النحوية للكلمات ، وثانيها لا يفيد هذا القرض الوظيفى (٣) .

ولكن أيا من هـ ولا* العلماء لم يستطع أن يضع منهجا لكلا جانبي المدرس الصوتى أى جانب الاصوات باعتبارها أحداثا واقعية تنتمى الى الكلام القعلى (Parole) وجانبها باعتبارها أحداثا تجريدية ذات وظائف معينة تنتمى الى اللغة (Langue) (٤)

(١) أحمد مختار عمر . دراسة الصوت اللغوى ص ٤٧

(٢) انظر Handbuch der Linguistik ; S.315

(٣) كمال بشر علم اللغة العام ، الاصوات ص ٣٢

(٤) الكلام واللغة (Parole & Langue) من المصطلحات

التي أبدعتها عقلية رائد علم اللغة الحديثى سوسير

(١٩١٣) وقد أوضحنا الفرق بينهما فى كتابنا علم اللغة

اسمه وشاهجه ص ١٤٧ فأرجع اليه . .

أى إلى ذلك النظام العام الذى يتعارف عليه الناطقون بلغة معينة (Language) وعلى الرغم من أن دى سوسير قد أستعمل كلا من الاصطلاحين الفونيتيكس والفونولوجى إلا أنه كان يعنى بالدراسة الفونولوجية دراسة أصوات الكلام بصفة عامة وبالدراسة الفونيتيكية دراسة التطور التاريخى للأصوات^(١)

ولم تتضح معالم الدراسة الفونولوجية وتأخذ طابعها المستقل إلا فى أواخر الثلاثينات من هذا القرن بفضل جهود كل من تيريتسكى وماكنسون وفيرهم من مشاهير مدرسة براج اللغوية^(٢) .

ولما كان الفونيم (Phonem)^(٣) أو الوحدة الصوتية هو المجال الرئيسى الذى تدور حوله الدراسات الفونولوجية فانتا نوه شرأن نسميه من الآن علم الوحدات الصوتية^(٤) .

ويرى البراجيون من أمثال ترويتسكى وماتسيوس وترانكس وسواهم أن الدراسة الفونولوجية هى وحدةها الجديدة بأن تدخل فى نطاق علم اللغة

- (١) قارن بكمال بشر علم اللغة العام - الأصوات ص ٣٣
- (٢) انظر فى جهود هذه المدرسة كتابنا علم اللغة - أسسه ومناهجه ص ١٥٠ وما بعد هذا . . .
- (٣) سنعرض فيما بعد بشئ من التفصيل للوحدة الصوتية أو الفونيم عند حد يشنا عن الوحدات الصوتية اللغة العربية
- (٤) ترجع هذه الترجمة إلى أستاذنا كمال بشر فى كتابه " علم اللغة العام - الأصوات ص ٨ "

أما البحث في الاصوات فهو خارج عن نطاق البحث في اللغة
لأنه عندهم شئ ثانوي وليس هدفا في حد ذاته وإن كان
وسيلة من وسائل دراسة الاصوات على المستوى الفونولوجي (١)
ويؤيدهم في هذه النظرة دراسة كوتنهاجن التي يرى مؤسسوها
من أمثال هيلسلف وروندال أن النحو وعلم الوحدات الصوتية
والفونولوجيا هما أساس الوصف اللغوي أما اللالات والصور
الصوتية (النطقية) فأنها لاتراعى إلا باعتبارها عوامل مساعدة
فقط (٢).

انه إذا كانت الدراسة على مستوى الاصوات تتم بأنفسها
تجريدية عملية فأنها على مستوى علم الوحدات الصوتية
(الفونولوجيا) تتصف بانها نظرية علمية وقد تضاف إليها صفة
التحديد منهج البحث فيقال مثلا علم الوحدات الصوتية
التاريخي أو المقارن أو الوصفي (٣) كما انه قد تضاف صفة
المعوم الى علم الاصوات للدلالة على أن الدراسة الصوتية
لاتختص بأصوات لغة معينة وإنما تنظر في الاصوات الانسانية ككل
فاذا اريد البحث في اصوات لغة بعينها كاللغة العربية مثلا
قبل علم أصوات العربية وحينئذ تكون الدراسة خاصة بهذه اللغة

(١) انظر كمال بشر علم اللغة العام - الاصوات ص ٣٦
(٢) انظر في أعمال دراسة كوتنهاجن كتابنا علم اللغة ، أسسه
ومناهجه ط ١ ص ١٥٢

(٣) المشجع التاريخي والمقارن والوصفي هي أهم المناهج التي
يستخدمها العلماء في البحث اللغوي انظر في هذه المناهج
المصلات كتابنا السابق ص ١٦١ ، ص ١٨٠

وان كان هذا لا يمنع الباحث من الاستفادة من حقائق علم
الاصوات العام في دراسة للغة موضوع البحث .

ان الوحدات الصوتية التي يشملها البحث الفونولوجي تشمل
نوعين يدرس كل منهما الان على نحو مستقل وهما :

١ - الوحدات الصوتية التركيبية وهي تدخل عنصرا في بناء
التركيب اللغوي مثل القاف والالف واللام في كلمة
قال العربية .

٢ - الوحدات الصوتية الادائية (غير التركيبية) وهي تلك
التي تلحظ عند الاداء فقط ولا يكون لها عادة رمز كتابي
مستقل يدل عليها وذلك كالنبرأ والتنغيم وغير ذلك مما
يتعلق بدرجة الصوت أو ارتفاعه وعضو العلق . يجعل دراسة
هذه الوحدات قسيما للفونولوجي لا قسما منه (١) ويسمى
هذا الفرع الاخير باسم *Phonology* ويمكن ترجمته بعلم
الاداء الصوتي وهو قريب الى حد كبير من علم التجهود
(الاداء القرآني على وجهه الصحيح) وترجم كمال بشر

هذا الصطلح باسم التطريز الصوتي أو الظواهر التطريزية (٢)
وقبل أن نختم حد يشنا عن فروع الدراسات الصوتية نور الإشارة الى
أن هناك من اللغويين من لا يعتمد بالفرق بين صطلح الفونولوجيا
وصطلح الفوناتيكا بل يعتبرهما مترادفين وقد يطلق أحدهما

(١) انظر Götz, Bergschmidt, Einführung, 28

(٢) انظر علم اللغة العام - الاصوات ص ٤٩ ، ٥٤

ويراد منه ما يشمل الاثنين معا (١) وهناك أيضا من
استعمل مصطلحات أخرى غيرها مثل فونيمات *Phonematis*
أو فونيمات *Phonematis* ويقتضيه ذلك ما يقابل الفونيمات (٤)

-
- (١) انظر ما ربيهاى أسس علم اللغة ص ٤٧ وقارن بكمال
بشر (علم اللغة ص ٥٣) واحد مختار
(دراسة الصوت اللغوى ص ٤٦)
(٢) انظر المرحمين الأخيرين فى الملاحظة السابقة
- (نفس الصفحات)

الفصل الاول

الصوت الانساني

- الصوت الانساني وعلمية الاتصال
- انتاج الصوت
- طبيعة الصوت وكيفية انتقاله
- استقبال الصوت وادراكه

104

104

104

104

104

104

104

104

104

104

104

104

104

104

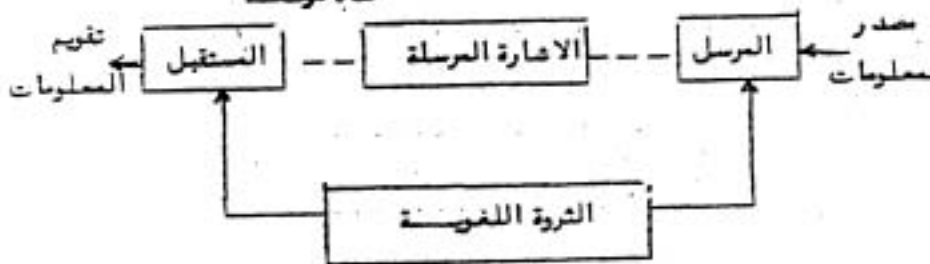
الفصل الأول الصوت الانساني

الصوت الانساني وعطية الاتصال

يحدث الصوت الانساني كأي صوت آخر من اهتزاز صدره ثم تنتقل هذه الاهتزازات (الموجات الصوتية) عبر وسط ما غالبا ما يكون الهواء حتى تصل بعد ذلك الى اذن السامع ثم تتولى مراكز معينة في المخ ترجمة هذه الاصوات السميعة الى معان ومدركات وهذه الموجات الصوتية عسى المادة الخام التي تتشكل منها الكلمات في اللغة الانسانية التي تقوم بدور الاتصال بين بنى البشر ، وكأي جهاز اتصالي آخر فانه لا بد من اللغة من توفر عناصر معينة حتى تؤدي وظيفتها هذه ومن ثم يؤدي النقص او الخلل في أي من هذه العناصر الى التشوش أو الإعاقة وبالتالي عدم وفاء اللغة بالدور الاتصالي المطلوب .

ويمكننا أن نتصور دور الصوت الانساني في هذه العملية

الاتصالية التي تقوم بها اللغة على النحو الذي يصوره الشكل التالي :



يشل هذا النموذج البسيط العناصر^(١) اللازمة لتحقيق عملية الاتصال التي تكون فيما بينها دائرة مغلقة عناصر الرئيسية هي :

١ - المرسل (المتكلم)

٢ - الإشارة المرسل (الاصوات)

٣ - المستقبل (السامع)

٤ - القناة الموصلة وهي هنا الهواء الذي ينتقل عبره الصوت

٥ - الثروة اللغوية وهي مشتركة بين المرسل والمستقبل

بإشارة وهناك أيضا بالاضافة الى ذلك عمليتان ذهنيتان

أخرى تسمى أحدهما عملية الاتصال وهي البواعث أو الافكار

الخاصة بالتكلم (صدر المعلومات) وتتشل هذه العملية

في الاختيار الذهني للفظ من الالفاظ التي يعبر به المتكلم

عما في نفسه ، وثانيتهما هي عملية التقويم الذهني لما

يتلقاه السامع وهاتان العمليتان الاخيرتان خارجتان عن اطار

البحث اللغوي عموما^(٢) ، أما دراسة الثروة اللغوية

التي هي "محصلة النظم الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية

وطريقة استخدام كل بالاضافة الى الخبرات والتجارب والملابس

(١) أقميسنا هذا النموذج بعد ترجمة مصطلحاته الى العربية من

Einführung in die moderne Linguistik S.204

(٢) وذلك لانها من العمليات العقلية التي تدخل في اطار علم

النفس ولكن فهمها ولاشك يساعد على تفسير كثير من

المعضلات اللغوية وهناك من اللغويين من أمثال اللغوي

الامريكي المشهور بلومفيلد من يفسر عملية الكلام بأسره على

أنها سلسلة من الافعال وردود الافعال متأثرين في ذلك

الشتركة (١) فان مجال بحثها هو علوم لغوية أخرى - خلاف علم الاصوات - كعلم الوحدات الصرفية (المورفولوجيا) والصرف والنحو والمعجم والدلالة .

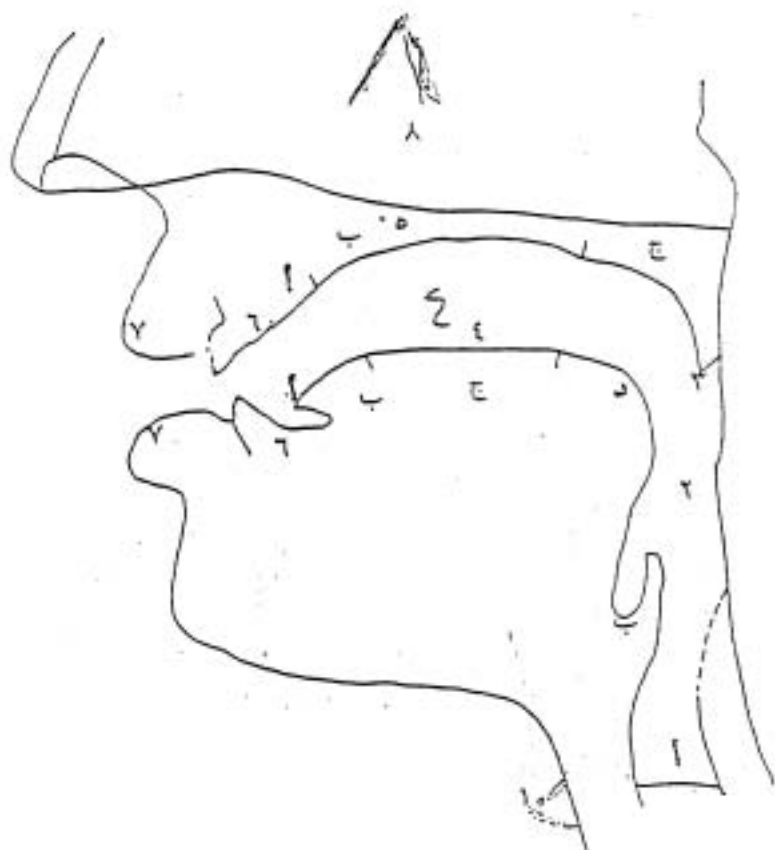
ويهتم دارس الاصوات بالعناصر الثلاثة الاولى من بين هذه العناصر ونقصد بذلك مرحلة إنتاج الصوت التي يقوم بها المتكلم وهي مرحلة عضوية فسيولوجية يحاهم فيها ما يسمى بجهاز النطق لدى الانسان ، ثم تأتي بعد ذلك دراسة مكونات الصوت ذاته والعوامل المؤثرة فيه وتسمى هذه بالمرحلة الفيزيائية أو الاكوستيكية ، ثم تأتي أخيراً مرحلة استقبال الاذن للصوت وتسمى بالمرحلة السمعية أو الادراكية (٢)

=== بالمذهب السلوكي (انظر في ذلك هليج تاريخ علم اللغة ص ٢٤ وما بعدها)

- (١) تفريد غنبر " دراسات صوتية " ص ٦٥
- (٢) يرى بعض الباحثين فصل مرحلة السمع عن مرحلة الادراك وأخصبار كل منهما على حدة فرط من فروع علم الاصوات وذلك لانه الادراك أشمل من السمع لانه يمتد الى التعرف على الاصوات والى تفسيرها " انظر المرجع السابق ص ٢٥ "

جهاز النطق

يوضح الشكل التالي أهم أعضاء النطق لدى الإنسان



(شكل ٢)

يشمل الشكل السابق (ص ٣٦) أهم أعضاء النطق وهي^(١) :

١ - الحنجرة وتشمل أ - الاوتار الصوتية

ب - لسان العزمار

٢ - الحلق

٣ - اللهاة

٤ - اللسان وينقسم الى أ - ذلق اللسان أو طرفه

ب - مقدم اللسان

ج - وسط اللسان (ظهر اللسان)

د - مؤخر اللسان

٥ - الحنك وينقسم الى أ - أصول الاسنان (اللثة ومقدم الحنك)

ب - الحنك الصلب

ج - الحنك اللين

٦ - الاسنان

٧ - الصفاتان

٨ - التجويف الانفي

وستحدث فيما يلي عن عملية إنتاج الصوت ومدى تأثير الاعضاء

المشار إليها في هذه العملية

(١) تعتبر وظيفة النطق واصدار الاصوات وظيفتين ثانويتين لهذه الاعضاء
أما وظيفتها الاساسية فهي ما تقوم بها من وظائف التنفس أو
الهضم بوجه عام (أنظر كمال بشر علم اللغة - الاصوات ص ٦٥)
وقارن بعبد الله ربيع علم الصوتيات ص ٨٥ .

١ - إنتاج الصوت

تساهم في عملية إنتاج الصوت الانساني مجموعة من اعضاء الجسم وعضلاته المختلفة ولكل منها دوره الفعال في إنتاج الاصوات أو ابرازها على كيفية معينة وقد أصطلح علماء الاصوات على تسمية هذه الاعضاء أو الفراغات التي تصدر الصوت أو يمر من خلالها باسم أعضاء النطق أو جهاز النطق^(١) (انظر شكل ٢ ص ٣٦) وفيما يلي لائحة موجزة عن كل عضو من هذه الاعضاء .

١ - الحنجرة

تتوسط الحنجرة القصب الهوائية والحلق (تقع أسفل الحلق وتعلو القصب الهوائية وتتكون من مجموعة من الغضاريف ترتبط فيما بينها بمجموعة من الاغشية والاربطه والعضلات وأهمها :

(١) سنكتفي هنا بالاعضاء التي يذكرها علماء الاصوات طدة وهناك

الى جانب ذلك أعضاء أخرى لا تقل عنها أهمية في إصدار الصوت وهي الحجاب الحاجز - القص الصدري - الرئتان القصب الهوائية (تسمى هذه الاربعة بأعضاء أو عضلات التنفس انظر في وصفها التشريحي وطبيعة عملها ووظيفتها النطقية تفريد غنبر دراسات صوتية ص ٦٨ - ٧٥ وعبدالله ربيع علم الصوتيات ص ٨٧ - ٩١ .

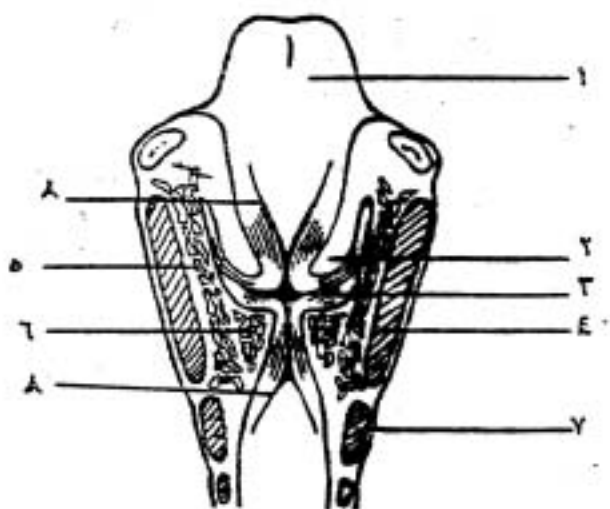
وتتلخص أهم وظائف هذه الاعضاء النطقية فيما يلي :

يقوم الحجاب الحاجز والقص الصدري معا بعملية انقباض وانبساط ينجم عنها دفعات هوائية منتظمة أتخذ منها بعض العلماء أساسا لتقسيم الكلام الى مقاطع صوتية (انظر الفصل الرابع)

أما الرئتان فأنهبط تقومان بإنتاج هواء الزفير الذي يتكون منه معظم الاصوات الانسانية وتقوم القصب الهوائية بنقل هذا الهواء الى الحنجرة حيث تتم عملية تعديله كما أنها تعمل كفراغ رنان مع بعض الاصوات . .

- ١ - الغضروف الدرقي : وهو أكبر وأهم غضاريف الحنجرة وهو ناقص الاستدارة من الخلف وعريض بارز من الأمام (١) ويعرف هذا البروز الحنجري باسم تفاحة الأدم ويظهر بصورة واضحة عند الرجال البالغين ويكاد يختنى عند النساء والأطفال . . .
- ٢ - الغضروف الحلقى (٢) وهو مفروق كامل الاستدارة ولكنه عريض من الخلف ضيق من الأمام " ويتصل بأول حلقة من حلقات القصبة الهوائية وقاعدتة السفلى أفقية وتكون قاعدتة الحنجرة ومحيطها في نفس الوقت ، أما ظهره فيكون الحافظ الخلقى للحنجرة (٣)
- ٣ - الغضروفان الهرميان ، عبارة عن زوج من الغضاريف لكل منهما شكل الهرم المقلوب أى قاعدته إلى أعلى (انظر شكل ٣) ويتصل بهما زوج آخر من الغضاريف يسمى الغضروفان القرنيان اللذان يلتصقان بالطية المحيطة بفتحة المزمار (٤) التي تقع بين الوترين الصوتيين ولهذا الغضروفين أثر بارز في عمل الاوتار الصوتية

-
- (١) إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ١٧
(٢) يسمى بالغضروف الحلقى نظرا لاتصاله بأعلى حلقات القصبة الهوائية ، لانسبة إلى الحلق كما قد يتوهم
(٣) شميد هسبر دراسات صوتية ١٠٩
(٤) هناك زوج آخر من الغضاريف يسمى بالغضروفين الوترين لانهما يشبهان الوتر وهما في الحقيقة أربع غضاريف اثنتان علويان يحيطان بفتحة المزمار واثنتان سفليان يحيط بهما الغضروف الحلقى (انظر شكل ٣)



(شكل ٣)

- ١ - لسان المزمار
٢ - الطية الحنجريّة
٣ - بطين الحنجرة والغضروفان القرنيان
٤ - الغضروف الدرقي
٥ - الاوتار الصوتية
٦ - الغضروفان الهرميان
٧ - الغضروف الحلقى
٨ - العضاريف الوتدية
- (١) اقتبسنا هذا الشكل عن هفتر (علم الصوتيات المعاصرة)
طبعة ١٩٦٤ صفحة ١٨ وقبنا بتمريب صطلحاته)

٤ - لسان المزمار : هو نسيج غضروفي مرن الحركة يشبه شجرة الكشمش الى حد كبير (انظر شكل ٣) ويتصل لسان المزمار باللسان علي نحو ما ومن ثم فانه يتأثر بحركته الى حد كبير ويؤدي لسان المزمار الى جانب وظيفته الاساسية وهي حماية المجارى التنفسية أثناء البلع وظيفته صوتية تتصل في اختلاف حجم صندوق الرنين الذي يتكون في الحنجرة مع بعض الاصوات وقد أثبتت الدراسات الحديثة أن العنصر المتحرك في هذا الصندوق هو الحنجرة وليس المزمار كما كان يتصور من قبل (١) .

ويبدو أن لسان المزمار يشترك مع غيره من الغضاريف في عملية التكيف الصوتي في الحنجرة ويعتبره كثير من العلماء بمثابة عضو مستقل من أعضاء النطق ولكن الافضل أن يعالج كأحد غضاريف الحنجرة لانه لا يولد وظيفته الصوتية بطريقة مباشرة (٢) وانما بالتعاون مع غيره من أجزاء الحنجرة التي تعتبر الاغصان الصوتية أهمها على الاطلاق (شكل ٣) .

الاتار الصوتية :

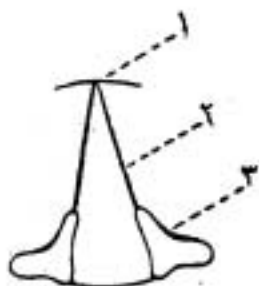
ترجع تسمية هذين الشريطين العضليين الذين تعمل بينهما فتحة المزمار (انظر شكل ٣) بالاتار الصوتية الى العالم

(١) انظر تفرييد غنر دراسات صوتية ص ١١٥

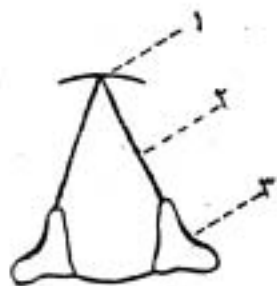
(٢) كمال بشر علم اللغة الاصوات ص ٦٥

- (١) الفرنسي " فران " الذي يعتبر أول من قدم وصفا لاهتزازهما (١) ويست هذان الشيطان أفقيا من الخلف الى الامام ويختلفان في الحجم والسطك والطول باختلاف جنس الشخص وعمره (٢). ويقسم هذان الوتران بدور في غاية الاهمية بالنسبة لجهر الاصوات (اهتزازها) وخصها (عدم اهتزازها) وعلى وضع الاوتار الصوتية يمكن تحديد صفه الصوت من حيث الجهر والهمس ويشل الشكل التالي أهم أوضاع الاوتار الصوتية (انظر ص ٤٤)

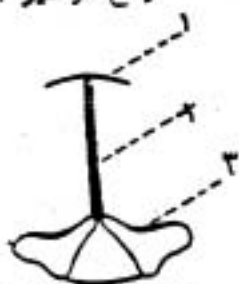
-
- (١) قد تكون هذه التسمية فعلا غير دقيقة كما لاحظ ذلك بعض الباحثين ولكننا نوترها هنا نظرا لسهولة (انظر في هذا الموضوع أحد مختارهم دراسة الصوت اللغوي ص ٨١)
- (٢) لاحظ العلماء أنهم عند النساء والاطفال أقل سكا وأقصر طولاً عموماً لدى الرجال البالغين وترتب على ذلك اختلاف درجة تأثرهما واهتزازهما ولهذا السبب كان صوت النساء والاطفال أحد وارتفع من صوت الرجال



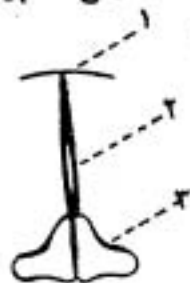
وضع الهمس (الهمس)



وضع الضعيف



وضع الاصوات الغافتة



وضع الالتهزاز (الجهير)

- ١ - العضوف الدرقي
- ٢ - الاوتار الصوتية
- ٣ - العضوفتان الهرميان (١)

(١) اقتبسنا هذا الشكل عن هلفر (علم الصوتيات العالم

١٩٦٤ صفحة ٢٢)

يتضح من هذا الشكل أن أهم أوضاع الوترين الصوتيين هي ما يلي :

١ - وضع الشهبقي ، كما يتضح من الشكل فانتنا نلاحظ أن الفتحة بين الوترين السواء به (المزمار) هي أوسع ما تكون كما أن الغضروفين الهرميين يتعدان عن بعضهما بدرجة كبيرة وليس لهذا الوضع تأثير يذكر على الاصوات الانسانية لانها تتكون أساسا من هواء الزفير لا الشهبقي . .

٢ - وضع الزفير ويسمى أيضا وضع الهس أو عدم الاهتزاز في هذا الوضع نجد أن المسافة بين الوترين الصوتيين واسعة أيضا الى حد كبير . . ولكنها أقل منها في حالة الشهبقي كما نلاحظ أيضا أن الوترين يتعدان عن بعضهما بدرجة كبيرة تسح للهواء بالسرور . . دون أن يكون له تأثير على وضعهما ، وفي هذا الوضع تنتج الاصوات المبهوسة أو غير المهترئة .

٣ - وضع الاهتزاز - أو وضع الجهر

في هذا الوضع يلتصق الوتران الصوتيان في جزئهما العلوي والسفلي وكتبها ولا يتعدان عن بعضهما الا في جزء يسير يسمى منطبق الوسط ونظرا لان الغضروفين الهرميين يلتصقان ببعضهما تماما في هذا الوضع فإن الهواء القادم من القصبة الهوائية يتندفع بشدة من هذا الثقب الصغير الموجود بين الوترين فيهبزهما بسرعة تختلف باختلاف قوة الهواء وبأختلاف طول الوترين ومرونتهما وتسمى الاصوات التي تنتج في هذه الحالة بالاصوات

المجهرورة أو المهترزة ويسمى كمال بشر هذا الوضع بأسم " وضع
الوترين عند إصدار نغمة موسيقتة " (علم اللغة العام
- الاصوات ٦٨) ٠٠

٤ - وضع الاصوات الخافتة (١)

في هذه الحالة نجد أن الاوتار الصوتية تنطبق على بعضها
أنطباعا تاما ولكن على العكس من ذلك نجد أن الغضروفين الهرمين
يبتعدان عن بعضها بحيث يسمح للهوا بما لتسرب من بينهما بحيث
يلاصرا الوترين المغلقين من الخارج دون أن يتشد من بينهما
ومن ثم فانهما يهترزان اهتزازا خفيفا لا يكون له أثر في الوضع
السمعي للصوت وتكون الاصوات الناتجة في هذه الحالة لصواتا
خافته ضعيفة ومن ثم نسا الوضع اليها .

وهناك حالة أخرى يغلق فيها الوتران الصوتيان غلقا محكما

كما في الوضع الرابع وكذلك يغلق الغضرفان الهرميان طريق الهواء
تاما وذلك كما في الوضع الثالث ومن هنا يتراكم الهواء ويزداد ضغطه
على الوترين الصوتية فينفرجان فجأة وحينئذ نسمع صوت الهمة ويسمى
بعش الباحتين هذه الحالة يوضع الفلق (٢) أو بوضع الوترين

(١) هذه التسمية من اصطلاحنا وهي ترجمة للصلح الانجليزي

Whispering أو الالمانى Plüsterن وبتربها

بعش الباحتين بالوشوشة (عهد الله ربيع - الصوتيات

ص ٩٦ وكمال بشر علم اللغة الاصوات ص ٦٨)

(٢) انظر عهد الله ربيع علم الصوتيات ص ٩٤ ٠٠ ٠٠

- الصوتين عند تكوين همزة القطع (١) .

الوظائف الصوتية للحنجرة

بالإضافة إلى الوظائف التي تقوم بها بعض أجزاء الحنجرة كالوترين الصوتيين أو لسان المزمار الذين سبقنا الإشارة إليهما فإن للحنجرة ككل وظائف صوتية أخرى يمكن أجمالها فيما يلي :

١ - يوتر ارتفاع الحنجرة وانخفاضها على صندوق الرنين ما يوتر على النغمة الصاحبة لبعض الأصوات (١) أو على ما يسمى بالرنين الحنجري (٢) الذي يترتب عليه الفرق بين الأصوات المنادة والغليظة . .

٢ - تعمل الحنجرة كأداة بداية لإنتاج وحدات صوتية تقابل وحدات ما ثلثة بدايتها هو الرنين وذلك مثل الكاف العادية والكاف الموقوف عليها بط يشبهه الهمزة في بعض مناطق اليمن (٤)

٣ - تعمل الحنجرة كمخرج لبعض الأصوات مثل الهمزة والها (٥)

(١) كمال بشر علم اللغة - الأصوات ص ٦٩

(٢) انظر عبد الله ربيع علم الصوتيات ص ١٠١

(٣) أحمد مختار عمر دراسة الصوت اللثوي ص ٨١ . .

(٤) تنتشر هذه اللهجة في ياريم وجيلة . انظر في ذلك

W.Fischer & Jastrow, Handbuch der arab. Dialekte S;III

(٥) انظر

Handbuch der Linguistik S.247

٤ - تسمى د و ر مارزا فيما يسمى بالوحدات الصوتية الاديائية
وذلك كالتقسيم الذي تكتسب به الجملة معنى مغايرا كعنى
الاستفهام أو الخبرية أو التعجب في نحو

محد جه ؟ محد جه ! محد جه

اذ ان السار النفس للجملة هو الذي يحدد المعنى المراد
وقد ينهى في حالات كثيرة عن مزاج الشخص ويكشف عن حالته النفسية
من نحو الرضا والغضب وما شابه ذلك (١) . .

٥ - ولعل أهم وظائف الحنجرة هو ما تقوم به الاوتار الصوتية
أساسا من الاهتزاز مع بعض الاصوات التي نسميها مجهورة أو عدم
الاهتزاز مع بعضها الاخر ومن الواضح أن الحنجرة بجميع
أجزائها وصفتها خاصة الغضروفان الهرميان تساهم مع الاوتار
الصوتية في هذه العملية ، وما تجدر الاشارة اليه هنا . . .
هو أن عدم معرفة القدماء سوا كانوا من الباحثين العرب أو
الاوربيين لدور الاوتار الصوتية في عملية جهر الاصوات أو همها
هو السئول عن كثير من الغلط والاضطراب في وصفهم للاصوات
اللغوية (٢)

٢ - الحلق

يطلق الحلق على الجزء الذي يحلو الحنجرة ويتصل
بالقم وهو يمثل أحد الفراغات الكبرى الثلاث ذات الاثر
الهيمن في إصدار الصوت الانساني وتسمى هذه الفراغات بتجاويف
ما فوق المزمار (٣) أو التجاويف فوق الحنجرية وينقسم الى

(١) انظر تشريد غير ص ١٥٤ (٢) انظر ص ١٦

(٣) انظر أحد مختار عمرد دراسة الصوت اللغوي ص ١٨

أ - الحلق الحنجري ب - الحلق القموي ج - الحلق الأنفي (١)
ووظيفة الحلق من الناحية الصوتية تتمثل في أنه يعمل بمثابة حجرة
أصنعد وفي رنين مع بعض الاوجات كما أنه يساهم في تضيق مصر
الهواء في أجزاء معينة بما يشكل مخرجا لبعض الاصوات اللغوية
كالحاء والعين ..

٣ - اللهاة

تقع اللهاة في نهاية الحنك اللين وتعتبر أحد مكونات تجويف
القم وهي تتحرك الى أعلى أو الى أسفل لتفصل بين الحلق القموي
والحلق الأنفي في عمليات الاكل والتنفس للهاة دور مهم في نطق
حرف القاف العربية كما أنها تساهم في تحويل مجرى الهواء
من القم عند نطق حرفي الميم والنون (٢) ..

٤ - اللسان

هو أكثر أعضاء النطق مرونة وحركة ويقسمه العلماء طدة الى :

أ - طرف اللسان أو ذلقه

ب - مقدم اللسان وهو الجزء الذي يلي الطرف ويسمى
التصل ..

ج - ظهر اللسان (وسط اللسان)

د - مؤخر اللسان وهو الجزء المقابل للحنك الرخو

(١) أما الفراغان الاخران فهما تجويف الانف وتجويف القم

انظر في أقسام الحلق عد الله ربيع علم الصوتيات ص ١٠٠

(٢) قارن بكمال بشر علم اللغة العام الاصوات ص ٧١ وانظر

عد الله ربيع علم الصوتيات ص ١٠٥

ويساهم اللسان بما له من إمكانات متعددة في الالتقاء بأي جزء من أجزاء سقف الحنك في إنتاج كثير من الأصوات الصامتة مثل الدال والزاي والسین وغير ذلك ، كما يساهم بارتفاعه تارة وانخفاضه تارة أخرى (دون أن يلتقي بسقف الحنك) في إنتاج الحركات بصفة خاصة فإذا ارتفع وجدنا الكثرة والفضة وإذا انخفض وجدنا الفتحة (١) وبالإضافة إلى ذلك فإن للسان تأثيرا كبيرا على ما يسمى بصندوق الرنين الأمامي الذي يتكون في القم ويصنع اللسان هرونته وقد برته على الحركة المتوسعة أشكالاً مختلفة من صناديق الرنين الأمامية* التي تختلف أشكالها وأحجامها وأطوالها مع الأصوات المختلفة (٢) ومن ثم تختلف النغمات الصاحبة لتلك الأصوات ..

٥ - الحنك :

ينقسم ما يسمى بالحنك (٣) إلى ثلاثة أقسام رئيسية

هي : أ - مقدم الحنك (اللثة أو أصول اللسان العليا) وهو جزء الحنك الذي يلي الأسنان مباشرة

ب - وسط الحنك وهو ما يسمى بالفار أو الحنك الطلب

ج - مؤخر الحنك وهو ما يسمى بالحنك اللين ويتصل

(١) انظر في الفصل التالي تفصيل دور اللسان في إنتاج أصوات الحركة ..

(٢) عبد الله ربيع ، علم الصوتيات ص ١٠٢

(٣) هناك تسميات أخرى مثل الحنك الأعلى أو سقف الحنك أو سقف القم (انظر كمال بشر علم اللغة الأصوات ص ٧٠)

اقضاء من الخلف باللهاسة

ويسمى الحنك بالاشترك مع اللسان وظيفة هامه تشتمل في

أمريين ..

١ - تضيق مجرى الهواء أو غلقه ما ينجم عنه صنع مخارج

لاصوات عديدة مثل السين والكاف ..

٢ - الصاعدة في تكوين صناديق الرنين الأمامية ...

٦ - الاسنان

لكل أنسان مجموعة من الاسنان قد تختلف حسب السن

ولكنها في العادة تصل الى اثنتين وثلاثين نصفها علوى والاخر

سفلى وتقوم هذه الاسنان بوظيفة بارزة في النطق الانساني فبالاضافة

الى أنها مع اللسان تشكل مخرجا لبعض الاصوات اللغوية مثل

الفاء والثاء فانها تعمل أيضا كعنصر مساعد في تكوين صناديق

رنين أمامية صغيرة .

٧ - الففتان

من أعضاء النطق ذات الاثر البارز في الاصوات الصامتة

والحركات على حد سواء فبالاضافة الى أنها مع اللسان تشكل

مخرجا لبعض الاصوات كالباء فان أحدها وهي الشفة السفلى

تشارك مع الاسنان في صنع مخرج الفاء ، وتساهم الشفتان

سويا - مع اللسان - في تشكيل الحركات فيكونان مع الفم

في وضع الاستدارة ومع للكسرة في وضع الانفراج ومع الفتحة في وضع
محايد (١) وبالاضافة الى ذلك فانه يرجع اليهبط " الاثر
الفعال في تكوين صناديق الرنين الامامية " (٢)

٨ - التجويف الانفسي

يشمل هذا التجويف أحد الفراغات المساء تجاويصف
الممر الصوتي ويمتد من الحلق حتى اللوزتين (٣) ويستخدم
هذا التجويف كصندوق رنين عند إنتاج بعض أصوات الكلام كما
انه يساهم في إنتاج صوتي الميم والنون في العربية حيث
يسمح للهواء بالمرور من خلاله عند ما يتشكل عائق في القسم
عند - نطق هذين الصوتين - يحول دون مرور هوا الزفير

هذه هي أهم الاعضاء التي تساهم في عملية النطق
الانساني وهي لا تقوم بهذه الوظائف الا عند ما تتلقى من الخ
أوامر بذلك وتلك هي الميزة الكبرى التي حبا الله بها الانسان
وكرمه على سائر خلقه ان للعجوات أعضاء كذلك التي أسميناها

(١) هناك وضع رابع وضع الفلق ولا أثر له مع لحركات ولكن يعقبه
انفجار ينتج عنه الهاء (انظر في أوضاع الشفتين مع الحركات
الفصل التالي)

(٢) عبد الله ربيع علم الصوتيات ص ١٠٧

(٣) تفريد عنبر علم الصوتيات ص ١٦٦

أعضاء النطق ولكنها لا تستطيع التحكم فيها على نحو
ما يفعل الإنسان ، وعند ما تؤدي هذه الأعضاء
وظائفها النطقية فان هذا يعنى تكون الصوت الذى
نتعرف على طبيعته وكيفية انتقاله ثم أستقباله
بواسطة جهاز السمع فيما يلى من الصفحات

٢ - طبيعة الصوت وكيفية انتقاله

ذكرنا من قبل أن العملية الاتصالية التي تحققها اللغة الانسانية تستلزم وجود المتكلم الذي يصدر الاصوات ووجود الوسط الذي ينتقل عبره الصوت ثم وجود المستمع الذي يلتقط الصوت ليتحول بعد ذلك الى مدركات ذهنية تتم عندها عملية الاتصال المشهود ، ولقد تحدثنا فيما سبق عن المرحلة الاولى ونعنى بها مرحلة انتاج الصوت التي يقوم بها المتكلم ويلزمنا هنا أن نلم بأيجاز بحقيقة هذا الصوت المنتج وكيفية انتقاله ونسئ دراسة هذه المرحلة الثانية بالدراسة الاكوستيكية أو الفيزيائية وهي أحد فروع علم الاصوات التي كثيرا ما تسمى علم الاصوات الطبيعي (الفيزيائي) ومهمة هذا الفرع من الدراسة هي بحث الخواص الفيزيائية التي تصاحب انتاج الصوت وانتقاله (١) والعوامل التي تؤثر فيه . . .

كيف يحدث الصوت ؟

يحدث الصوت من اهتزاز صدره ثم تنتقل هذه الاهتزازات في وسط ، مثل الهواء ، حتى تصل الى أذن السامع (٢) وتعرف هذه الاهتزازات عليا باسم الذبذبات التي يتشأ عن تتاعها

Götz & Burgschmidt; Kontrastive Linguistik; S. 15 (١)

(٢) محمد عبد القصور النادى وآخرين ، الفيزيكا ص ٦

ما يسمى بالموجة الصوتية ولكن تكون هذه الاهتزازات مسبوقة فلا بد أن يقع تردد ها في حد ود التردد المسوع وهو يتراوح - من ٢٠ الى ٢٠.٠٠٠ ذبذبة في الثانية ، وتتضمن الذبذبات الصوتية على شكل موجات طولية تختلف سرعتها باختلاف الوسط الذي تنتقل من خلاله . (السرعة في الهواء - ٣٤٠ م مترا في الثانية) ، وفيما يتعلق بالصوت الانساني فانه ينتج من اهتزاز الهواء الخارج من الرئتين أو المتكون في الحنجرة نتيجة لارتطامه بمضغ أو أكثر من أعضاء النطق وتؤدي الاوتار الصوتية أبرز الاله وار وأقواها أثرا وكلما كانت الاهتزازات الناشئة عنها كثيرة العدد وحتف النفسه الصاحبة للصوت بأنها حادة أما اذا كانت قليلة نسبها فانها توصف بالغلظ ، ووصف صوت ما يكونه غليظا أو سادا يعرف بأسم درجة الصوت وتتوقف كمية الذبذبات على كمية الهواء المندفعة من الرئتين وعلى السيطرة عليها ، كما تتوقف على مرونة عضلات الحنجرة وعلى طول الوترين الصوتين أو قصرهما (١) ودرجة الصوت هذه

(٦) إبراهيم أنهم الاصوات اللغوية ص ١٠ ، عبد الله ربيع علم الصوتيات ص ١٣٤ ولقد أصبحت العلاقة بين هذه الذبذبات وبين طبيعة الوترين الصوتين وسكهما ودرجة توترهما محل تساؤل منذ نشر راوول هوسون نظريته الجديدة حول ميكانيكية عمل الاوتار الصوتية والمعروفة بأسم " النظرية العصبية العضلية " وخلاصتها كما تقول تخرجه عنبر (دراسات صوتية ص ١٤٤) وتتشل في ان اهتزاز الاوتار الصوتية ليس حركة

هي إحدى عوامل ثلاث يتوقف عليها الاختلاف بين النغمات
الصوتية والعاملان الآخران هما :

شدة الصوت

ويقصد بها الخاصية التي نستطيع بها التمييز بين قسوة
الاصوات وضعفها وتتوقف قوة صوت ما على سعة الاهتزازة
(الذبذبية) (١) و على درجة القرب أو البعد من مصدر
الصوت ، كما تتوقف أيضا على كتلة الهواء (الوسط الناقل
للصوت) المهتزة ومن هنا نرى أن اتجاه الرياح يؤثر
على شدة الصوت ، لان ذلك يعمل على تغيير كثافة الهواء
فتزداد تبعاً لذلك شدة الصوت عند اتجاه الرياح من مصدر
انتاجه الى السامع ، والعكس (٢)

=====
سلبية يسببها تيار الهواء العار بينهما وأنا هو حركة
أيجابية تتم بنا* على أوامر عصبية صادرة من الجهاز —
العصبي المركزي ، وهكذا فإن كل نبضة تأتي من المخ
وتنتقل عن طريق الاعصاب الحنجرية الى ألياف العضلات
المعينة فتسبب كل نبضة اهتزازة واحدة للوترين الصوتين
، ونا* على ذلك فإن حدة الصوت (التي تتوقف
على عدد الذبذبات) الناتجة ليست بحصلة مقدار توتر
وطول وسك الوترين الصوتين .
وكذلك مقدار ضغط الهواء تحت المزمار وأنا تتوقف
على عدد النبضات العصبية الآتية الى الحنجرة ولم
تثبت صحة هذه النظرية بدليل قاطع حتى الآن . . .
(١) سعة الذبذبة تمثل البعد بين الجسم في حالة سكونه
وأبعد نقطة يصل اليها عند الاهتزاز . . .
(٢) عند المقصود النادى وأخرى ص ٣٥

نوع الصوت

ويسمى أحيانا لون الصوت : ونعنى به تلك السمة التي تميز صوتا بعينه عن صوت آخر (١) ولا تتوقف هذه الخاصية على درجة الصوت أو شدته ، إذ وسطا وجدنا صوتين متحدى الدرجة والشدة ولكنهما مع ذلك يختلفان في النوع ومرئ ذلك الى مجموعة من النغمات الثانوية أو التوافقية الناجمة عن (٢) - الاختلاف في صناديق الرنين وهذا يستطيع أن يميز صوت العريد عن صوت البيانوا في الصوت الانساني فان اختلاف سعة وحجم الفراغات الرنانة المثقلة في تجاويف الحلق والقم والانف وكذلك اختلاف أعضاء النطق التي تؤثر بدورها على حجم هذه الفراغات هي التي تجعل صوت شخص ما يختلف في النوع عن صوت الاخرين ..

مجال الصوت وطبقته

وكما تختلف النغمات الصوتية وتباين وفقا لاختلاف هذه الصفات الثلاث ونعنى بذلك درجة الصوت وشدته ونوعه فان لكل صوت مجالا لا يتجاوزه ويقصد بمجال الصوت تلك " المسافة بين أخفض نغمة وأعلى نغمة يمكن أن يستخدمها صاحب الصوت عند الغناء بسهولة ويحدد هذا المجال الصوتي حجم الحنجرة وسلك الاوتار الصوتية وقد رتبها على التوتير ، وهذه العوامل تحدد لها الطبيعة دون تدخل ارادى من الانسان (٣) اما

(١) تغريد خضير ص ١٤٩ (٢) عبدالله ربيع ص ١٢٥

(٣) يتصرف عن تغريد خضير السابق ص ١٤٩

طبقة الصوت فالمراد بها تلك المسافة التي يتحرك فيها الصوت عند الكلام بيسر وسهولة وطدّة ما تكون في الثلث الاخفض من مجال الصوت ويميز علماء الاصوات عدّة بين طبقة عليّة وأخرى متوسطة وثالثة منخفضة .

وتتراوح الطبقة المتوسطة عند الرجال بين ١٠٩ ذ / ث (١) و ١٦٣ ذ / ث أما عند النساء فتتراوح بين ٢١٨ و ٣٢٦ ذ / ث

٣ - استقبال الاصوات

يخطر استقبال الصوت الانساني من خلال الاذن المرحلة الثالثة من مراحل العملية الاتصالية وتسمى البحوث والدراسات المتعلقة بذلك بأسم علم الاصوات السمعى ، واذ كانت الاعضاء التي تشل جهاز النطق الانساني انما تقوم بهذه المهمة كوظيفة ثانوية فان استقبال الصوت هو الوظيفة الاساسية للاذن التي تنقسم الى :

١ - الاذن الخارجية وأهم أجزائها : الصوان (الجزء الخارجى البارز) والصلخ والطبلة ، وتمتجر الطبلة أهم الاجزاء ، وهى عبارة عن غشاء رقيق له قدرة على التجاوب لاي

(١) تفريد ضبر دراسات صوتية ص ١٥٠

ضغط أو اهتزاز (١) وتصل الطبلة بالصوان عن طريق الصلخ وهو قناة ضيقة تستخدم بمثابة مر سمعى ينوم الى جانب توصيله بوجبات الاصوات الى الطبلة بدور حجرة رنين تتضخم الصوت (٢) الى حد ما .

٢ - الاذن الوسطى : وتتكون من عظيما ت ثلاث تتصل ببعضها وتعرف بالطرقة والسندان والركاب ومهمة هذه العظيما ت هى نقل حركات طبلة الاذن الى الاذن الداخلى كما أن - الذبذبات العارة تتضخم الى حد ما (٣) وذلك حيث تعتبر التجويف الذى تقع فيه هذه العظيما ت بمثابة فراغ رنان .

٣ - الاذن الداخلى : تتقسم الاذن الداخلى الى قسمين الاعلى منها به قنوات غير كاملة الاستدارة تعرف بأسم القنوات الهلالية وتقوم بحفظ توازن الرأس (٤) بينما يختص الجزء الاسفل بعملية السمع والقوقعة (٥) هى أهم أجزائه لانها تتلقى بالسائل المعروف بالسائل التيهى الذى يتذبذب

(١) عدالله ربيع علم الصوتيات ص ١٠٩ وقارن بأبراهيم أنيس
الاصوات اللغوية ص ١٥

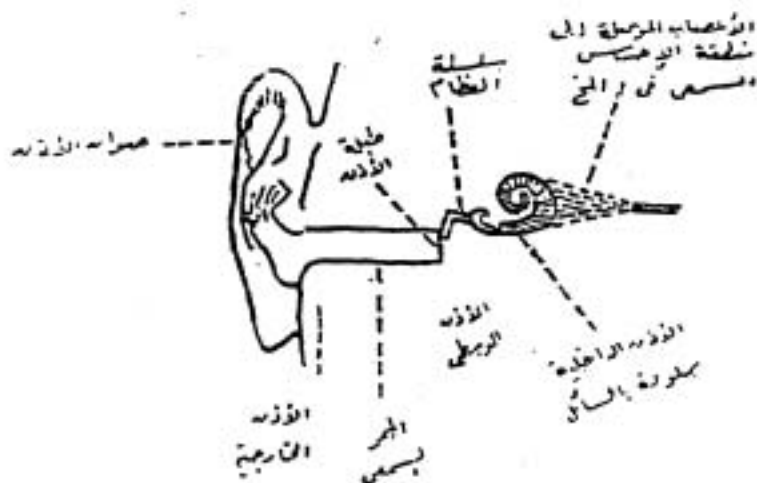
(٢) انظر أحد مختار همر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٩

(٣) أحد مختار عمر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٩

(٤) عدالله ربيع علم الصوتيات ص ١١٠

(٥) القوقعة هى جسم حلزونى محاط بجدران صلبه وطوله
حوالى ٣٥ ملليمتر . .

تبعاً للذبذبة طيلة الاذن وهنا تهتز اهداب الاصاب السعوية
المغموسة فيه (١) ويوضح الشكل التالي أجزاء الاذن -
المتخلفة : (٢)



- (١) انظر ابراهيم أنيس الاصوات اللغوية ص ١٥ وقارن
بالمرجعين ٣ ٤ ٥ في الصفحة السابقة
(٢) اقتبسنا هذا الشكل عن احمد مختار عمير (دراسة
الصوت اللغوي) ص ٢٨

كيفية استقبال الصوت

تبدأ عملية التقاط الاذن للصوت الانساني بوصول الموجه الصوتية الى صيوان الاذن لينتقل بعد ذلك عبر الصاخ الى الغشاء الطبلي الذي يتأثر به فيهتز اهتزازات تتناسب مع هذه الموجات ، وتقوم الاذن الوسطى بدور الوسيط الذي تنتقل عبر اهتزازات الطبلة الى القوقعة في الجزء الاسفل من الاذن الداخلية وهنا يهتز بالقوقعة من السائل التيهي وهو يحرك بدوره أطراف الاصاب التي تتصل بالمراكز السمعية في المخ ويقوم المخ بعد ذلك بترجمة هذه الاهتزازات الى معان ومدركات (١)

(١) يهتم بعض العلماء بالمرحلة التي تلى انتقال الاهتزازات الصوتية الى المراكز السمعية في المخ ويطلقون عليها اسم علم الاصوات الادراكي أو النفسى ومهمته هي دراسة ادراك الاشارة الصوتية وذلك باعتبار الادراك اعملى من السمع لانه يمتد الى التعرف على الاصوات والسى تفسيرها (انظر تغريد غير دراسات صوتية ص: ٢٥

الفصل الثالث
الأصوات العربية

- أصوات الحركة (المصوتات) *
- الأصوات الصامتة *
- بين الوحدة الصوتية والصورة الصوتية *
- الوحدات الصوتية في اللغة العربية *

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$
 $\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

$\frac{1}{2} \frac{d}{dt} \left(\frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \right)$

الفصل الثاني الاصوات العربية

تتكون اللغة العربية - كأي لغة في العالم - باعتبارها أحداثا صوتية منطوقة من مجموعة من الاصوات يمكن التمييز بين صنفين رئيسيين منها هما : الصوتات أو أصوات الحركة أو ما يسمى بالصوتات أو الأصوات الصامتة ^(١) والأصوات الصامتة التي قد تسمى أحيانا بالأصوات الساكنة ^(٢) وهناك أسس عديدة لهذا التقسيم يمكن إبراز أهمها فيما يلي :

١ - يكون مجرى الهواء أوسع ما يكون عند اقتراب عضوي النطق من بعضهما أثناء التلفظ بأصوات الحركة أما مع الاصوات الصامتة فإن هذا المجرى أصغر أن يخلق تباطؤا ، أو يضيق إلى الدرجة التي يمنع له فيها نوع من الحفيف كذلك الذي نسمعه أثناء

(١) ممن سمي هذا الصنف بالأصوات الصامتة المستشرق

الألماني برجستراسر انظر التطور النحوي ص ٣

(٢) ممن سمي هذا الصنف بالأصوات الساكنة ابراهيم

أنيس ، انظر الاصوات اللغوية ص ٤٥

وسوف نعرض لهذه المصطلحات المختلفة بتفصيل أكثر فيما

بعد .

- نطق الحاء* أو السين مثلا (١) .
- ٢ - تهتر الاوتار الصوتية دائما اثناء نطق الحركية
أما مع الاصوات الصامتة فقد تهتر هذه الاوتار
وقد لاتهتر (٢) .
- ٣ - من الناحية الوظيفية فان أصوات الحركة هي
وحدها التي تشكل نواة أو مركز المقطع الصوتي
أما الاصوات الصامتة فانها لا يمكن أن تهتر
بهذه الوظيفة (٣) .
- ٤ - تتميز أصوات الحركة عن الاصوات الصامتة من الناحية
الفيزيائية بكونها من ذبذبات أكثر عددا وانتظاما
من تلك التي تتكون منها الاصوات الصامتة (٤)
- ٥ - تتميز أصوات الحركة نتيجة للعوامل الأولى والثانية
والرابع بأنها أكثر وضوحا في السمع من الاصوات
الصامتة (٥) .

-
- (١) انظر انيس ، الاصوات اللغوية ص ٢٦ وقارن بكامل
بشر ، علم اللغة العام الاصوات ص ٧٣ .
- (٢) كمال بشر ، السابق ٧٤ .
- (٣) Handbuch der Linguistik; S.225
- (٤) عبد الله ربيع ، علم الصوتيات
ص ١٥٧ .
- (٥) يضيف بعض الباحثين الى هذه الفوارق بين صنفى
الاصوات فارقا آخر يعتمد على اختلاف وضع الصفقتين
====

وسوف نعرض فيما يلي للتعريف بكل هذين الصنفين
والاصوات المختلفة التي يشتملان عليها .

اصوات الحركة (التصويّات)

تشمل اصوات الحركة التي يمكن ان تسمى اختصار
" الحركات " صفا رئيسيا من اصناف الاصوات في
اللغات البشرية ، وقد ساق العلماء تعريفات عديدة
لصوت الحركة vowel أهمها : أنها ذلك
الصوت المجهور (أى الذى تهتز معه الاوتار الصوتية)
الذى يحدث أثناء النطق به أن يمر الهواء حرا طليقا
خلال الحلق والقم دون أن يقف في طريقه أى عائق
أو حائل ، ودون أن يضيق مجرى الهواء ضيقا من
شأنه أن يحدث احتكاكا سوط (١)

(==) مع اصوات الحركة غم مع الاصوات الصامتة
ولكن هذه الخاصية يمكن الاعتماد عليها - كما
يقول كمال بشر - في التمييز بين اصوات
الحركة ذاتها ، لا بينها وبين الاصوات الصامتة
انظر علم اللغة العام ، الاصوات ص ٢٣ وما بعدها
(١) كمال بشر ، السابق ص ٢٤ ويقوم هذا التعريف على
اساس فيسيولوجى وهو مراعاة وضع أعضاء النطق أثناء
التلفظ بصوت الحركة ، وهذا في نظرنا هو الاساس
الاهم ، لان ما عداه من انتظام الذبذبات وكثرتها
وما ينجم عن ذلك من وضوح صوت الحركة ، انما
هو راجع الى هذا الاساس ولازم له .

ويرى كثير من الباحثين أن صوت الحركة - :
هو ذلك الصوت الذي يكون نواة المقطع الصوتي ،
ولا يعوق مرور الهباء أثناء النطق بساى طاق (١) .

ان تعريف صوت الحركة ينطبق في لغتنا العربية
على مجموعة من الاصوات هي ط اصطلح على تسميته
بالفتحة والكسرة والضمة ، وهذه الحركات الثلاث قد
يطول زمن النطق بها فتسمى حينئذ ألف المد وباء المد
وواو المد وقد أدرك العلماء العرب أن ألف المد
وباء وواو ليست سوى اطلاق لزمان النطق بهذه الحركات
الثلاث ، يقول أبو الفتح ابن جنى (سر الصناعة ١ / ٣١)
* واذا كانت الحركات ثلاثا فتحة وكسرة وضمة ،

فالتحرك اذن على ثلثه أضرب مفتوح ، ومكسور ، ومضموم
فالمفتوح هو الذى اذا أشبعت حركته حدثت عنها ألف
نحو ضاد ضرب ، لك أن تشبع الفتحة فتقول ضارب
والمكسور : هو الذى اذا أشبعت حركته حدثت عنها
ياء ، نحو ضاد ضيراب لك أن تشبع الكسرة فتقول ضيراب
والمضموم : هو الذى اذا أشبعت حركته حدثت عنها واو
نحو ضاد ضرب ، لك أن تشبع الضمة فتقول ضورب الا أن

(١) Handbuch der Linguistik;S.225

وكما هو واضح فان هذا التعريف يعتمد على مراعاة
الناحيتين الوظيفية والفيولوجية معا ، ولكنه =

هذه الاحرف اللامى يحدثن لاسباع الحركات لا يكتسبن
الاساكن (١) لانهن بدأت ، والذات لا يتحركن أبداً
وقد نص صراحة في موضع آخر (١٩/١) على * أن
الفتحة بعض الالف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض
الواو ، وقد كان متقدماً النحويين يسمون الفتحة الالف
الصغيرة (القصيرة) ، والكسرة الياء الصغيرة ، والضمة
الواو الصغيرة وقد كانا في ذلك على طريق مستقيمة *
انه اذا كانت الحركات الثلاثة : الفتحة والضمة والكسرة
هى أبعاض للالف والواو والياء فانها حينئذ تأخذ نفس
الخصائص النطقية لها ، وقد سبق علماً العربية الحديثين
من علماء الاصوات في معرفة أهم هذه الخصائص وهى مرور
الهواء دون عائق أثناء نطق الحركات ، وقد عهروا عن

== لم يسلم من الاعتراض لان هناك أصواتاً في بعض
اللغات تصنف على أنها من الحركات ولكنها تشكل
نواة للمقطع الصوتي مثل صوت الواء في اللغة
التشيبكية ، انظر نفس المرجع السابق والصفحة .
(١) الساكن هنا هو الذى لاتعقبه حركة ، وهنا يشير
المؤلف الى احدى خلاص الحركات في اللغة
العربية وهى أن الحركة (أو حرف المد) لاتتلوها
حركة أخرى مما يترتب عليه القول بعدم وجود
حركات مركبة في اللغة العربية .

ذلك أحيانا بوسمها بالحروف الهوائية (١) حيث لا يوجد
لها حيز تنسب إليه (٢) وأحيانا باتساع مخرجها ، يقول
ابن جنى والحروف التي اتسعت مخرجها ثلاثة ، الألف
ثم الياء ، ثم الواو ، وأوسعها وألينها الألف ، إلا أن
الصوت الذي يجرى في الألف مخالف للصوت الذي يجرى
في الواو والياء ، والصوت الذي يجرى في الياء مخالف
للصوت الذي يجرى في الألف والواو (٣) ، وبأوضح
هنا أن ما ينطبق على الألف ينطبق على بعضه الذي
هو الفتحه ، كذلك الواو والياء ونلاحظ هنا أيضا أن
ابن جنى قد أشار بذلك الى أن هذه الاصوات وأن
كان يجسمها كلها اتساع مجرى الهواء وهو الذي نعبر
عنه الآن بعدم تنسيق المجرى أو غلقه ، إلا أن درجة

(١) العين للخليل بن احمد تحقيق عبدالله درويش
ص ٦٤ .

(٢) معنى عدم وجود حيز تنسب إليه أنه لا يضيّق مجرى
الهواء أو يعاق في منطقة ما حتى تنسب الحروف لها
ونحن نعرف أن مخرج الصوت هو المنطقة التي يعاق
فيها مرور الهواء أثناء النطق ، ونظرا لعدم معرفة
القدماء بدور الاوتار الصوتية فانهم قد نظروا الى
الهزة كما لو كانت من اصوات الحركة وقد أثبتت
الدراسات الحديثة أن الهزة تنتمي الى الصنف
الثاني للاصوات ونعني به الاصوات الصامتة

(٣) — الصناعة ٨/١ .

الاتساع هذه تختلف باختلاف صوت الحركة فهي في الالف
أكثر اتساعاً منها في الواو والياء وهذا عين ما أثبتته
الدراسات الحديثة .

وقبل أن نتحدث عن أقسام أصوات الحركة فسي
اللغة العربية وخصائص كل منها فلنأخذ نتحدث بما يجاز
عن الحركات المعيارية التي اتخذت أساساً تقاس عليه
الحركات في مختلف لغات العالم .

الحركات المعيارية

Cardinal Vowels

تسمى أصوات الحركة **Vowels** في كل اللغات
دورا بارزا في النظم الصوتية والصرفية والنحوية لهذه
اللغات ، ولما كانت هذه الاصوات تختلف من لغة الى
أخرى وكان هذا الاختلاف سبباً للخطأ في كثير من
الاحيان عند تعلم لغة أجنبية نظراً لصعوبة تطبيق
الحركات (١) بالقياس الى الاصوات الصامتة * كأن لا يند

(١) يضاف الى هذه الصعوبة في التطبيق ما نلاحظه من أن
أصوات الحركة أوضح في السمع من الاصوات الصامتة
ما يجعل الخطأ في أدائها بارزاً وواضحاً الى حد
كبير (انظر في أهمية دراسة الحركات المعيارية)
ابراهيم أنيس ، الاصوات اللغوية ص ٢٩) . .

من التفكير في شيء يضمن نجاح تعليم نطق الحركات فسي
اللغات بأسرها ، لا بالمقارنة بين هذه اللغات فحسب
بل بابتكار طريقة عامة من شأنها أن تضع حدودا ثابتة
ومقاييس معينة ، تجعل احتمال الخطأ ضئيلا الى أقصى
حد ممكن ، وهذا هو ما حدث بالفعل إذ فكر جماعة
من الرواد في الدراسات الصوتية بابتكار مقاييس طمسة
لاصيات الحركات بطريقة الاستبطان من اللغات وطريقة
بالنظر في امكانيات الجهاز النطقى من حيث النطق
بالحركات (١) من ناحية ثانية .

لقد بدأت محاولات وضع معايير ثابتة لاصيات
الحركة منذ نهاية القرن التاسع عشر وتجلت ذلك فسي
محاولة كل من A.J.Ellis (١٨٤٤) ، و A.Bell
(١٨٦٢) (٢) ، وقد توج دانيال جونز D. Jones
هذه المحاولات باخراجها من المجال النظرى الى التطبيق
العملى بابتكار ما يعرف اليوم بانه نظام للحركات المعيارية
ويعتمد هذا النظام كما وضعه جونز Jones على مراعاة
الناحية الفسيولوجية أساسا أى مراعاة وضع أعضاء النطق
كاللسان والشفيتين أثناء نطق هذه الاصوات

(١) كمال بشر ، علم اللغة العام ، الاصيات ص ١٣٩

(٢) انظر فى ذلك Handbuch der Linguistik; S.205

- الاصبات (١) ، لقد نظر جونز الى اللسان من
ناحيتين :
الاولى : درجة ارتفاعه أو انخفاضه في قاع الحنك
أثناء نطق الحركة (الوضع الرأسى للسان)
الثانية : الجزء الذى يعمل أثناء النطق أى تحديد
ما إذا كان هو الجزء الامامى أو الخلفى
أو الاوسط (الوضع الانقى للسان)

أما الشفتان فقد نظر اليها جونز من حيث

أ - انفراجهما

ب - ضمهما

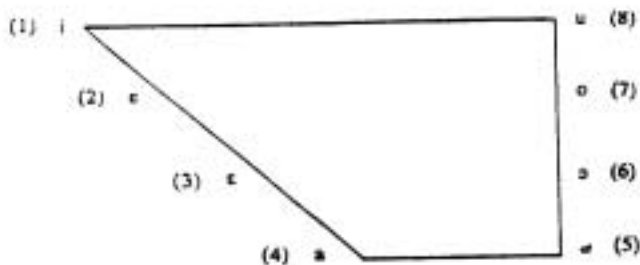
ج - كونها فى وضع محايد

وسرعة وضع اللسان والشفتين استطاع جونز أن يصل
الى ثمانية مقاييس لاصوات الحركة يمكن تحديدها بكل

- (١) لم يغفل جونز الناحية السمعية التى تتجلى أساساً
فى اختلاف الطريقة التى تلتقط بها الاذن ما يسمى
بالاصوات البيئية *switchenlaute* انظر
المرجع السابق ، نفس الصفحة ، وهناك علماء آخرون
اعتدوا على الناحية الفيزيائية فى وضع مقاييس للحركات
المعيارية نذكر منهم باجت *R. Paget* ، وسرفيل
Sommerville وكوستنبل *Costnoble*

(انظر علم الصوتيات لربيع وعلام من ١٠٤) الا
أن مقاييس دانيال جونز هى التى أثرها العلماء لتركها
واحكامها وسهولة استخدامها من الناحية التطبيقية .

دقة ، وهناك حركة تاسعة يكتسبها الفمض الى حد كبير وذلك لعدم امكانية تحديد جزء اللسان اللغزى يرتفع أو ينخفض ، كما لم يكن أيضا تحديد درجة ارتفاع اللسان أو انخفاضه أثناء نطقها وبين الشكل التالي رسماً توضيحياً لهذه الحركات المعيارية كما رآها جونز



وقيل يلى وصف جسد لهذه الحركات المعيارية الحركة الاولى التى يرمز لها بالرمز (1) هى أولسى - الحركات المعيارية فى نظام الحركات الذى وضعه جونز و عند نطق هذه الحركة يرتفع مقدم اللسان الى أقصى ما يمكن بحيث لو زاد الارتفاع عن ذلك لنتج صوت صامت هو اليا ، أى أن مجرى الهواء يكون أضيق ما يكون ولكن دون أحداث نوع من الحفيف ، وتكون الشفتان فى حالة انفتاح كامل أثناء نطق هذه الحركة .

ويش لهذه الحركة المعيارية بالحركة التي تلى السين
في الكلمة الفرنسية *si* أو التي تلى الباء في الكلمة
اللاتينية *bieta*

- الحركة الرابعة ، وهي التي يرمز لها بالرمز (a)
وفيهما ينخفض مقدم اللسان الى أقصى ما يمكن ، أما
الشفتان فتكونان في وضع محايد أي أننا لا نلاحظ
فيهما بوضوح صفة الاستدارة ولا صفة الانفراج ولكنهما
على أي حال أقرب الى الانفراج منه الى الاستدارة (١)
ويش لهذه الحركة المعيارية بتلك الحركة التي تلى اللام
في الكلمة الفرنسية *me* وهو قريب من الحركة التي تلى
الكاف في الكلمة الانجليزية *eat* (٢) - أو التي تلى
اللام في الكلمة اللاتينية *lam*

وفيما بين هاتين الحركتين الاولى والرابعة يتخذ مقدم
اللسان درجات متفاوتة من الارتفاع أو الانخفاض ينجم
عنها الحركتان الثانية والثالثة وذلك على النحو التالي
- الحركة الثانية ، وهي التي يرمز لها بالرمز (e)

- (١) ولذا يعتبر بعض الباحثين هذه الحركة الرابعة
من الحركات المنفرجة (غير المستديرة) انظر
علم الصوتيات لبريغ وعلام ص ٢١١ والصوت اللغوية
لابراهيم أنيس ص ٣٥ .
(٢) انظر كمال بشر ، علم اللغة العام ، الاصوات ص ١٤٢

وفيها يرتفع مقدم اللسان الى ثلثي المسافة التي يرتفع اليها أثناء نطق الحركة الاولى ، أما الشفتان فتكبران في وضع الاستدارة أيضا ولكن درجتها أقل من الاستدارة أثناء نطق الحركة الاولى ويشمل لهذه الحركة المعيارية بتك الحركة التي تلي **tb** في الكلمة الفرنسية **tbé**

- الحركة الثالثة ، وهي التي يرمز لها بالرمز (٤) وفيها ينخفض اللسان الى حد **ط** ولكنه لا يصل نفس انخفاضه الى وضع الحركة الرابعة ، بل يرتفع الى ثلث المسافة التي يصل اليها وهو في أقصى حالات ارتفاعه مع الحركة المعيارية الاولى (١) ، ويشمل لهذه الحركة المعيارية بتك التي تلي الميم الاولى في الكلمة الفرنسية **méme** (١) .

- الحركة الثامنة ، وهي التي يرمز لها بالرمز (١٢) وفيها يرتفع مؤخر اللسان الى أقصى **ط** يمكن بحيث لا يحدث أي نوع من الحفيف (٢) ، وتشكون

(١) تكون الشفتان في هذا الوضع في حالة انفراج أيضا ولكنه أقل من الانفراج الذي نلاحظه في الحركتين الاولى والثانية .

(٢) اذا زاد ارتفاع اللسان عن ذلك وحدث نوع من الحفيف فانتنا تكون أمام صوت صامت أو شبه حركة وهو الواو المتحركة أو الساكنة بعد حركة غير مجانسة كما في **ولسد** ، و**يوم** .

الشفتان في هذا الوضع في أقصى حالات الاستدارة ،
ويشمل لهذه الحركة بتلك التي تلى الجيم في الكلمة
اللاتينية gut

- الحركة الخامسة ، وهي التي يرمز لها بالرمز
(٤) وهنما ينخفض ^{حرف}اللسان الى أقصى ما يمكن بحيث
يكون في وضعه الطبيعي تقريبا ، وتكون الشفتان
في وضع محايد بين الاستدارة والانفراج ولكنها مع
ذلك أقرب الى الاستدارة منها الى الانفراج (١) ويشمل
لهذه الحركة المعيارية بتلك التي تلى الباء في الكلمة
الفرنسية pas وفيما بين هاتين الحركتين الثانية
والخامسة يتخذ مؤشر اللسان درجات متفاوتة
من حيث الارتفاع والانخفاض ينجم عنها الحركتان
المعياريتان السابعة والسادسة وذلك على النحو
التالى :

- الحركة السابعة ، وهي التي يرمز لها بالرمز
(٥) ، وفيها يرتفع مؤشر اللسان الى أقصى
السافة التي يرتفع إليها أثناء نطق الحركة الثانية
وتقل استدارة الشفتين مع هذه الحركة عن الدرجة

(١) ولذا يعدها كثير من الباحثين ضمن الاصوات
المستديرة (انظر ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ص ٣٥

التي تصل اليها الاستدارة مع الحركة الثامنة ويشمل عادة لهذه الحركة المعيارية بالحركة التي تلي الواء في الكلمة الفرنسية **rose** التي تلي الواء في الكلمة الالمانية **Bohne**

- الحركة السادسة ، وهي تلك الحركة التي ينخفض فيها مؤخر اللسان الى حد ما ولكنه لا يصل في انخفاضه الى الدرجة التي يصل اليها مع الحركة الخاصة ، ان نلاحظ انه يرتفع الى ثلث السانسة التي يصل اليها وهو في اقصى حالات ارتفاعه مع الحركة الثامنة ويرمز لهذه الحركة بالرمز (o) ، ويشمل لها عادة بتلك الحركة التي تلي السين في الكلمة الالمانية **Sonne** أو الواء في الكلمة الالمانية **Bonn** وفيما يلي بيان هذه الحركات ورموزها والاشارة المختارة لكل منها : (1)

si	الفرنسية	ومثالها الكلمة	- ا	الحركة الأولى
thé	الفرنسية	، ،	- e	الحركة الثانية
même	الفرنسية	، ،	- é	الحركة الثالثة
la	الفرنسية	، ،	- a	الحركة الرابعة
pas	الفرنسية	، ،	- e	الحركة الخامسة
sonne	الألمانية	، ،	- o	الحركة السادسة
rose	الفرنسية	، ،	- o	الحركة السابعة
gut	الألمانية	، ،	- u	الحركة الثامنة

أما الحركة التاسعة ، تلك الحركة التي يرمز لها بالرمز (٩) فإنها تنسب الى وسط اللسان ، كما أن درجة الارتفاع أو الانخفاض لا يمكن تحديدها ومن ثم فإنها توصف بأنها سايدة أو مركزية Zentral ويمكن التمثيل لها بالحركة التي تلى الـهـاء في الكلمة الالمانية Beginnen أو التي تلى السين في الكلمة الالمانية Hose

تقسيمات أصوات الحركة (المعومات)

تنقسم أصوات الحركة الى أقسام مختلفة وفقاً لاعتبارات عديدة ، إذ تنقسم بالنظر الى الوضع الافقى للسان أى الجزء الذى يرتفع أو ينخفض منه الى حركات أمامية وأخرى خلفية كما تنقسم مرة أخرى باعتبار الوضع الرأسى للسان أى وفقاً لدرجة الارتفاع أو الانخفاض وما يترتب على ذلك من ضيق مجرى الهواء أو اتساعه الى حركات متعده أو متوسطة الاتساع وحركات ضيقة أو متوسطة الضيق ، والنظر الى وضع الشفتين فإن هذه الحركات تنقسم الى حركات مستديرة وحركات مشرفة ، وإذا نظرنا الى الزمن الذى يستغرقه نطق الحركة فإننا سنجد حركات قصيرة وأخرى طويلة وستتناول فيما يلى بإيجاز بيان هذه الاصناف المختلفة .

أقسام الحركات باعتبار الوضع الأفقى للسان

تنقسم الحركات المعيارية وفقا للوضع الأفقى للسان الى :

١ - حركات أمامية وهى تلك التى تتأثر بوضع مقدم اللسان وتشمل الحركات من الاولى حتى الرابعة (i , e , ε , a)

٢ - حركات خلفية ، وهى تلك التى تتأثر بوضع مؤخر اللسان وتشمل الحركات من الخامسة حتى التاسعة (u , o , o , u)

٣ - حركات مركزية وهى التى تنتمى الى وسط اللسان وهنا لا نجد سوى الحركة المعيارية التاسعة (@)

أقسام الحركات باعتبار الوضع الرأسى للسان

تنقسم الحركات باعتبار الوضع الرأسى للسان وما ينجم عن ذلك من اتساع مجرى الهواء أو ضيقه الى :

١ - حركات مسعة ، وهى تلك التى تكون المسافة بين سطح اللسان وسقف الحنك أوسع ما تكون ، وتشمل الحركتان الرابعة والخامسة (a , ε)

٢ - حركات متوسطة الاتساع ، وهى تلك التى تكون

السافة بين سطح اللسان وسقف الحنك حال
النطق بها تماوى ثلثي السافة في الحركات
الضعفة وتشمل الحركتان الثالثة والسادسة (٤، ٥)

٣ - حركات ضيقة وهى تلك التى تكون السافة بين سطح
اللسان وسقف الحنك أضيق ما تكون بحيث لو ارتفع
اللسان الى أكثر من ذلك حدث نوع من الحفيف
وتشمل الحركتان الأولى والثامنة (١ ، ٨)

٤ - حركات متوسطة الضيق ، وهى تلك التى تكون
السافة بين سطح اللسان وسقف الحنك تماوى -
ثلث السافة في الحركات الضعفة وتشمل الحركتان
الثانية والسابعة (٥ ، ٦)

أقسام الحركات باعتبار وضع الشفتين

تنقسم الحركات باعتبار وضع الشفتين من حيث
الاستدارة وعدمها (عدم الاستدارة = الانفراج) الى :

١ - حركات مستديرة ، وهى الحركات التى تنضم معها
الشفتان وتستدير وتشمل الحركات الثامنة والسابعة
والسادسة (٥ ، ٥ ، ٥) وتختلف درجة هذه
الاستدارة باختلاف الحركة فهى أشد ما تكون مع
الحركة الثامنة ثم تقل الإستدارة تدريجياً مع

الحركتين السابعة والسادسة . (٥ ، ٥)

٢ - حركات منفرجة وهي الحركات التي تتسع فيها الشفتان وتأخذ وضع الانفراج وتشمل الحركات الأولى والثانية والثالثة (٥ ، ٤)
إلا أن درجة الانفراج تختلف باختلاف هذه الحركات فهي مع الحركة الأولى أكثر ما تكون انفراجاً ثم يقل الانفراج بالتدرج مع الحركتين الثانية والثالثة .

٣ - حركات محايدة وهي التي تكون الشفتان معها في وضعها العادي تقريباً وينضج ذلك في الحركة التاسعة وكذلك في الحركتين الرابعة والخامسة ، مع ملاحظة أن الشفتين في حياهما مع الحركة الخامسة يكونان أقرب إلى الاستدارة ، ومع الحركة الرابعة إلى الانفراج .

أقسام الحركات باعتبار زمن النطق

- تنقسم الحركات المعيارية وفقاً للزمن الذي يستغرقه نطق كل منها إلى :
- ١ - حركات قصيرة ، وتشمل كل الحركات المعيارية إذا كانت غير مشبعة ، ويقابل ذلك الفتحة والكسرة والضممة في اللغة العربية .
 - ٢ - حركات طويلة ، وتشمل كل الحركات المعيارية إذا أشبع زمن النطق بها ، وذلك مثل ألف المد وواو المد وياءه .

٢ - حركات طويلة ، وتشمل كل الحركات المعيارية
 اذا أشبع النطق بها وهناك درجات متفاوتة تخضع
 لها هذه الحركات من حيث الطول والقصر وذلك
 تبعاً للسياقات المختلفة التي ترد فيها هذه
 الحركات فالفتحة العربية مثلاً هي حركة قصيرة
 في مثل كتب ، أما ألف الد في نحو كاتب فهو
 حركة طويلة ، ويزداد طول الألف اذا تلتها همزة
 مثل شاء .

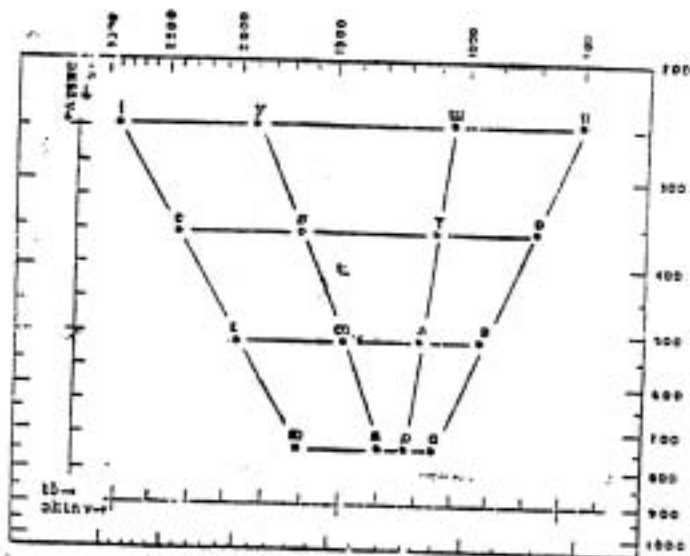
أقسام الحركات من الناحية الفيزيائية

ان التوزيع المتنام للذبذبات وتكونها في شكل حزم ترددية
 في الفراغات الرنانة أو حجو الرنين - الأساسية منها والخلفية
 على نحو يمكن قياسه ، هي التي تحد نوع الصوت^(١) من حيث كونه حاداً
 acute أو غليظاً grave ، منتشرًا Diffuse أو متضامًا Compact وقد
 حدد العلماء نوعين أساسيين من هذه الحزم أطلق على الأولى منهما : الحزمة
 رقم ١ Formant 1 ويمكن أن تسمى بالحزمة الرأسية وهي الأخرى
 الحزمة رقم ٢ ويمكن تسميتها بالحزمة الأفقية ، Formant 2 ويحدد طبيعة
 كل صوت من الناحية الفيزيائية وتوقعه في إطار هذين النوعين من الحزم
 الترددية ويوضح الشكل التالي الحزم الرأسية Formant 1 والأفقية
 Formant 2 التي تقع في إطارها المصوتات الأساسية أو الديارية
 Cardinal Vowels كما سجلها دانيال جوتز .

(١) انظر هذه الحراس

الحزم الانفية

Formant 1



الحزم الرأسية
Formant 2

المصوتات الميارية كما تظهرها الحزم الترددية الرأسية والانفية^(١) ولقد سُمنا الملاءمات أخرى موفنا في هذا المجال لحدود متوسط الحزم الترددية في المصوتات الميارية هل نحو واضح ومحدد يمكن أن تقاس عليه الحزم الترددية في الفئات الثلاثة ونورد فيما يلي الحزم الترددية كما أوردتها ماريا شويجر^(٢) للاستئناس بها في معرفة الحزم الترددية للمصوتات العربية :

(١) قامت بالقياس بمحطة من الباحثين في غنبره عكس Haskins وقد استبنا من kohler في كتابه

Einführung in die Phonetik des Deutschen S. 75.

Maria Schubiger Einführung in die Phonetik, S. 52. (٢)

Formant 1	Formant 2	مقابلة في اللغة العربية	المصوت المعياري
١٦٢٠ - ١٩٢٠	٢٤٠ - ٤٨٠	الكسرة وياء المد	(i) الأول
١٥٩٥ - ١٨٢٠	٤١٥ - ٤٦٠	حركة لام مالة لشديد	(e) الثاني
١٤٦٠ - ١٨١٥	٥٩٠ - ٧٧٠	د د الخفيفة	(ɛ) الثالث
١٣٦٠ - ١٤٩٠	٧٩٥ - ١١٤٠	الفنحة المرتفعة وألف المد المرتفعة	(æ) الرابع
٨٨٥ - ١٠٢٥	٦٦٠ - ٨٣٠	الفنحة المنخفضة وألف المد المنخفضة	(a) الخامس
٧٨٠ - ٩٨٠	٤٣٥ - ٧٢٥	لا يوجد في الفصحى	(ɔ) السادس
٦٦٥ - ٩١٠	٤١٥ - ٦٠٠	(و ربما وجد في بعض اللهجات)	(o) السابع
٥٤٠ - ٨٥٥	٣٦٠ - ٤٣٠	الضمة وواو المد	(u) الثامنة

ويلاحظ في هذا الجدول أنه كلما ارتفع اهتان كلما قلت حزمة التردد الرأسي Formant 1 كما نشاهد في المصوتين المعيارين الأول (ويقابله الكسرة وياء المد) والثامن ويقابله في العربية الضمة وواو المد ، أما الحزمة الأخرى فإنها تعتمد على طول المرء الصوتي وخرقة الرنين الناشئة عن أوضاع الأعضاء أثناء نطق الصوت وكلما كانت هذه الفرفة أو الفراغ طويلا كانت حزمة الترددات أقل ، وتعتبر الشفتان وإلى حد ما الحلق هما المسئولان عن تطويل خرقة الرنين أو تقصيرها .

Vowel & Voweld

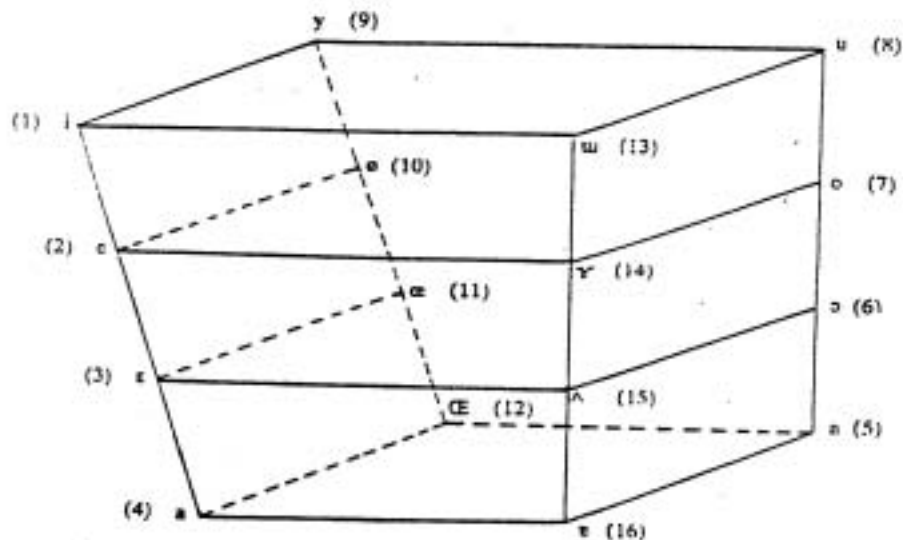
ان هذه التسميات سواء أكانت شعلقة باللسان أم بالشفين أو ذات صلة بالكلمة التي يستغرقه نطق الصوت (صوت الحركة) أو بعدد اللفظيات (الناحية الفيزيقية) إنما ترجع إلى الأساس النطقى . ولهذا فقد تم العدول عن التسمية القديمة لهذه المجموعة من الأصوات وهى *Vowels* التى رويت فيها الناحية الوظيفية إلى تسمية جديدة هى *Vowels* ويقابلها فى جانب الصوت صطلح *Continued* . ولما كانت نظرية الصفات الفارقة قد ربطت بين الناحيتين الصوتية والوظيفية فى إطار واحد فإننا سنحتفظ بالتسمية العربية (الصوت / صوت الحركة) لمقابلته المصطلحين معا وهما *Voweld* و *Vowel* (انظر ص ١٢١) .

أصوات الحركة الأساسية والثانوية

لقد استطاع Abercrombie^(١) أن يضيف إلى هذا النظام الذى وضعه جونز للحركات المعيارية الأساسية حركات أخرى ثانوية وطور بذلك نظاما جديدا للحركات يصل بها إلى اثنين وعشرين حركة ، يبين الشكل التالى وضع اللسان مع ست عشرة حركة منها^(٢)

(١) انظر Abercrombie; Elements of General Phonetics ;P.154

(٢) يلاحظ أن ثمانية من هذه الحركات الاثنى عشر والعشرين ترجع إلى الحركات الأساسية التى وضعها جونز أما الستة الباقية فهى حركات مركزية يخرجها من وسط اللسان .



أما الحركات الست الباقية فمخرجها من وسط اللسان وذلك
على النحو التالي :

الحركة ١٧ ومخرجها من منتصف المسافة بين الحركتين
الاولى والثالثة ولا تستدير معها الشفتان
ويرمز لها بالرمز ±

الحركة ١٨ ومخرجها هو نفس مخرج الحركة السابقة
مع استدارة الشفتين ويرمز لها بالرمز *

الحركة ١٩ ومخرجها من منتصف المسافة بين الحركتين
الثانية والسابعة ولا تستدير معها الشفتان
ويرمز لها بالرمز Ⓝ

- الحركة ٢٠ ومخرجها كالسابقه ولكن مع استدارة الشفتين
ويرمز لها بالرمز θ
- الحركة ٢١ ومخرجها من منتصف الساقه بين الحركتين
الثالثة والسابعة ولا تستدير معها الشفتان
ويرمز لها بالرمز 3
- الحركة ٢٢ ومخرجها هو نفس مخرج الحركة السابقه
مع استدارة الشفتين ويرمز لها بالرمز β (١)

الرمز الدولية للحركات :

لقد راعت الجمعية الدولية للصوتيات API كلا
من الحركات الاساسية والثانوية في وضع الرموز الكتابية
الخاصة بالحركات وتختلف هذه الرموز الى حد ما عن تلك
التي وضعها آبركرومبي وذلك كما هو موضح بالجداول
التالي (٢)

Handbuch der Linguistik ;
S. 206

(١) انظر

(٢) تأسست الجمعية الدولية للصوتيات في فرنسا عام
١٨٨٦ وقد اضطلعت منذ انشائها بوضع نظام دولي
للكتابة يعرف باسم الكتابة الصوتية الدولية .

انظر في نشأة هذه الجمعية وتطورها تفريده
عبر دراسات صوتية ص ٦١ - ٦٣ .

رمز الحركة الوضع الافقى للسان الوضع الراسى للسان وضع الشفتين مثال

Symbol für Vokale	Zungen-Horizontallage	Zungen-Vertikallage	Lippenstellung	Beispiel
i	vorn	hoch	ungerundet	franz. <i>lit</i> [li]
ɪ	"	fasthoch	"	<i>bis</i> [bis]
e	"	mittelhoch	"	<i>See</i> [ze:]
ɛ	"	mitteltief	"	franz. <i>fait</i> [fɛ]
æ	"	fasttief	"	engl. <i>catch</i> [kætʃ]
a	"	tief	"	franz. <i>patte</i> [pat]
y	"	hoch	gerundet	<i>müde</i> ['my:ðə]
ʏ	"	fasthoch	"	<i>Hüte</i> ['hytə]
o	"	mittelhoch	"	<i>böte</i> ['bo:ʦə]
ø	"	mitteltief	"	<i>örtlich</i> ['ɔ:rtliç]
ɨ	zentral	hoch	ungerundet	russ. <i>бык</i> [bɨk]
u	"	hoch	gerundet	schwed. <i>hus</i> [hu:s]
ʊ	"	mittel	ungerundet	nische ['ni:ʃə]
ɘ	"	fasttief	"	<i>Wasser</i> ['vasɔ] (Berlin)
ɤ	hinten	hoch	"	<i>Shau</i> ['ʃəʊ]
ɛ	"	mittelhoch	"	<i>Sinn</i> ['sɪn]
ə	"	mitteltief	"	USA-engl. <i>cup</i> [kʌp]
ɑ	"	tief	"	engl. <i>far</i> [fɑ:]
o	"	hoch	gerundet	<i>gut</i> [gʊ:t]
u	"	fasthoch	"	<i>Lust</i> [lust]
o	"	mittelhoch	"	<i>Boot</i> [bo:t]
ɔ	"	mitteltief	"	<i>Gott</i> [gɔt]
ɒ	"	tief	"	engl. <i>hot</i> [hɒt]

تعريف المصطلحات:

vorn = أمامى zentral = مركزى hinten = خلفى
 fasthoch = مرتفع الى حد ما mittelhoch = متوسط الارتفاع
 fasttief = منخفض الى حد ما tief = منخفض hoch = مرتفع
 mittel = متوسط mitteltief = متوسط الانخفاض
 ungerundet = غير مستديرة gerundet = مستديرة

ملاحظات حول الجدول :

- ١ - يلاحظ من الجدول السابق أن الرموز الدولية للحركات لم تضع رمزا خاصا يعبر عن الطول والقصر أى عن الزمن الذى يستغرقه نطق الصوت (حركة ما) ، وقد استعملت عن ذلك بوضع نقطتين متعامدتين بعد الرمز للدلالة على كونه طويلا كما فى المثال الثالث : [ze:] (see) وهى كلمة ألمانية بمعنى بحر .
- ٢ - استمدت هذه الأبجدية رموزها من الحروف اللاتينية فى المقام الأول وقد أضيفت إليها علامات خاصة كما استعان بالصور العقلية لبعض الرموز للدلالة على القيم الصوتية المختلفة .
- ٣ - يمثل الشكل السابق أحدث تعديل للأبجدية الصوتية الدولية للصوتيات (الحركات) ١٩٥١ وقد سبقته صور عديدة عند ١٩٨٩ تم المزوف عنها (١) .
- ٤ - اصطلاح العلماء على وضع رموز الأبجدية الصوتية الدولية بين قوسين معقوفين [] ويعرف ذلك باسم الكتابة الضيقة وذلك تمييزا لها عن الكتابة الأبجدية العادية التى تعرف بالكتابة الواسعة .

(١) انظر فى وضع الأبجدية الصوتية وتطورها ، دراسة الصوت المغربى للدكتور أحمد مختار عمر ص ٦٠ .

أصوات الحركة في العربية الفصحى
وعلاقتها بالحركات المعيارية

ان استقراء الحركات في اللغة العربية الفصحى
كما نطقها اليوم يكشف لنا أن لدينا ثلاث حركات
هي الفتحة والكسرة والضمة ومساغات كل منها
أى ألف الد وياء الد وواو المد ولا تعتبر هذه الثلاثة
الآخيرة حركات مستقلة (١) لان الفرق بينها وبين الفتحة
والكسرة والضمة - من الناحية الصوتية - هو غمري
في الكم فقط ، أما من حيث النوع فلا اختلاف بين الفتحة
والالف ، ولا بين الكسرة وياء الد أو بين الضمة وواو الد
ولقد سبق أن ذكرنا أن العلماء العرب قد أدركوا
هذه الحقيقة الصوتية حيث قرروا أن الفتحة هي ألف
صغيرة وأن الكسرة هي ياء صغيرة وأن الضمة هي واو
صغيرة (٢) .

(١) أى من الناحية الصوتية البحتة أما اذا نظرنا إلى
عدد الوحدات الصوتية الخاصة بالحركات في العربية
الفصحى فنجد أن لدينا ست وحدات صوتية
هي الفتحة والكسرة والضمة وألف الد وياء المد
وواو الد (انظر ص ١٢٤) .
(٢) انظر ص ٦٧ .

ان وضع هذه المركبات الثلاث على خريطة الاصوات
المعيارية كما يصورها مربع دانيال جونز^(١) ، يوضح
أن الكسرة العربية وكذلك ياء المد هما أقرب
ما يكون الى الحركة المعيارية الاولى (1) مع فارق
طفيف بينهما هو أن مقدم اللسان مع الكسرة العربية
أقل ارتفاعا منه مع الحركة المعيارية ، كما أن أعلى
نقطة في هذا الجزء من اللسان تنحو نحو الخلف قليلا^(٢)
وعلى ذلك فإن الكسرة العربية وكذلك ياء المد هما
من الحركات الامامية الضيقة ويقابلان الحركة المعيارية
الاولى بغض النظر عن الفروق الطفيفة بين الحركتين .

أما الضمة العربية وكذلك واو المد فإنها أقرب
ما يكون الى الحركة المعيارية الثالثة (٣) ، مع ملاحظة
أن الضمة العربية لا تتطابق تماما مع نظيرتها المعيارية
إذ " ان الجزء الخلفي من اللسان حين النطق بالضمة
العربية يكون أقل ارتفاعا منه مع الحركة المعيارية كما
أن أعلى نقطة في هذا الجزء الخلفي تنحو نحو الامام

(١) انظر ص ٢٢

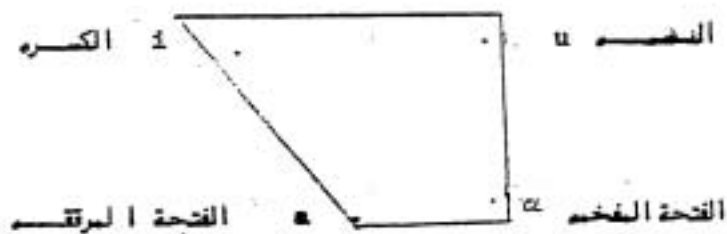
(٢) كما بشر ، علم اللغة العام ، الاصوات ص ١٥١
كما يلاحظ أن انفراج الشفتين مع الحركة العربية
أقل منه مع المعيارية .

قليلاً^(١) ومن ثم فإن الضمة العربية قصيرة كانت أم طويلة^(٢) تقابل الحركة المعيارية للثامه (a) وذلك بغض النظر عن تلك الاختلافات الطفيفة بينها .

ان الرفع يختلف مع الفتحة العربية عن الضمة والكسرة ، اذ ان هذه الفتحة اما أن تكون مرققة اذا وليها صوت مرقق (غير مخم) وذلك كما في عهد وطبد وهي حينئذ حركة أمامة تقابل الحركة المعيارية الرابعة (e) ، واما أن تكون مخمة وذلك اذا تلاها حرف مخم^(٣) وذلك مثل صبر وطلب وصابر وطالسب ويلاحظ أن الفتحة المخمة سواء كانت طويلة (ألف مد) أو قصيرة وان كانت تقابل الحركة المعيارية الخاصة (e) الا أنها لا تتطابق معها تماما على خريطة الاصوات

-
- (١) كمال بشر ، السابق ص ١٥٢ كما يلاحظ أن استدارة الشفتين مع المعيارية أكثر منها مع نظيرتها العربية
 - (٢) يراد بالضمة الطويلة واو المد والفتحة الطويلة ألف المد ، والكسرة الطويلة يا المد .
 - (٣) حروف التفخيم في العربية هي الصاد والصاد والظا والظاد ، أما بقية حروف الاستعلاء وهي الخاء والغين والفاء فان الفتحة تكون معها أقل تفخيما أو تكون في منزلة وسط بين التفخيم والترقيق (انظر كمال بشر ، علم اللغة العام ، الاصوات ص ١٤٨)

المعيارية لان خلف اللسان مع الفتحة المفخمة يكون أعلى منه مع الحركة المعيارية الخاصة (١) ومن ثم فإن درجة اتساعها تقل عن اتساع المعيارية الخاصة ولكنها تزيد بدرجة ملحوظة عن اتساع الحركة السادسة ، ويوضح الشكل التالي موقع الحركات العربية على مربع الحركات المعيارية



أقسام أصوات الحركة في العربية الفصحى

تنقسم الحركات العربية الفصحى من حيث الوضع
الافقى للسان الى :

- (١) كمالاً بشرطه السابق من ١٥٣ .
- (٢) تشير النقط الى موضع تطبيق الحركات العربية سواء أكانت قصيرة أم طويلة على مربع دانتيال جونز .

١ - حركات أمامية

- ١ وهي الكسرة (تقابل المعيارية الأولى α)
- ٢ والفتحة المرققة (تقابل المعيارية الرابعة α)

٢ - حركات خلفية

- ١ وهي الضمة (تقابل المعيارية الثامنة α)
- ٢ والفتحة المفخمة (تقابل المعيارية الخامسة α)

أما إذا نظرنا إلى الوضع الرأسي للسان وما ينجم عنه من ضيق المسافة بين سطح اللسان وما يوازيه من الحثك الأعلى أثناء نطق الحركة فإنها تنقسم إلى :

- ١ - حركات ضيقة وهي الكسرة والضمة
 - ٢ - حركات تسعة وتشمل الفتحة بنوعها المفخمة والمرققة
- هذا وتنقسم الحركات العربية مرة أخرى باعتبار وضع الشفتين إلى :

- ١ - حركات ضوومة أو مستديرة وهي الضمة
 - ٢ - حركات منفرجة (غير مستديرة) وهي الكسرة
 - ٣ - حركات مطيدة وهي الفتحة بنوعها إلا أن المفخمة أقرب إلى الاستدارة والمرققة أقرب إلى الانفرج .
- وفيما يتعلق بمسألة الرنين فإنها تنقسم إلى :
- حركات حادة : وهي الكسرة والفتحة المرققة ، وغليظة وهي الضمة والفتحة المفخمة ويمكن تقسيمها من ناحية الانتشار والتضام إلى :
- حركات متضامة وهي الكسرة والضمة ومشترة وهي الفتحة .

ان ما يتطبق في جميع الاقسام السابقة على الفتححة ينطبق أيضا على ألف الد لان ألف الد ليست سوى امتداد للفتححة ، وما ينطبق على الكسرة أو الضمة فانه ينطبق بالتالى على يا، الد وواوه لان الحركته—— الاخيرتين لا تعدوان أن تكونا امتدادا للكسرة والضمة، هذا من الناحية الصوتية البحتة ، أما من حيث الوظيفة التى تؤدىها كل من الفتححة والكسرة والضمة فانها تختلف عن الوظيفة التى تؤدىها كل من الالف والياء والواو ومن هنا يختلف معنى طَلَبَ عن معنى طالب ويختلف معنى طُلِبَ عن معنى طولب ، فاذا أضغنا هذه الناحية الوظيفية الى الناحية الكمية (أى كمية الزمن الذى يستغرقه نطق الحركة) لاصح لدينا قسما تميزان لاصوات الحركة هما :

- ١ - حركات قصيرة وتشمل الفتححة والكسرة والضمة
- ٢ - حركات طويلة وتشمل ألف الد وواوه وياءه (١)

(١) سنتناول الحركات العربية من الناحية الفونولوجية أى باعتبارها وحدات صوتية فيط بعد (انظر ص ١٢٤) ويلاحظ هنا أيضا أننا اقتصرنا على دراسة أصوات الحركة فى النصح ، أما فى اللهجات العربية القديمة والحديثة فان هناك حركات أخرى منها مثلا :

- الضمة المطالة فى مثل موز ولوز فى اللهجة المصرية وهى تتقابل الحركة المعيارية السابعة (٥)
- الفتححة المطالة فى مثل بيت وفيط فى اللهجة المصرية وهييني

أنصاف الحركات

سبق أن ذكرنا أن أقصى اللسان عندما يرتفع مسع الضمة فانه لا يحدث نوط من الحفيف فاذا زاد الارتفاع عن ذلك حدث نوع من الحفيف ووجدنا أنفسنا أمام صوت يجمع الى خاصية الوضع السعي في الحركات خاصة الاحتكاك التي تلاحظ في الاصوات الساتة وذلك الوضع هو الذي ينتج عنه صوت الواو العربية اذا تحركت او سبقت بحركة غير مجانسه .

اما اذا كان الجزء الذي يرتفع من اللسان هو وسطه بحيث يحدث ذلك النوع من الحفيف الضعيف فاننا نسمع صوتا اخر هو اليا • التحركا و! لسبوة • بحركة غير مجانسة .
ولذا ينظر اليه طدة على أنها أنصاف حركات .

••• وهي تقابل الحركة المعيارية الثانية - مثل الاملالة في اللهجات القديمة (تميم وقيس وأسد) باعتبارها تقريبا للالف من اليا • (انظر في تعريفات الاملالة ، اسطهل شلبي ، الاملالة في القيسيات واللهجات العربية ص ٥٤) الحركتين المعياريتين الثانية والثالثة فاذا كانت الاملالة شديدة فهي اقرب لما تكون الى الحركة الثانية اما اذا كانت خفيفة فانها اقرب لما تكون الى المعيارية الثالثة ع
انظر في ذلك أنيس ، الاصوات اللغوية ص ٤٠ وقارن بربيع وعلام ، علم الصوتيات ص ٢١٧ .
(١) انظر في هذا الموضوع كمال بشر ، علم اللغة العام ، الاصوات ص ٨٣ ، ١٣١ .

الاصوات الصامتة

يقصد بالصوت الصامت ذلك الصوت الذي يضيّق معه مجرى الهواء أو يخلق تلماً غلقاً يعقبه انفجاره وتشكل الاصوات الصامتة ثانی الصنفین الرئیسین اللذین تتكون منطبق الاصوات الانسانية ولقد سبق أن ذكرنا أن هناك فروقا بين هذين الصنفين (أصوات الحركة والاصوات الصامتة) ، ونضيف الى ما ذكرناه آنفاً (١) أن الاصوات الصامتة (٢) تفرق عن أصوات الحركة بقابليتها للوقوع في بداية المقطع الصوتي وذلك بخلاف أصوات الحركة التي لا يمكن الابتداء بها (٣)

-
- (١) انظر ٦٣ وما بعدها .
(٢) يسمى تلم حسان الاصوات الصامتة بالحروف الصحيحة أم أصوات الحركة فتسمى عنده بحروف العلة (انظر العربية معناها ومنهاها ص ٦٧)
وقد جرى على هذا أيضا احد مختار عمر
(انظر الصوت اللغوي ص ١١٣) ، حين يسمى أصوات الحركة باسم العلة أم الصوامت فقد تردد في تسميتها فأطلق عليها اسم الصوامت أو الصوامت
(٣) انظر في الفروق الوظيفية بين الصوامت وأصوات الحركة تلم حسان - السابق ص ٧٢ .

تصنيف الاصوات العاشرة

للاصوات العاشرة تصنيفات عدة باعتمادات مختلفة
فهى تصنف باعتبار اهتزاز الأوتار الصوتية وعدم اهتزازها
الى اصوات مهترزة (مجهورة) واصوات غير مهترزة (مبهوسة)
كما تصنف وفقا للعائق الذى يعترض الهواء أثناء النطق
بها الى اصوات يعاق معها الهواء اعاقة كاملة وذلك
حين يخلق المر غلقا كاملا يعقبه انفجار وتوقف حينئذ
بكونها اصواتا شديدة أو انفجارية ، واما أن يعاق الهواء
اطاقة جزئية بتسويق مجراه وتسمى حينئذ بالاصوات الرخوة
أما اذا نظرنا الى المكان الذى يخلق فيه مجرى الهواء
أو يعاق ويسى مخرج الصوت فاننا نحصل على أقسام
عديدة تختلف باختلاف الجزء الذى حدثت فيه الاطاقة
وذلك كالحلق والشفتين وغير ذلك من المخارج وقبل
أن نتحدث عن كل قسم من هذه الاقسام بشئ من التفصيل
فانه يجدر بنا أن نحدد معانى بعض المصطلحات التى
يكثر تردها عند الحديث عن الانواع المختلفة للاصوات
العاشرة .

الجهر والهمس :

يعنى الجهر فى اصطلاح الحداثيين
اهتزاز الاوتار الصوتية أثناء نطق
الصوت ، أما الهمس فيعنى عدم

اهتزاز هذه الاوتار ، وعلى ذلك فان الصوت المجهور
هو ذلك الصوت الذى تهتز معه الاوتار الصوتية
والصوت المسموع ، هو ذلك الصوت الذى لا تهتز معه
الاوتار الصوتية (١)

الشدة والرخاوة :

يقصد بالشدة في الاصطلاح الصوتى الحد يمت
غلق سر الهوا ، فلما مكث يعقبه انفجار ومن ثم توصف
الاصوات التى ينحبس معها الهوا ، انحباسا تاما بانها
اصوات انفجارية

أما الرخاوة فيقصد بها عدم الاطاقة الكاملة للهوا أثناء
خروج الصوت والاكتمال بتضييق المجرى بحيث يسمح للهوا
بالمرور ، الا أن هذا التضييق للمجرى ينجم عنه احتكاك
الهوا بالاعضاء النطقية التى سببت هذه الاطاقة الجزئية

(١) يبدو أن القدماء قد أحسوا بأثر الاوتار الصوتية
في الاصوات المجهورة دون أن يعرفوا انها هى
المسئولة مباشرة عن هذا الاثر ولذا عرفوا الصوت
المجهور بأنه ذلك الحرف (= الصوت) الذى
أشيع الاعتماد في موضعه ومنع النفس أن يجرى معه
حتى ينقضي الاعتماد عليه ويجرى الصوت ، أما المسموع
فهو حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس
معه * انظر سيويه ٤٠٥/٢ وابن جنى —
الصناعة (٦٩/١) ، ويبدو أن المقصود بالاعتماد

ومن ثم يطلق على هذه الاصوات اسم الاصوات الاحتكاكية
Fricative Consonants وقد يحدث أن يعاقق الهباء
اطقة كاملة في موضع ما ولكن يسمح له بالمرور من موضع آخر
وهنا يسمى الصوت متوسطا أو مائعا (١) ، وقد

== هنا هو ضغط الهواء أسفل الاثر الصوتية الذمعة ينجم
عنه اهتزازها ومن ثم يخرج الحرف صوتا (اى ذا أثر
واضح في السمع) ، كط يبدو أن القصد بالنفوس
مع الاصوات المبهوسة هو الهواء غير المهتز الذي
يشبه النفس العادي في حالة الزفير (انظر في
تفسير كلام سيويه تام حسان العربية
معناها وجناها ص ٦٢-٥٢ ، ابراهيم
أنيس ، الاصوات اللغوية ص ١٢٤ ، وقارن بـ
Schade; Sibawayhs Lautlehre; S. 35

(١) تنقسم هذه الاصوات المتوسطة باعتبار المر الذي
يسلكه الهواء بعد غلق مره الطبيعي الى اصوات
أنفية وهي تلك التي يتسرب معها الهباء من
التجويف الانفسي مثل اليم والتون ،
واصوات جانبية وهي التي يتسرب معها الهواء
من جانبي اللسان وتسمى بالحروف الجانبية
مثل الصاد القديمة واللام ، وقد يتسرب الهواء
على دفعات متوالية نتيجة لتكرار اصطدام طرف
اللسان بالحنك الاعلى ويسمى الصوت حينئذ
مكررا مثل الهباء .

وقد يلاحظ أن بعض الاصوات يبدأ شديداً بأن يخلق معه
المصر برهنة ثم يعقب ذلك تضيق للجري فلا تكاد نسمع
صوت الانفجار حتى نسمع صوتاً احتكاكياً ، ويسمى
هذا الصوت مركباً

الاطباق

يقصد بالاطباق ارتفاع اللسان نحو أقصى الحنك
بحيث يأخذ شكلاً مقعراً (١) ، فإذا تصعد اللسان نحو
الحنك الأعلى دون أن يتخذ هذا الشكل المقعر يسمى
ذلك بالاستعلاء (٢) ويسمى الصوت الذي يرتفع معه اللسان
مقعراً بالصوت الطبق أما الذي يرتفع معه اللسان دون تقعر
فيسمى بالحرف المستعلي أو الضخم وعلى ذلك فكل صوت
مطبق هو أيضاً متصل وضخم وليس العكس ، ويسمى كل
معدا الاصوات المطبقة بالاصوات المنفخعة ، وكل ما هذا
الاصوات المستعلية أو المنخفضة بالاصوات المستعلية
أو المنخفضة (٣)

- (١) يقول ابن جنى * أن الاطباق هو أن ترفع ظهر لسانك
إلى الحنك الأعلى مطبقاً له * انظر سر الصناعة ٢٠/١
- (٢) انظر ابن جنى ، سر الصناعة ٧١/١
- (٣) انظر سيويه ، الكتاب ٤٠٥/٢ وابن جنى سر
الصناعة ٧١/١ وقد اكتفينا بأهم الصفات التي تعرض
للاصوات وهناك هذا ذلك صفات أخرى تعرض للحروف
مثل الذلاقة والقلقة وتفسير ذلك .

خروج الصوت

هو المكان الذي يلتقي فيه عضو النطق
بمعدان مجرى الهواء ويغلقانه تماما ، أو يتقاربا من
بعضها بحيث يضيق المجرى دون أن يُغلق^(١) وللأصوات
العربية أقسام عديدة بحسب مخرجها فهناك أصوات
حلقية وأخرى شفوية وغير ذلك ما سنعرض له من مخرج .

(١) يعترض بعض الباحثين على استخدام مصطلح الخروج
في هذا المعنى لان الخروج في نظره هو ككل
الطريق الذي يتسرب فيه النفس الى الخارج ومن
ثم فهو يفضل كلمة موضع أو مكان ولكن مصطلح الخروج
قد أصبح مستعملا في معنى الموضع ومن ثم فلا مبرر
لتغييره لان العبرة في المصطلحات ليست دلالتها
اللغوية وانما استعمالها بحسب ما وضعت له كمصطلح ولا
صيرفي أن نعبر عن طريق خروج الهواء بالمجرى
كما يقترح ابراهيم أنيس أو بالممر كما هو شائع
الآن عند كثيرين (انظر ابراهيم أنيس
الاصوات اللغوية ص ١١٣) .

تصنيف الاصوات العربية الصامتة

أولاً : باعتبار الخرج

تنقسم الاصوات العربية وفقاً للموضع الذى يعاق فيه الهاء* والذى اصطلح على تسميته بخرج الحرف الى :

١ - أصوات شفوية : وهى التى ينبعث منها الهاء* أثناء النطق بها نتيجة لانطباق الشفتين والاصوات التى تصنف بالشفوية هى اليا* والميم وقد أضاف القدماء* من علماء العربية الواو الى هذه المجموعة^(١) وذلك لملاحظتهم انضمام الشفتين أثناء النطق بها غير أن البحث الصوتى الحديث أثبت أن المنطقة الاولى التى يضيّق فيها مجرى الهواء* أثناء تطبيق الواو الصامتة هى أقصى الحنك عندما يرتفع نحو موضع اللسان^(٢) ، ولكن لما كانت الشفتان تضمان انضماماً شديداً مشكلة بذلك طائفة أمام الهاء* أثناء

(١) انظر الكتاب لسبوية ٤٠٥/٢ ، المقصد للمبرد

٣٣٠/١ ، سر الصناعة لابن جنى ٥٣/١ ، ٥٠

(٢) تحدثنا فيما سبق عن واو الد التى تعتبر حركة خالصة والفرق بينها وبين الواو الصامتة يتشابه أساساً فى أن المسافة التى يتسرب منها الهاء* أثناء نطق الواو انصامتة أضيق منها مع واو الد ومن ثم يحدث الهاء* لونها من الحفيف نلاحظه فى نحو الواو فى فى لسد ويوم .

نطق الياء كذلك فان الواو العربية هي من الاصوات
المزدوجة الخارج ، اى أن مجرى الهاء يضيّق معها
في موضعين هما أقصى الحنك و والشفطان وقد أكتفى
القديماً بملاحظته الموضع الثاني (١) واكتفى بعض الحديثين
بملاحظته الاول (٢) ولا حظ فريق ثالث للموضعين معاً
وهو في نظرنا أقرب الآراء الى الصواب (٣) .

٢ - أصوات شفوية أسنانية

وهي أصوات تشبّه الشفة السفلى مع أطراف الثنايا
العليا في تشكيل طاق يضيّق مجرى الهاء أثناء
التنطق بها ولا يوجد من هذه الاصوات في اللغة
العربية سوى الفاء التي توصف بأنها صوت شفوي
أسناني (٤) .

-
- (١) شارك بعض الحديثين القديماً في الاكتفاء بملاحظة
الموضع الثاني فقط ومن هؤلاء حسن ظاظا في كتابه
" كلام العرب ص ١٧ ، وتام حسان في كتابه
مناهج البحث في اللغة ، انظر جدول الخارج ص ٩١
 - (٢) اى أنه لا يعتبر الواو من الاصوات الشفوية ومن هؤلاء
ابراهيم أنيس في الاصوات اللغوية ص ٤٥ ، وعبد الله
ربيع وعبد العزيز غلام في علم الصوتيات ص ٢٣٩ .
 - (٣) من هؤلاء كمال بشر ، انظر علم اللغة العام الاصوات
ص ١٣٣ .
 - (٤) يضيف الاب هنرى فليش الفاء الى مجموعة الاصوات
الشفوية ولا يعتد بدور الاسنان في تضيق مجرى الهاء
انظر له : العربية النصي ترجمة عبد الصبور شاهين (انظر
جدول الاصوات ص ٤١) .

٣ - أصوات بين أسنانية (Interdental)

وقد تسمى بالاصوات الاسنانية نظرا لان طرف
الاسنان (العليا والسفلى) هي أهم الاعضاء
التي يتكون منها العائق الذى يضيق مجرى الهواء
ولكنها لا تتفرد بذلك انه يشاركتها أيضا طرف اللسان
وقد روى فى التسمية الاولى خروج الهواء من بين
الاسنان ، والاصوات العربية التى تخرج من هذا
الموضع هي التاء والذال والظاء .

٤ - أصوات أسنانية لثوية

وهي الاصوات التى يتكون عائق الهواء أثناء النطق
بها نتيجة لاصتال طرف اللسان بأصول الاسنان
واللثة العليا ، وهي الدال والتاء والطاء والصاد
وقفا لنطقها الحالى فى الفصحى ، واللام والنون (١)

(١) أخرج تمام حسان واحد اختار عمر من هذه المجموعة
كلام من الروا واللام وأضاف إليها كلا من السين والزاي و
الصاد انظر للاول العربية معناها وبنائها ص ٧٩ -
وللثاني دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧٠ - هذا وقد
وزع القدماء من علماء العربية أهذه المجموعة من الاصوات
على صفاوح ثلاث هي :
أ - طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهو مخسرج
الطاء والدال والتاء .
ب - طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا
وهو مخرج النون .
===

٥ - أصوات لثوية

وهي الاصوات التي يحاق الهوا أثناء النطق بها نتيجة لاتصال طرف اللسان بالثة العليا وهذه الاصوات هي الزاى والسين والصاد والراء (١).

وملاحظ أن هذا الحرج قريب جدا من الحرج السابق * لدرجة يصعب معها أحيانا التفريق بينهما وما يغزر هذا التقارب ما سلكه بعض علماء الاصوات من ذكر السين والزاى

== ح - حافة اللسان من أدناها الى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى وما فوق الفاحك والناى والرابعة مخرج اللام *
انظر في ذلك سيويه ، الكتاب ٢/٤٠٥ ، ابن جنى سر الصناعة ١/٥٣ .

(١) اختلفت وجهة المحدثين من علماء الاصوات حيول

مجموعة الاصوات التي تصف بأنها من الثة فيرى تمام حسان أن الاصوات اللثوية هي الراء واللام والنون ويتفق معه في هذه الوجة أحد مختار عمر الذى يضيف الى هذه الثة صوتا رابعا هو اللام الفخمة التى يعتبرها وحدة صوتية قائمة بذاتها ، انظر دراسة الصوت اللغوى ص ٢٧١ وقارن بالعربية معناها وبينهاها ص ٧٩ .
أما القدماء من علماء العربية فيجعلون السين والصاد

والصاد على انها أصوات لثوية أسنانية (١) واختارهم اللام والنون من الاصوات اللثوية فقط ، لا من الاصوات اللثوية الاسنانية .

٦ - اصوات لثوية حنكبة

وهي تلك الاصوات التي يتم تصفيق مجرى الهوا أثناء النطق بها في المنطقة الواقعة بين مقدم اللسان وما يحاذيه من مقدم الحنك واللثة العليا وهي هذا الموضع بالفار ، ومن ثم يطلق على أصوات هذه المجموعة اسم " الاصوات الفارسية " وهي الجيم الفصحى والشين

والزاي من مخرج (هو ما بين الثنايا وطرف اللسان) والواو من مخرج (وهو مخرج النون الا أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا) . انظر سر الصناعة ٢/١ .

(٢) ببعض تصرف عن كمال بشر ، علم اللغة العام ، الاصوات ص ٨٩ ، والعلماء الذين يشير اليهم هم من ذكرناهم في الملاحظة السابقة ويرى ابراهيم أنيس أن اللام والزاي والنون تشكل مجموعة صوتية تتحد في مخرجها الذي يتقارب الى حد كبير من مخرج ثلاث مجموعات أخرى هي مجموعة الدال والتاء والطاء والضاد ، مجموعة السين والزاي والصاد ، وأخيرا مجموعة الثاء والذال والظاء . ويرى أن مخرج هذه المجموعات يكاد ينحصر في مقدم اللسان (بما فيه طرفه) والثنايا العليا (بما فيها أصولها)

ويضيف بعض العلماء الياء الصامتة الى هذه المجموعة (١)

٧ - أصوات حنكية

وهي تلك التي يضيق مجرى الهواء أثناء النطق بها نتيجة لاقتراب وسط اللسان بها يحاذيه من الحنك الأعلى وهو مخرج الياء ، ونظرا لقربه من المخرج السابق فإن القداما وكثيرين من المحدثين يحتجرونها مخرجا واحدا ويرون الجيم والشين والياء جميعا من أصوات وسط الحنك

٨ - أصوات طبقيّة

وهي تلك الاصوات التي يتكون طاقها في منطقة الطبقة أو الحنك اللين عندما يقترب منه مخرج اللسان وأصوات هذه المجموعة هي الكاف والغين والفاء والواو ، وقد سبق أن ذكرنا أن هناك من يرى أن مخرج الواو هو من الشفتين (٢) نظرا لوضوح أثرها في تضيق

-
- (١) انظر تمام حسان العربية معناها وبينها ص ٢٩ هـ
وقارن بأحد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ص ٢٧١
أما القداما من علماء العربية فيرون أم مخرج كل من
الجيم والشين والياء هو وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى
انظر سيموية الكتاب ٤٠٥/٢ .
- (٢) انظر ص ٩٩ هـ ويرى القداما من علماء العربية أن مخرج
الفاء والغين هو أعلى الحلق أي أدناه من الفم ليعظم
الكتاب لسيوية ٤٠٥/٢ وسر الصناعة ٥٢/١ ولقتضب
للبيروني ٣٢٨/١ .

جسرى الهواء للمرة الثانية أثناء نطق الواو (١) .

٩ - أصوات لهوية

وهى التى تقوم المهارة بدور بارز فى تضيق مجرى الهواء أثناء النطق بها وهى القاف (٢) ، ونظر للتأرب الشديد بين مخرج كل من الفين والغنا من ناحية ومخرج القاف من ناحية ثانية فقد أعتبر بعض الباحثين أن الاصوات الثلاثة ذات مخرج واحد هو اللهاة .

١٠ - أصوات حلقيّة

وهى الاصوات التى يتكون طئبقها من اقتراب أصل اللسان مع الجدار الخلقى للحلق ، وهذه الاصوات هى المين والحاء .

١١ - أصوات حنجريّة

وهى تلك التى تتشكل عقبها فى الحنجرة وهى

(١) يضيف بعض الباحثين الجهم القاهريّة الخاليّة من التعطيش الى هذه المجموعة (انظر عبدالله ربيع وعد العزيز علام علم الصوتيات ص ٢٣٨ ويرى تطم حسان أن مخرج الفين والحاء هو من اللهاة (مثل القاف) لا من الطئبق .

(٢) يرى القديم أن مخرج القاف هو أقصى اللسان (انظر المراجع المشار اليها فى الملاحظة قبل السابقة)

وهي الهزة والهاء (١) .

ثانيا : باعتبار اهتزاز الاوتار الصوتية
تنقسم الاصوات الصائفة باعتبار اهتزاز الاوتار
الصوتية وعدم اهتزازها الى :

١ - أصوات مبهمة

وهي تلك التي لا تهتز معها الاوتار الصوتية
وتشمل هذه الاصوات كلا من السين والكاف والتاء والقاف
والحاء والتاء والهاء والسين والغاء والصاد وقد
جمعها القدماء من علماء العربية في " سكت فحش شخص"
ويضاف اليها كلا من القاف والطاء بحسب نطقنا الحالي
لكليهما .

(١) يرى علماءنا القدامى أن الهزة والهاء من أسفل
الحلق وهو الجزء الذي يلي الحنجرة ،
ويبدو أن مفهوم الحلق عندهم كان يختلف
الى حد ما عما نفهمه نحن ، إذ كان يشمل
في نظرهم الجزء الاعلى من الحنجرة والجزء
الاقصى من الحنك ، أما الان فيقصد بالحلق
ما كان يطلق عليه وسط الحلق عندهم ، وقد
أضاف القدماء الى أصوات أسفل الحلق صوت
الالف .

٢ - أصوات مجبورة

وهي التي تهتم الاوتار الصوتية أثناء نطقها
بتشمل الاصوات المجبورة كل الاصوات الصامتة ط عدا
الهزة والاصوات الصامتة (سكت فحة شخص + قط)

٣ - أصوات لا يمكن وصفها بجهر أو همس وذلك لانها
تخرج من الزمار ذاته ولا ينطبق هذا الوصف الا على
صوت الهزة التي كان القدماء يعتبرونها صوتاً مجبوراً (١)

ثالثاً : باعتبار نوع ودرجة اعتراض الهواء

تنقسم الاصوات العربية باعتبار نوع ودرجة اعتراض
الهواء أثناء النطق الى :

١ - أصوات شديدة

وهي تلك التي يخلق معها طريق الهواء غلقاً
محكماً يعقبه انفجار ، ومن ثم تسمى أيضاً بالاصوات
الانفجارية **explosive** وقد يسمى هذا النوع
من الصوامت ، بالصوامت الوقفية (٢) نظراً لتوقف

(١) انظر سيوييه ٤٠٥ / ٢

(٢) يفرق بعض العلماء بين نوعين من الصوامت الشديدة
يسمى الاول منها بالصوامت الوقفية وهو الذي يستمر
توقف الهواء معها لمدة طويلة نسبياً ، ويسمى
الآخر بالصوامت الخيطية وهو الذي يحدث معه التوقف

لدة قصيرة (انظر تشريد شلبر دراسات صوتية ص ٢٢٤

الهواء عن متابعة سيره الى خارج الفم نتيجة الالتصاق المحكم لعضوى النطق عند ارادة التلغظ بالصوت ، والاصوات العربية التي ينطبق عليها هذا الوصف هي :

الهمزة والذال والكاف والقاف والطاء والباء والتاء والضاد (وفقا لنطقنا الحالي) والجيم القاهرية الغالية من التعطيش وقد اطرح القدماء من هذه الثانية الضاد وأضافوا الجيم وجمعوها في قولهم " أجدت طبقت^(١)"

٢ - أصوات رخوة

ويقصد بها تلك الاصوات التي يخيق معها مجرى الهواء نتيجة لاقتراب عضوى النطق من بعضها دون أن يلتصقا مما يترتب عليه اضطراب الهواء واحتكاكه بعضوى النطق بحيث يسمع له نوع من الخفيف ، ومن ثم يسمى هذا النوع بالاصوات الاحتكاكية وينطبق هذا الوصف في اللغة العربية على أصوات الباء والحاء والغين والخاء والعين والسين والفين والصاد والزاي والظاء والذال والثاء والغشاء^(٢) .

(١) الكتاب لسبوية ٤٠٦/٢ وقارن بسر الصناعة
٦٩/١

(٢) سبق وأن ذكرنا أن القدماء يعتبرون الضاد من الحروف الرخوة ، إذ لم يذكروها ضمن الاصوات الشديدة أو المتوسطة .

٣ - أصوات مركبة

وهي الاصايات التي تبدأ متباعدة (يخلق مجرى الهواء) وتنتهي رخوة (بتضييقه) ولا يوجد في العربية من هذا النوع سوى صوت الجيم (الفصحى)

٤ - أصوات مكررة أو تكرارية

وهي التي يحدث أثناء النطق بها التصاق غير محكم لمضوى النطق لفترة قصيرة يعقبها فتح المسر لفترة قصيرة أخرى ، ثم تعودان للتصاق فالانفراج وهكذا عدة مرات ، ولا يوجد في العربية من هذا النوع من الصوامت سوى الواو

٥ - أصوات جانبية

وهي تلك التي يخلق معها مجرى الهواء في وسط الفم ولكن يسمح له بالمرور من جانبي اللسان وينطبق هذا الوصف في اللغة العربية على اللام .

٦ - أصوات أنفية

وهي التي يخلق معها طريق الهواء في الفم ولكن يسمح له بالمرور من تجويف الانف وينطبق هذا في اللغة العربية على صوتي الميم والنون .

٧ - أصوات ليننة

وهي التي يغميق فيها مجرى الهواء بدرجة أكثر من تضيقه مع أصوات الحركة ، ولكنه أوسع بالمقارنة مع الاصوات الصامتة فإذا كان المجرى مع الحركات الضيقة هو ٤ ملليمتر ومع الاصوات الصامتة غير اللينة ٢ ملليمتر فإن اتساع المجرى مع الاصوات اللينة هو ثلاثة ملليمترات ، ولأن الاصوات اللينة تشبه أصوات الحركة من ناحية وتشبه الصوامت من ناحية أخرى فإنه يطلق عليها أحيانا اسم انصاف الحركات وينطبق هذا الوصف على اللغة العربية على صوتي الواو والياء الشحركتين أو الساكتين بعد حركة غير مجانسة^(١)

(١) يرى بعض الباحثين أن الواو والياء في نحو حوض وبيت (أى إذا كانتا ساكتين بعد حركة غير مجانسة) هي من الحركات المزدوجة لأن الصوامت (انظر في ذلك حسن ظاظا كلام العرب ص ٣٣ ، أحد مختار عمر دراسة الصوت اللغوي ص ٣٠٤ ، وقارن بالسعران ، علم اللغة ص ٢٠٣) وهذا كما يقول كمال بشر (علم اللغة العام ، الاصوات ص ٨٥) وهم خاطىء ولا شك لأن الحركة المركبة انط هي وحدة واحدة ، والموجود في نحو حوض وبيت ليس وحدة واحدة وانط وحدتان مستقلتان هما الفتحة + الواو في حوض ، والفتحة + الياء في بيت .

بذلك مثل الواو والياء في يسوم ، حوض ولد ، يقوم (١)

لقد أضاف بعض الباحثين الى هذه الانواع السبعة من الصوامت نوط ثانياً أسماه " الصوامت الياسمة " وهي التي يكون المر الصوتى بكامل سمته عند انتاجها دون أدنى تفتيق ويحدث ذلك مع الصوامت التي تتشكل خارج غلظة المر الصوتى (في الفم) وهي الصوامت المزمارية (أى الحنجرية) وهي الهزة والياء والعين والواقع أن افراد هذه المجموعة قد يكون سهل على المستوى الصوتياتى (الفونياتيكسى) الذى يهتم فيه بدراسة التفاصيل المتعلقة بعملية الانتاج ، أما على المستوى الوظيفى (مستوى النظام) فان افراده يعتبر سمة ثانية (غير جوهرية) لان مجرد وصفه من حيث الخرج بأنه مزمارى (حنجرى) يفيد ضمناً يخلو المر الصوتى من العقبات " (٢)

-
- (١) يعتبر القدماء أصوات المجموعات الرابعة والخامسة والسادسة (الواو واللام والميم والنون) من الاصوات المتوسطة ويقصدون بذلك أنها في منزلة وسط بين الشدة والرخاوة وقد أضافوا اليها العين والالف والواو والياء وجمعوها في قولهم " لم يروى غلاً " انظر سر الصناعة ٢٠/١
- (٢) تفريد غير " دراسات صوتية " ص ٢٣١ .

رابعاً : باعتبار شكل اللسان
تنقسم الاصوات باعتبار الشكل الذي يتخذه اللسان
وما يترتب على ذلك من تكوين غرفة رنين في الفم ذات
تأثير خاص في العملية التطبيقية الى :

١ - أصوات مطبقة

وهي تلك الاصوات التي يرتفع فيها ظهر اللسان
الى الحنك الاعلى بحيث يتخذ شكلا مقعرا وهذه الاصوات
هي الصاد والصاد والظا والظا .

٢ - أصوات منفتحة

وهي التي لا يتخذ اللسان فيها هذا الشكل
المقعر ، وهي كل ما عدا الاصوات السابقة .

ان هذه الاعتبارات التي روعيت في تصنيف الاصوات
العربية هي التي تقوم بدور أساسي في التمييز بين هذه
الاصوات ، ومن ثم يعتبر اتصاف الصوت بها مميّزا له
عطا عاء وهي التي يعتد بها كصفات فارقة *Distinktiv*
Merkuale ، ويوجد الى جانبها تصنيفات أخرى
تلعب دورا ثانويا في التمييز بين هذه الاصوات باعتبارها
صورا صوتية *Phones* لا باعتبارها وحدات صوتية
Phoneme ، يتكون منها النظام الصوتي للغة العربية^(١)

الصفات الثانية للصوامت :

للصوامت في العربية تصنيفات أخرى ترجع الى صفات ثانوية أهمها :

أ - الاصوات المستعلية

وهي تلك التي يرتفع فيها اللسان نحو أقصى الحنك دون أن يتخذ شكلا مقعرا وهذه الاصوات هي الخاء والفين والقاف بالإضافة الى الاصوات المطبقة

ب - الاصوات المستغلة

وهي التي لا يرتفع معها اللسان وتشمل كل ما عدا الاصوات المستعلية .

ج - الاصوات المفخمة

ويعنى التخفيف * ارتفاع مؤخر اللسان الى أعلى قليلا في اتجاه الحنك اللين وتحركه الى الخلف قليلا في اتجاه الحائط الخلفي للحلق * (١) وينطبق هذا الوصف على الاصوات المطبقة والمستعلية ضايفا اليها اللام والراء في بعض المواضع ولاشك أن الاعطيات هو أكثر درجات التخفيف ولذا يصنف كثير من الباحثين الاصوات المطبقة على أنها اصوات مفخمة * أو أصوات كاملة التخفيف (٢)

(١) أحمد مختار عمر ، الصوت اللغوي ص ٢٧٩ .
(٢) السابق ص ٢٧٨ وقارن بكمال بشر علم اللغة
الاصوات ص ١٣٦ .

د - حروف الصغير ، وتسمى بالحروف الاصلية وهى التى يعاصبها اضطراب شديد للهواء ينتج عنه صوت يشبه الصغير وهى الصاد والزاي والسين

هـ - قد يراعى دور بعض الاصوات فى النظام المورفيمى (بناء الكلمات) فى اللغة العربية وتقسيم الاصوات بالتالى الى ما يسمى بحروف الزلازمة وهى الراء واللام والنون والميم والباء والفاء (مر بنقل) وهى التى لا يخلو منها بناء رباى أو خماسى وما داهما فهو حروف هتة ، أى صوت ضها أن تنى منها كلمة رباعية أو خماسية (١) .

و - الأصوات المغلقة وهى تلك الأصوات الشديدة الجهورية التى يعقبها صوت (حركة قصيرة جدا) يحول دون تأثرها بما يليها من أصوات وهى أصوات قى ط ب ج د .

(١) ابن جنى ، سر الصناعة ٢٥/١ ، وقد ذكر ابن جنى وغيره من العلماء العرب تصنيفات أخرى للأصوات الصامتة كتقسيمه لها الى صحيحة ومعتلة وساكنة أو متحركة وأصلية أو زائدة وغير ذلك ما يتعلق بالنظام الصرفى - لا الصوتى - للغة ومن الصفات الثانوية لبعض الاصوات ما نلاحظه من صف الشين بالتفنى والصاد بالاستطالة (انظر النشر فى القراءات العشر ٢٠٥/١)

يقول صاحب نهاية القول المفيد :
* أن القلقة صفة لازمة لهذه الأحرف الخمسة لكنها في الموقوف
عليه أقوى منها في الساكن الذي لا يوقف عليه * (١) وقد تسميها
علماء الأذواء إلى ثلاث مراتب : عليا وهي في الطاء ووسطى وهي في
اليم ودنيا وهي في الثلاثة الباقية .

ز - الاستطالة : ويراد بها اتداد الصوت من أول حائفة
اللسان إلى آخرها وهي صفة للضاد الفصحي .

ح - التفشى ويراد بها عند علماء الأذواء : انتشار الريح نسي
الغم عند النطق بالشين (٢) .

ط - الغنة والخفا ، وستحدث عن هاتين الصفتين عند حديثنا
عن أحكام النون الساكنة (انظر ص ٢٢٨) .

(١) نهاية القول المفيد ص ٥٥ وقد نقل عن بعضهم أن هناك
قلقلة في الحرف المتحرك وهذا غير صحيح لأن الحركة لا
تعقب الحركة وصوت القلقة حركة قصيرة جدا كما أوضحنا .
(٢) السابق ٥٨ .

الفصل الثالث

الوحدات الصوتية في العربية الفصحى

لقد شكّلت الوحدات الصوتية العنصر الأساس فيما يطلق عليه علم الفونولوجيا حتى أطلق عليه بعضهم علم الوحدات الصوتية وسوف نتناول فيما يلي التعريف بهذه الوحدات وما ينطبق عليه ذلك في اللغة العربية الفصحى ، سواء تعلق ذلك بالصوت أو الصوتات .

الوحدة الصوتية Phoneme

لقد ظهر مصطلح Phoneme للمرة الأولى في الدراسات الغربية على يد أحد تلامذة بورمان دي كورتيني B. de courtenay وهو كروزيفسكي Kruszewski في مقدمة رسالته للدكتوراة سنة ١٨٨١ وكان دي كورتيني هو الذي مهد لذلك بالترقية الواضحة بين التحقق الحسي للصوت باعتباره ظاهرة فسيولوجية (وهو الذي أصبح فيما بعد الموضوع الأساسي لعلم الأصوات النطقية physiophonetics) وبين الصورة العقلية للصوت (وهو موضوع علم الأصوات النفسي psychophonetics) (٢) .

(١) الوحدة الكلامية هنا أهم من أن تكون كلمة أو جملة أو جزء أي منهما كالمقطع أو العبارة (جزء الجملة) .

(٢) انظر في نشأة هذا المصطلح وظهوره للمرة الأولى في :

Handb. der Ling. S. 311 f .

يانسن

Ling. wörterb II 558 .

لواندولسكي

ثم كانت الخطوة التالية في استخدام هذا المصطلح « فونيم » (١) على يد رائد علم اللغة الحديث دي سوسير الذي ربط في تحديده لفهوم هذا المصطلح بين كلتا الناحيتين العضوية والنفسية (أو العقلية) في تعريفه للفونيم أو الوحدة الصوتية عندما قال :

الفونيم : « هو الحصيلة النهائية للانطباعات السمعية (أي الصورة الذهنية التي تنتقل عبر جهاز السمع) وحركات النطق ، أو هو الأثر المتبادل للوحدات السمعية والوحدات المنطوقة ، ثم خصص إلى القول بأنه « وحدة مركبة لها جذر في السلسلة المنطوقة وآخر في السلسلة السمعية » (٢) ، وهذا يشبه إلى حد كبير تعريفه للرمز اللغوي .

وقد عبر دي سوسير عن العلاقة بين الصورة الحسية للصوت والصورة الذهنية المجردة لهذا الصوت وأطلق على الثانية مصطلح « الفصيلة الصوتية » وهو ما أصبح يعرف فيما بعد بالعلاقة بين الفون أي الصورة المنطوقة بالفعل باعتبارها تحققاً لهذه الصورة الذهنية أو الفصيلة الصوتية (وفقاً لاصطلاح دي سوسير) وبين الفونيم أي الصورة المجردة ذات الطابع الذهني التي ينتمي إليها هذا الصوت ، وقد ذكر دي سوسير أن هذه الفصائل الصوتية محدودة في عددها وأنها أمر تجريدي عندما قال : « إن العناصر التي نحصل عليها أولاً عند تقسيم السلسلة المنطوقة تشبه الطلقات في السلسلة (المعدنية) فهي لحظات لا يمكن اختصارها ، كما لا يمكن دراستها خارج الوقت الذي تشغله فالصوتان ts - مثلاً - يتألفان من لحظة زمنية بعد أخرى ، من جزء من الطول بعد آخر ، أما الصوت t إذا أخذناه وحده ، فيمكن دراسته بصورته المجردة خارج الزمن (أي باعتباره صورة

(١) يرجع هذا المصطلح إلى الأهل الأخرقي phonéma بمعنى صوت أو حرف ، انظر يانسن ، السابق ص ٣١١ -

(٢) دي سوسير علم اللغة العام (ت - يوثيل يوسف عزيز) ص ٥٨ .

ذهنية دائمة عند الناضقين بلغة يشتمل نظامها الصوتي على هذه الوحدة) لذا نستطيع أن نقول أن صوت « t » على العموم من فصيلة « T » (استخدم دي سويسر الحرف الكبير capital للدلالة على الفصيلة أو الوحدة الصوتية المجردة) وأن « i » على العموم هو من فصيلة « I » إلخ إذا أخذنا بنظر الاعتبار الصفة المميزة للصوت فقط وأهملنا كل شئ آخر يعتمد على التعاقب الزمني ... وبعد أن يقوم خبير الأصوات بتحليل عدد كاف من السلاسل المنطوقة لعدد من اللغات يستطيع إذ ذاك أن يشخص العناصر التي تستخدمها كل لغة من هذه اللغات ، ويقوم بتصنيف هذه العناصر ، وإذا أهمل بعض أمثلة التنوع الصوتية السمعية غير المهمة فإنه يجد أن الفصائل الصوتية محدودة في عددها (١) .

ونلاحظ هنا أن دي سويسر لم يشر مطلقاً إلى العلاقة بين الوظيفة الدلالية والقوانينات ، ومن ثم فهو يفرق بين الصوت المنطوق وبين الفصيلة الصوتية أو الفونيم على أساس غير وظيفي ، وأنه قد استخدم مصطلح « فونيم » للتعبير عن العلاقة المتبادلة بين الصوت المنطوق والصورة السمعية أو الذهنية له وإذا صح فهمنا لكلام دي سويسر فإن مصطلح « الفصيلة الصوتية » يراد به الحرف المعين صامتاً كان أو مصوتاً وذلك مثل التاء أو الفتحة ، أما صوت التاء فهو ما ينطق به فعلاً في أحد السياقات وهذا أشبه ما يكون بتفريق ابن جني بين الصوت والحرف (٢) .

أما البداية الحقيقية لما أصبح يعرف في الدراسات الغربية بنظرية « الفونيم » أو الوحدة الصوتية فقد تمثلت في جهود كل من هنري سويت H. Sweet الإنجليزي (١٩١٢ م) ونورين Noreen السويدي (١٩٠٥ م) ورونلتر J. Winteler السويسري (١٩٢٩ م) حيث نظر هؤلاء الثلاثة

(١) السابق ، نفس الصفحة .

(٢) انظر في هذا الفرق سر صناعة الاعراب ١ / ٦ .

وخاصة ، وننشر ، إلى الأصوات من جهتين مختلفتين هما : الجهة النطقية والجهة الوظيفية (١) ومن ثم تم التفريق بين نوعين من التقابلات الصوتية :

أحدهما : يستعمل في اللغة للتفريق بين المعاني والوظائف النحوية للكلمات .

وثانيهما : لا يفيد هذا الفرق الوظيفي (٢) .

لكن أيا من هؤلاء العلماء لم يستطع أن يضع منهجا واضحا لكلا جانبي الدرس الصوتي أي جانب الأصوات باعتبارها أحداثا نطقية تنتمي إلى الكلام الفعلي أو ما أسماه دي سوسير ، parole ، وجانبها باعتبارها وحدات تجريدية ذات وظائف معينة تنتمي إلى اللغة ، langue .

ولم تتضح معالم الدراسة الفنولوجية التي تتخذ من نظرية الفونيم (٣) موضوعها الأساسي إلا في أواخر الثلاثينات من هذا القرن بفضل جهود كل من ترويتسكي وياكوبسن وغيرهم من مشاهير مدرسة براج اللغوية .

Handb. der ling. S. 310 .

(١) يانسن

(٢) كمال بشر . علم اللغة العام ، الأصوات ص ٣٢ .

(٣) يقصد بنظرية الفونيم Phoneme theory معانٍ مختلفة أهمها وفقا لما نكسر لواندوسكي :

١ - علم وظائف الوحدات الصوتية Phonology .

٢ - المناقشات النظرية حول الوحدات الصوتية أو الفونيمات وخاصة مسألة العلاقة بين الناحيتين النطقية والوظيفية لهذه الوحدات وبين الصور والوحدات الصوتية . انظر في تفصيل ذلك :

Ling. wörterb. II S. 564 .

لواندوسكي

وقارن بـ ، دراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار عمر ص ١٣٩ وما بعدها ، وبما كتبه كمال بشر عن الفونيم في علم اللغة العام ، الأصوات ص ١٥٥ وما بعدها .

لقد تعددت الاتجاهات واختلقت الآراء وتباينت المناهج في معالجة موضوع الوحدة الصوتية (الفونيم) وتعريفها لدى المدارس اللغوية المختلفة وقد اخص : لاينز ، نقطة الخلاف الجوهرية بين هذه المدارس والاتجاهات خاصة بين المدرسة الأمريكية ومدرسة براج فيما يتعلق بالأساس النظري للمصانعة عندما قال (نقلا عن هوكيت) :

« يقول هوكيت Hockett (ممثلا للمدرسة الأمريكية) : ينبغي ألا تنسب مطلقا أن الفونيم في لغة ما يمكن تعريفه فقط بمساعدة القيم الخلافية (أي الفروق) مع غيره من الفونيمات في نفس اللغة ، أما البراجيون فقد غيروا ذلك بإضافة تعديل مهم يمثل في صياغة هذا المبدأ على النحو التالي :

« يتحدد الفونيم ومن ثم يكون تعريفه بمراعاة أوجه الاتفاق والاختلاف (سويا) مع الفونيمات الأخرى في نفس اللغة » (١) .

إننا هنا لا نستطيع ذكر كل هذه الآراء المختلفة حول تعريف « الفونيم » أو الوحدة الصوتية فلذلك مضانه في مؤلفات علم اللغة وعلم الصوتيات والمعاجم الخاصة بالمصطلحات اللغوية (٢) . وسنكتفي لأغراض هذا البحث بالتعريفين السائدين في المراجع اللغوية الحديثة وهما : التعريف الذي يقوم على أساس وظيفي وذلك الذي يقوم على أساس صوتي أو نطقي .

Lyons , Einführung , S. 124 . (١) لاينز

(٢) لوقوف على التعاريف المختلفة لفونيم ينظر :

Lewandowski , ling. wörterb. II S. 559 . لواندوفسكي

Janssen , Handb. der ling. S. 311 . يانسن

Lyons , Einführung , S. 115 . لاينز

ومن المراجع العربية :

د . كمال بشر ، علم اللغة العام ، الأصوات ، الفصل الثامن من ١٥٥ - ١٦٢ .

د . أحمد مفتاح عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، الفصل الأول من الباب الثالث من ١٣٩ - ١٥٤ .

التعريف الوظيفي للوحدة الصوتية

تعرف الوحدة الصوتية وفقا لهذا الاتجاه الوظيفي بأنها :

« أصغر وحدة ذات طابع صوتي متميز يؤدي استعمالها إلى التفرقة في المعنى » ، وهذا تعريف بلومفيلد ^(١) وقد شرح لاينز ذلك التعريف المبني على مراعاة الفرق في المعنى بقوله :

« إن صوتين مختلفين في لغة ما يستعملان في نفس السياق ومن خلالهما يستطيع المرء أن يميز بين كلمتين مختلفتين يمكن أن يعدا وحدتين صوتيتين ويعرّفهما على هذا الأساس مثال ذلك الصوتين « L » و « R » اللذين يعتبران وحدتين صوتيتين في اللغة الإنجليزية لأنهما يفرقان في العديد من الحالات بين الكلمات المتشابهة كما في lot و rot وكما في light و right » ، وذكر أن وضع الرمز الكتابي بين خطين مائلين إشارة لكونه فونيمًا أو وحدة صوتية هكذا / L / ، / R / ^(٢) ، وهذا يذكرنا بصنيع دي سوسير الذي كان يرمز لما أسماه بالفصيلة الصوتية بالأحرف الكبيرة capital للأصوات المنطوقة التي كان يرمز لها بالرموز الكتابية الصغيرة small والمقصود بالسياق في عبارة « لاينز » السياق اللغوي أي ما يحيط بالوحدة الصوتية التي يجري تغييرها بحيث يتفق في الكلمتين سائر الأصوات الأخرى فيما عدا هذين الصوتين مثال ذلك في اللغة العربية اسمي العلم « جمال » كمال » حيث وقعت كل من الجيم والكاف في نفس السياق الصوتي بحيث شغلت كل منهما الموقع الأول من الكلمة وأتت بعدما كل الميم والألف واللام

Bloomfield , Language ; P. 79 .

(١) بلومفيلد

ونص تعريفه :

The phoneme is ; The smallest unit , which make a difference in meaning .

Lyons , Einführung , S. 115 .

(٢) لاينز

وقد أدى هذا التباين بين كل منهما أي من الكاف والجيم إلى تغيير في معنى الكلمتين وبناء على ذلك فإن كلا منهما يعد وحدة صوتية من وحدات اللغة العربية وينطبق نفس المعيار على كلا الصوتين الهاء والكاف في كل من « شاعر » و « شاعر » ، حيث شغلت الكاف والهاء الموقع الأوسط من الكلمة وسبق كل منهما بالشين والالف وجاءت الراء بعدهما وقد أدى إحلال أحدهما محل الآخر إلى تغيير معنى الكلمة مع توفر شرط الوقوع في سياق واحد وينطبق هذا المعيار على الأصوات المصوتة (١) كما ينطبق على الصوامت مثال ذلك : « ضَرَبَ » و « ضَرَبَ » ، حيث وقعت كل من الفتحة والالف المد في الموقع الثاني من الكلمة (أي بعد الضاد) وبعد كل منهما نفس العناصر الصوتية من الراء تليها الفتحة ثم الباء المفتوحة أيضا وقد أدى التقابل بينهما إلى اختلاف في المعنى (الصرفي) للكلمة فدل ذلك على أن كلا من الفتحة والالف وحدتان صوتيتان من وحدات اللغة العربية .

ويشير هذا المثال الأخير إلى حقيقة هامة هي أن المعاني التي تختلف باختلاف الوحدات الصوتية أهم من أن تكون معاني معجمية أو صرفية أو نحوية ، مثال الأخير كلمات : « سعيدٌ - سعيداً » و « أبوه - أباه » في المثالين الذين أوردهما ابن جني لاختلاف المعاني (النحوية) باختلاف الألفاظ (أي ألفاظ العلامات الإعرابية) وهما : « أكرم سعيداً أبوه » وشكر سعيداً أباه » (٢) حيث أشار الاختلاف في لفظ « سعيد » بين الضمة بعد الدال وكذلك الفتحة إلى الاختلاف في المعنى النحوي لنفس الكلمة فهي مع الضمة فاعل ومع الفتحة مفعول به ، وينطبق نفس الشيء على لفظ « أباه »

(١) نريد بالأصوات المصوتة ما يقابل الـ Vowels وهناك تسميات أخرى أشرفنا إليها في بحثنا عن « المصوتات العربية » ، في حواشي كلية اللغة العربية العدد ٩ ص ٤٦٠ وما بعدها وقد رجعنا في هذا البحث تلك التسمية لأسباب عديدة تنتشر هناك .

حيث دل التقابل بين ألف المد والواو إلى اختلاف المعنى النحوي من الفاعلية والمفعولية لنفس الكلمة .

إن التمييز بين الوحدات الصوتية للغة ما على أساس ما تقوم به هذه الوحدات من التفريق بين المعاني المختلفة لا يتعارض مع اكتساب هذه الوحدات الصوتية لتسميات أخرى تختلف باختلاف نوع المعنى الذي تؤديه فهي وحدة صوتية فقط إذا كانت تفرق بين المعاني المعجمية للألفاظ أو الكلمات ، وهي وحدات صوتية صرفية morphophonemes إذا كان المعنى الذي تشير إليه من معاني الصرف وذلك مثل تاء التأنيث في اللغة العربية . وقد ميز العلماء العرب بين التاء التي تشارك غيرها من الحروف في أداء المعنى المعجمي وتلك التي تحمل معانٍ على سبيل الاستقلال فطلقوا على الأولى حرف مبني وعلى الثانية حرف معنى ، ومفهوم الحرف عندهم في هذا المجال أعم من أن يكون حرفاً (صوتاً) مفرداً أو سلسلة صوتية تتكون من أكثر من حرف (١) ، أما إذا دلت الوحدة الصوتية على معنى من معاني النحر فإنها تصبح حينئذ إحدى الملامح النحوية أو التاكسيمات Taxemes وسوف نتناول ذلك بتفصيل أكبر في الفصل الرابع .

إن التقابل الاستبدالي بين الأصوات لا يؤدي دائماً إلى التفريق بين المعاني وذلك كما في التقابل النطقي بين الجيم (الفصحى) والجيم القاهرية غير المعطشة وكما في التقابل في اللهجات العربية القديمة بين ألف المد التي توصف بالفتح وألف المد التي توصف بالإمالة أو تلك التي توصف بالتفخيم في لغة أهل الحجاز كما في لفظ « صلوة » التي كتبت بالواو إشارة إلى ما

(١) فنظر في هذه التسمية وأنواع حروف المعاني مقدمة كتاب الجني الداني لمرادي ، وقارن بالمعنى لابن هشام الذي أطلق على هذه الحروف وما في معناها من الأسماء والظروف المبينة مصطلح « المرادات » وستحدث عن ذلك بتفصيل أكثر عند حديثنا عن الوحدات النحوية .

فيها من تقخيم كما يقول سيبيويه (١) .

كل تلك التقابلات - ولها نظائر عديدة في العربية وغيرها - لا تؤدي إلى اختلافات في أي نوع من أنواع المعنى ومن ثم فهي لا تشكل وحدات صوتية في اللغات التي توجد بها ويطلق عليها حينئذ مصطلح « الصور الصوتية » ، phones وتعد تبعاً لذلك تنوعات variable مختلفة لوحدة صوتية واحدة ومن ثم فإنها تسمى أيضاً بـ allophones أي البدائل النطقية للفونيم الواحد . وإذا كانت الوحدات الصوتية وفقاً لهذا التعريف تعد من وحدات اللغة فإن الصور الصوتية تعد من وحدات الكلام .

الوحدات الصوتية وقضية الإبدال

لاحظ اللغويون أن هناك وحدات صوتية يترتب على اختلافها اختلاف المعاني في بعض الأحيان ولا يترتب عليها ذلك في أحيان أخرى مثال ذلك : التبادل بين التاء والهمزة في بعض الكلمات الإنجليزية حيث تحل الهمزة محل التاء إذا كانت التاء واقعة في نهاية المقطع وجاء بعدها حرف صامت كما في fortnight (٢) وقد يحدث هذا أيضاً في بعض المصوتات كما في الصور النطقية العديدة لكلمة economics وكلمة either فالمصوت الأول في الكلمة الأولى ينطق أحيانا مثل المصوت الموجود في كلمة bet وفي بعض الأحيان مثل المصوت الموجودة في كلمة beat وفي المثال الثاني either ينطق المصوت الأول أحيانا كما في beat السابقة وأحيانا مثل المصوت الموجود في كلمة bite (٣) وهنا يثور التساؤل هل تعد مثل هذه الاختلافات النطقية صوراً

(١) الكتاب ٤ / ١٢٢ .

(٢) لاينز

Lyons , Einführung , S. 117 f .

وقد ذكر لاينز أن هذا الإبدال قد يقع أيضاً في بعض اللهجات قبل المصوتات كما في النطق العامي cockney speeth لكلمة city حيث تحل الهمزة محل التاء .

(٣) السابق ص ١١٨ .

لفونيم واحد أو أنها فونيمات مستقلة حتى وإن لم تؤد في هذه الحالة إلى اختلاف في معنى الكلمة وإذا أردنا أن نقرب المسألة أكثر بضرب مثال من اللغة العربية فإننا نقول إن السين والصاد في اللغة العربية وحدتان صوتيتان لأنهما يؤديان إلى تغير المعنى في مثل سائر وصائر ، ونكتبهما في أحيان أخرى لا يؤديان هذه الوظيفة كما في « السراط - الصراط » فهل نعدهما في الحالة الأخيرة وحدتين صوتيتين أم صورتين صوتيتين لفونيم واحد كما هو الحال في ألف التثنية وألف الإمالة ، يقول لاينز مجيباً عن هذا التساؤل :

« طالما ثبت أن الوحدتين الصوتيتين المتميزتين قد أدت إلى اختلاف المعنى في بعض الحالات فإنهما يبقيان كذلك حتى ولو لم يؤديا هذه الوظيفة في حالات أخرى ويطلق عليهما في هذه الحالة الأخيرة مصطلح Freie variante^(١) أي البدائل الحرة للوحدة الصوتية وهو ما أطلق عليه العلماء العرب مصطلح الإبدال وستناقش هذه القضية مرة أخرى في ضوء وصف ابن جني للوحدات الصوتية في اللغة العربية^(٢) .

إن الوظيفة التي تشير إليها الوحدة الصوتية فيما يتعلق بالدلالة المعجمية للكلمة قد تكون إيجابية تتمثل في حمل جرثومة المعنى متضافرة مع غيرها من الوحدات الصوتية التي تشكل معها جذر أو أصل الكلمة ، وقد تكون سلبية متمثلة في توضيح الفرق بين كلمة وأخرى فالضاد في « ضرب » على سبيل المثال تؤدي وظيفة المشاركة في تكوين أصل الكلمة مع كل من الراء والباء وهذه هي الوظيفة الإيجابية ، وتؤدي إلى جانب ذلك وظيفة التفريق بين الكلمتين ضرب - هرب وهذه هي الوظيفة السلبية يقول فاشك Vachek :

(١) السابق نفس الصفحة وقارن به :

Handb. der ling. S. 142 .

ياتسن

وقد ذكرنا هذا المصطلح في صورته الألمانية .

(٢) انظر ص ٩١ من هذا البحث .

» إن كل فونيم في أي كلمة يمكن أن يؤدي وظيفتين إحداهما إيجابية والأخرى سلبية ، أما الأولى فحيث يساعد في تحديد الكلمة التي تحتوي عليه ، وأما الثانية فحيث يحتفظ بالفرق بين هذه الكلمة والكلمات الأخرى . . . وتتضح الوظيفة الإيجابية أكثر إذا حذف الفونيم فتغير المعنى مثل call حيث تصير all ، والوظيفة السلبية أكثر إذا غير الفونيم فتغير المعنى مثل - call tall (١) .

ونستطيع أن نمثل لحذف الفونيم الذي يزيد إلى تغيير المعنى بلفظ « حَمَلٌ » بفتح بعد كل من الحاء والميم فإذا حذفنا الفتحة الثانية (بعد الميم) صارت الكلمة « حَمَلٌ » فتغير بذلك معناها المعجمي .

التعريف الصوتي للفونيم

نريد بالتعريف الصوتي هنا تعريف الفونيم أو الوحدة الصوتية وفقا لنظرية الصفات الفارقة وطبقا لهذه النظرية فإن المعايير الصوتية وليس الوظيفية هي التي تحدد مفهوم الفونيم الذي يعرف تبعا لذلك بأنه :

حزمة مترابطة من الصفات أو الملامح الفارقة Distinctive features وقد اقترح كل من ياكوبسون Jakobson وفانت Fant وهاله

(١) عن « دراسة الصوت الفونيم » للدكتور أحمد مختار عمر ص ١٥٢ وقد ذكر تعريفات أخرى عديدة ترجع إلى مراعاة الجانب الوظيفي منها :

تعريف وينفيلد Wingfield الذي يرى أن الفونيم (الوحدة الصوتية) هو مجموعة من أصوات الكلام متماثلة تقريبا وبشكل كاف لأن تعالج كوحدة لأغراض الألفبائية (أي للنظام الكتابي) ومنها تعريف ترانكا Tranka بأنه : « كل صوت قادر على تغيير دلالي » .

ومنها تعريف مدرسة لينيجراد اللغوية التي أشارت في تعريفها للفونيم إلى وظيفته في تركيب اللغة حيث ذكر أن الفونيم هو : « النماذج الصوتية التي لها قدرة على تمييز الكلمات وأشكالها » .

Halle هذه النظرية في سنة ١٩٥١ وهي تنظر إلى الوحدة الصوتية باعتبارها مجموعة من الخواص الصوتية المميزة التي تحمل كل واحدة منها تمييزاً متقابلتين (١) مثل كون الصوت صامتاً أو مصوتاً ، مجبوراً أو ميموناً شفويًا أو حنكيًا (٢) .

إن الوحدات الصوتية - وفقاً لهذا التعريف - تتميز فيما بينها بوجود صفة فارقة واحدة على الأقل ، وتختلف اللغات فيما بينها فيما يتعلق بهذه الصفات أو الملامح تبعاً لمجموعة من المعطيات التي يمكن تلخيصها وإبرازها في تحديد الوحدات الصوتية في اللغة العربية على النحو التالي:

١ - جملة الخواص الصوتية التي تحوزها هذه اللغة أو تلك بصفة عامة .

٢ - أي هذه الخواص يمكن اعتباره خواصاً فارقة أو أساسية وأياً لا ينطبق عليه هذا الوصف إذ الإطباق في اللغة العربية مثلاً هو الفارق الأساسي بين السين والصاد وليس كذلك في الإنجليزية .

٣ - أي هذه الخواص أو الملامح يمكن النظر إليها باعتبارها حزمة مترابطة one Bundel وأياً ليس كذلك ؟ فالهمس والشفوية والشدّة هي

(١) تختلف هذه الصفات الفارقة من لغة لأخرى كما أن ثنائية الملمح أو الصفة الفارقة لا تلاحظ دائماً في كل اللغات ففي العربية على سبيل المثال لا نجد تقابلاً ثنائياً فيما يتعلق بكون الحرف شفويًا أو غير شفويٍّ وإنما نجد تقابلات تتعلق بالمرحّل قد تصل إلى أحد عشر وجهاً من التقابلات فالسنة الشفوية قد يقابله الحنكي أو الثري أو الحلقي أو الحنجري إلخ من الصفات المتعلقة بمخارج الأصوات في اللغة العربية .

حزمة من الصفات الفارقة يتميز بها الصوت الإنجليزي « p » وليس الأمر كذلك في اللغة العربية .

٤ - الظروف السياقية (الموقعية) التي يخضع لها كل صوت من أصوات اللغة فالسين الألمانية إذا وقعت في أول الكلمة ووليتها التاء أو الباء نطقت شينا وليس الحال كذلك في اللغة العربية أو الإنجليزية .

٥ - إلى أي حد يكثر أو يقل وود صوت ما في موقع معين يحتم نطقه بصورة مختلفة (١) وذلك مثل وود النون العربية متلوة بالباء حيناً أو بأحد حروف الإدغام أو الإخفاء أو الإظهار في أحيان أخرى .

وبجانب الخواص الأساسية أو الصفات الفارقة توجد ملامح أخرى لا يعتد بها في التمييز بين الوحدات الصوتية وتسمى بالصفات غير الفارقة وينظر إليها باعتبارها صفات مساعدة يستعان بها عند أداء الخواص الأساسية أو الصفات الفارقة وذلك مثل إطالة زمن النطق بحروف المد في اللغة العربية قبل الهمزة أو الأحرف المشددة أو في حالة الوقف (٢) .

إن ما يعد في لغة ما صفة فارقة قد يكون في لغة أخرى صفة غير فارقة فالإطباق في اللغة العربية هو الصفة الفارقة الوحيدة بالنسبة للضاد وليس الأمر كذلك بالنسبة للألمانية أو الإنجليزية ، وكذلك فإن الهمس بالنسبة لحرف « p » في هاتين اللغتين يعتبر صفة فارقة لهذه الوحدة الصوتية يعيها عن الحرف « B » وليس كذلك هو الحال في اللغة العربية .

Einführung , S. 123 .

(١) ومن أمثلة ذلك أيضا ما ذكره لاينز في

من أن النون الألفية في نحر song ي ناتي في بداية الكلمة أبدا .

(٢) ذكرنا الصفات الفارقة وغير الفارقة للمصوتات العربية في حواشي كلية اللغة العربية بالقاهرة ، العدد التاسع (١٩٩١) ص ٤٧٢ - ٤٨٩ فأقتنى ذلك هناك عن إعادته هنا ، وقد رجعتنا في ذلك إلى :

Gutz , Einführung . S. 29 .

جوتس / بورشميت

إن التمييز بين الوحدات الصوتية لم يعد - وفقاً لهذه النظرية - متوقفاً بالتقابل الاستبدالي الذي يترتب عليه اختلاف المعنى وإنما أصبح متوقفاً على تمييز هذه الوحدة عن تلك بصفة فارقة واحدة على الأثر . ومن مميزات هذه النظرة إلى الوحدات الصوتية أنها تجمع شمل الدراسة الصوتية بشقيها الفوناتيكي phonatics والفونولوجي phonology في إطار واحد وهي وإن احتفظت بمصطلحي الفونيم والفون أي الوحدة الصوتية والصورة الصوتية إلا أنها فرقت بينهما على أساس نطقي لا وظيفي .

ولعل أهم الانتقادات التي وجهت إلى هذه النظرية تتمثل في معرفة الفرق الدقيق بين ما هو صفة فارقة وصفة ثانوية أو غير فارقة . ولكي نفعل ذلك فإن علينا - كما يقول لاينز - أن نرجع إلى وظيفة هذه الصفة فإن ميزت وحدتها بين وحدتين كانت صفة فارقة وإلا فلا . يقول لاينز :

« يجب علينا أن نتحدث عن القيم الصوتية المتقابلية (مثل الجهر لمي مقابل الهمس) على أساس التفريق بين ما هو وظيفي منها وما هو غير وظيفي ، فالتقابل الفونولوجي بين / g / و / k / يوجد فقط على أساس وجود أو عدم وجود التقابل لمي الجهر والهمس وينطبق نفس الشئ على / p / و / B / و بين / t / و / d / وعن ثم يكون التقابل بين الجهر والهمس هو أصغر تقابل وظيفي في الأصوات الحنكية الشديدة في اللغة الإنجليزية » (١) .

إننا نستطيع أن نقول هنا - مطمئنين - أن الفرق بين الوحدات الصوتية وفقاً لنظرية الصفات الفارقة لا يعتمد فقط على أوجه الاتفاق والاختلاف كما يقول هوكيت وليس على الأساس النطقي فقط كما يقول ياكوبسون وأتباعه وإنما يرجع إلى الاختلاف النطقي والوظيفي معاً كما قرر لاينز .

مفهوم الوحدة الصوتية في التراث العربي

لم يتحدث اللغويون والصوتيون العرب عن « الوحدة الصوتية » كاصطلاح مستقل في الدرس الصوتي ولكن مفهوم هذا المصطلح كان ماثلاً أمام أعينهم عندما فرقوا بين الصوت والحرف من ناحية وفرقوا بين الحروف الأصلية والحروف الفرعية من ناحية ثانية ، وعندما تحدثوا عن بعض الخواص الصوتية لبعض الأحرف على أنها الخاصة الوحيدة التي تفرق بين حرفين (وحدتين صوتيتين) متشابهين في المخرج وكل الصفات عدا هذه الصفة المميزة أو الفارقة من ناحية ثالثة .

إن الوظيفة التي كانت تؤديها أحرف العربية خاصة فيما يتعلق ببناء الكلمات كانت محل النظر والاعتبار عندما قسم سيبويه حروف العربية إلى حروف أصول وحروف فروع لأن الحرف الأصلي وحده هو الذي يقوم بمهمة المشاركة في بناء الكلمات أما الحرف الفرعي فلا يعدو أن يكون صورة صوتية لذلك الحرف الأصلي يظهر فقط في بعض الأحيان أو في بعض السياقات أو اللهجات يقول سيبويه :

« أصل الحروف العربية تسعة وعشرون حرفاً : الهجزة ، والألف ، والباء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والحاء ، والكاف ، والقاف ، والضاد ، والجيم ، والشين ، والياء ، واللام ، والراء ، والنون ، والطاء ، والذال ، والتاء ، والصاد ، والزاي ، والسين ، والظاء ، والذال ، والثاء ، والتاء ، والياء ، والجيم ، والواو ، فحصر بذلك الوحدات الصوتية في اللغة العربية ثم أشار إلى الصور الصوتية عندما قرر « أن هذه التسعة والعشرين » تكون خمسة وثلاثين « بحروف هي فروع ، وأصلها من التسعة والعشرين ، وهي كثيرة يؤخذ بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار وهي : النون الخفيفة (الخفية) والهجزة التي بين بين ، والألف التي تعال إمالة شديدة والشين التي

كالجيم ، والصاد التي تكون كالزاي ، وألف التفخيم ، يعنى بلغة أهل الحجاز في قولهم : الصلاة والزكاة والحياة ، وتكون اثنتين وأربعين بحروف (فرعية) غير مستحسنة ولا كثيرة في لغة من ترتضي عربيته وهي : الكاف التي بين الجيم والكاف ، والجيم التي كالشين ، والصاد الضعيفة ، والصاد التي كالسين ، والطاء التي كالتاء ، والظاء التي كالثاء ، والياء التي كالفاء (١) .

لقد أشار سيوييه هنا بما لا يدع مجالاً للشك إلى أن هذه الحروف الفرعية مستحسنة كانت أو مستقبحة لا تعدو أن تكون صوراً صوتية راجعة إلى الحروف الأصلية وذكر أنها لا تتبين إلا بالمشاهدة (٢) وما كان ذلك كذلك إلا لأن هذه الحروف الفرعية لا تدخل في بناء الكلمات وليس لها رموز كتابية في نظام الإملاء العربي .

لقد أشار سيوييه أيضاً في نص فريد إلى ما يعد أساس نظرية الصفات الفارقة التي يعدها الكثيرون من مبتكرات الدرس الصوتي الحديث وذلك عندما قال أثناء حديثه عن صفات الحروف وتقسيمها بحسب تلك الصفات : « ومنها المطبقة والمنفتحة : فأما المطبقة فالصاد والصاد والطاء والظاء ... ولولا الإطباق لصارت الطاء ذالا (٣) ، والصاد سينا والظاء ذالا ، ولخزجت الصاد من الكلام ، لأنه ليس شئ من موضعها غيرها ... (٤) .

(١) الكتاب ٤ / ٤٣٣ وما بعدها .

(٢) السابق ٤ / ٣٣٤ .

(٣) يلاحظ هنا أن سيوييه قد جعل الطاء التظهير المطبق للدال مما يعنى أنها كانت مجهولة وذلك بخلاف تطلقنا المعاصر لهذه الطاء التي تعد مجهولة ومن ثم تكون التظهير المطبق للتاء في هذا التطق المعاصر .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٣٧ .

لقد أشار سيبويه هنا إلى أحدث ما توصل إليه الباحثون الغربيون من أن الإطباق هو الصفة الوحيدة الفارقة بين هذه الأحرف ونظائرها غير المطبقة . ومن ثم يكون الإطباق ومقابله الانفتاح هو أصغر تقابل وظيفي فيما يتعلق بهذه الأحرف الأربع في اللغة العربية .

ابن جنِّي ووظائف الوحدات الصوتية

أفرد أبو الفتح عثمان بن جنِّي كتابه المشهور « سر صناعة الإعراب » لدراسة الوحدات الصوتية التي تسمى في التراث العربي بـ « الحروف » بعد تجريدها وانتزاعها من أبنية الكلم وقد أوضح هدفه من هذه الدراسة بأنه « ذكر أحوال الحروف مفردة ، أو منتزعة من أبنية الكلم التي هي مصوغة فيها لما يخصها من القول في نفسها » ونكر أن أحوال الحرف في العربية تنحصر في ثلاثة أمور : الأول كونه أصلا ، الثاني كونه بدلا ، الثالث كونه زائداً (١) ، ولا شك أن لكل حرف في هذه الحالات الثلاث وظيفة مختلفة أي أن وظيفة الحرف عندما يكون أصلا تختلف عن وظيفته عندما يكون زائداً أما عندما يكون بدلا فإنه يؤدي - دلالياً - وظيفة الحرف الذي أبدل منه أي أنه يكون بديلا اختياريا له وهو ما أسماه المحدثون Freie variante وتكون العلة في إبداله تحقيق غرض صوتي يتعلق بانسجام الوحدات الصوتية من حيث النطق ويظل المعنى هو هو ، وكان مما أبدعته هذه العقبة الصوتية الغدة حديثه عن السياقات المختلفة التي يمكن أن ترد فيها الوحدة الصوتية ، فهناك وحدات تشغل الموقع الأول في الكلمة أحيانا والموقع الثاني أو الثالث في أحيان أخرى وهناك وحدات أخرى تشغل بعض هذه المواقع دون البعض الآخر (٢) ، ويقوم من كلامه أيضا أن الفروق الصوتية

(١) سر صناعة الإعراب / ١ / ٥٠ .

(٢) من ذلك على سبيل المثال أن الهمزة لا تشغل الموقع الثاني في الكلمة إذا كان الموقع الأول

مشغولا بهمزة ، سر صناعة الإعراب / ١ / ٦٩ .

الناجمة عن تأثير موقع الحرف في الكلمة لا يعتمد بها في انتماء هذا الصوت المنطوق إلى الحرف الذي يعمله فصوت النون مثلا في « نهر » يختلف عن صوت النون في « عنبر » وكلاهما يختلف عن صوت النون في « نون » ولكن هذه الاختلافات الصوتية تعد - كما يقول المحدثون - اختلافا في الفون phone وليس اختلافا في الفونيم أي الوحدة الصوتية أو الحرف ، ونسوق فيما يلي نصا من هذا الكتاب الرائد لتتبين من خلاله وظيفة الحروف (الوحدات الصوتية) كما رآها ابن جني ، يقول رحمه الله :

« اعلم أن الهمزة حرف مجبور وهو في الكلام على ثلاثة أضرب : أصل ويبدل وزائد .

ومعنى قولنا أصل : أن يكون الحرف فاء الفعل أو عينه أو لامه ، ومعنى قولنا زائد : أن يكون الحرف لا فاء الفعل ولا عينه ولا لامه ، والبدل أن يقام حرف مقام آخر إما ضرورة وإما استحسانا وصنعة .

فإذا كانت (الهمزة) أصلا وقعت فاء وعينا ولاما فالفاء نحو : أنف ، وأنن ، وإبرة ، وأخذ ، وأمر ، والعين نحو : فأس ، ورأس ، وجؤنة ، وذئب ، وسأل ، وجار ، واللام نحو : قرء ، وخطأ ، وتبأ ، وقرأ ، وهدا ، واستبرأ ، واستشفأ (١) .

« وأما البدل فقد أبدلت الهمزة من خمسة أحرف وهي : الألف ، والياء ، والواو ، والهاء ، والعين فأما إبدالها من الألف فنحو ما حكى عن أيوب السخيتاني أنه قرأ « ولا الضَّالِّين » فهمز الألف وذلك أنه كره اجتماع الساكتين الألف واللام الأولى فحرك الألف لالتقائهما فانقلبت همزة ... (٢)

(١) سر صناعة الإعراب ١ / ٧٦ .

(٢) السابق ١ / ٧٢ وقد تكرر أمثلة أخرى عديدة لإبدال الهمزة من الألف .

وقد اطرد عنهم قلب ألف التانيث همزة وذلك نحو حمراء وصفراء وحمراء وما أشبه ذلك (١) .. وأما إبدال الهمزة عن الواو والياء فعلى ضربين : تبدل الهمزة منهما وهما أصلان وتبدل منهما وهما زائدتان : الأولى نحو قولك في وجوه « أجوه » وفي عهد « أعد » .. وقالوا « في أسفانه أكل يريسون : يلكل » فابدلوا الياء همزة ... (٢) والآخر (إبدالها منهما وهما زائدتان) فعثال إبدالها من الياء الزائدة قولهم علياء وحرياء ، « وأما الواو الزائدة التي قلبت عنيا الهمزة فلم تأت مسموعة عنهم إلا أن التحويين قاسوا ذلك على الياء لأنها أختها .. (٣) ، وأما إبدال الهمزة من الياء فقولهم ماء وأصله موه لقولهم أمواه فقلبت الواو ألفا وقلبت الياء همزة .. (٤) .

وفيما يتعلق بإبدال الهمزة من العين فلم يذكر سوى مثال واحد يحتمل أن يكون بدلا ويحتمل أيضا أن تكون الهمزة فيه أصلا وذلك ما أنشده الأصمعي من قول الراجز :

أباب بحر ضاحك هزوق

يقول أبو الفتح : فليست الهمزة فيه بدلا من عين عياب ، وإن كان بمعناه وإنما هو فعال من « أب » ، إذا تهيأ ، قال الأصمعي :

(١) السابق ١ / ٨٤ .

(٢) السابق ١ / ٩٢ .

(٣) لم يذكر ابن جني هنا سوى حالة افتراضية يوجبها القياس وهي حالة النسب إلى مثل صحراء إذ يقال صحراوي فإذا سميت بذلك رجلا ثم رُغمه بحذف أداة النسب وهي الياء المشددة فإن الواو حينئذ تصير ألفا ثم تكتب الألف همزة فتقول يا صحراء وهذه الهمزة ليست همزة التانيث في هذه الحالة وإنما هي بدل من ألف منقلبة عن الواو التي هي في الأصل من همزة التانيث المنقلبة عن الألف المقطرة بعد الألف الأولى .

انظر سر صناعة الإعراب ١ / ٩٩ ، ١٠٠ .

(٤) السابق ١ / ١٠٠ .

..... أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا

وبذلك أن البحر يتهيأ لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من العين وإن قلت إنه بدل منها فهو وجه وليس بالقوي (١) .

زيادة الهمزة

تحت هذا العنوان تحدث ابن جني عن مواضع زيادة الهمزة إذا كانت للقطع أو للوصل (٢) كما تحدث عن زيادتها في الأسماء والأفعال والحروف ، وكان مما قاله عن همزة الوصل التي تحقق الأفعال ، وأعلم أن هذه الهمزة إنما جئ بها توصيلاً إلى النطق بالسكان بعدها لما لم يكن الابتداء به ، وكان حكماً أن تكون ساكنة لأنها حرف جاء لمعنى ولا حظ لها من الإعراب ، (٣) ثم ذكر زيادتها للاستفهام نحو « أزيد عندك » وفي التسوية نحو « ما أبالي أقام أم قعد » وفي النداء نحو : أزيد أقبيل . إلا أنها ليست مصوغة مع الكلمة ، وإنما هي حرف جاء لمعنى (٤) .

وقبل أن نتحدث عن وظائف الحرف (الوحدة الصوتية) كما بينها ابن جني فلا بد من الإشارة إلى أن هذه الحروف ليست سواء فمعناها ما يكون محققاً للأحوال الثلاث ومعناها ما يكون محققاً لحالتين ومعناها ما لا يحقق إلا حالة واحدة ونكتفي لبيان ذلك بإلقاء نظرة على الجدول الآتي الذي اخترنا فيه عشرة أحرف ، التسعة الأولى التي أوردتها في البداية والحرف الأخير لما له

(١) السابق ١٠٦ / ١ - ١٠٧ .

(٢) استغرق ذلك حوالي اثنتي عشرة صفحة (من ص ١٠٧ - ١١٨) فليرجع إلى ذلك من يريد الوقوف على تفصيل ما قال .

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ١١٢ .

(٤) السابق ١ / ١١٨ .

من أهمية خاصة وهو الألف (١).

الصفحة في سر الصناعة	وروده زائدا	وروده بدلا	وروده أصلا	الحرف
٦٩ / ١	+	+	+	الهمزة
١١٩ / ١	-	+	+	الباء
١٤٥ / ١	+	+	+	التاء
١٧١ / ١	-	-	+	الثاء
١٧٥ / ١	-	+	+	الجيم
١٧٩ / ١	-	(^٣) (+) -	+	الحاء
١٨٣ / ١	-	-	+	الخاء
١٨٥ / ١	-	+	+	الذال
١٨٩ / ١	-	-	+	الذال
٦٥٢ / ٢	+	+	(^٣) (+) -	الألف

(١) تشير العلامة (+) إلى تحقق مجزئ الحرف موصوفاً بكونه أصلاً أو بدلاً أو زائداً والعلامة (-) إلى عدم وروده، وتشير - (+) إلى ورود الحرف على هذه الصفة أو تلك في حالات معينة.

(٢) ذكر ابن جني أن الحاء لا تكون بدلاً ولا زائداً أبداً إلا فيما شذ عنهم وقد مثل لإبدالها على سبيل الشذوذ بما أنشده ابن الأعرابي:

ينقح من لهباً منقوحاً لمعا يري لا ذاكياً منقوحاً

قال (ابن الأعرابي) يروى منقوحاً فإبدال القاء حاء، انظر سر صناعة ١ / ١٧٩.

(٣) يقول أبو الفتح، إن هذه الألف أعطي المدة الساكنة في نحو قام وراح، وحمار وكتاب، وغراً ورمي، لا تكون أصلاً في الأسماء المتكسرة ولا الأفعال أبداً، وإنما تكون بدلاً أو زائداً =

إن تناول ابن جني للحروف العربية وتقسيمها على هذا النحو يدل على إدراك للوظائف المختلفة التي تنهض بها الوحدات الصوتية في اللغة العربية فالصرف عندما يكون أصليا تكون وظيفته المشاركة - مع غيره من الحروف الأصول - في تكوين المعنى المعجمي وهذا هو الجانب الإيجابي للوظيفة الصوتية ، فإذا تم استبدال هذا الحرف بحرف أصلي آخر أدى ذلك إلى تغير المعنى أي أنه يفرق بين كلمتين متشابهتين تماما إلا في هذا الحرف وهذا هو الجانب السلبي للوظيفة الصوتية كما ذكرنا أنفا ، ويطلق على الحرف في هذه الحالة حرف مبني لمشاركته في بناء المعنى المعجمي ويمكن أن نطلق على هذه الوظيفة الصوتية « الوظيفة البنائية للوحدة الصوتية » ، وتتحقق هذه الوظيفة البنائية في جميع الوحدات الصوتية الصامتة ، كما تتحقق أيضا في المصوتات كما سيتضح فيما بعد .

وعندما يكون الحرف زائدا تكون له وظيفة مختلفة تماما وهي أدائه لمعنى زائد عن المعنى المعجمي قد يكون صرفيا كما في دلالة التاء على المطاوعة أو المضارعة أو التانيث (١) أو غير ذلك من المعاني الصرفية ، وقد

تت واما الحروف المبنية التي جاءت لمعان فإن الالفات فيها أصول ، وكذلك الاسماء المبنية التي اوقلت في شبه الحروف ...

سر الصناعة ٢ / ٦٥٣ .

(١) يقول ابو الفتح بن جني موجها هذه المعاني الصرفية لتاء : « وقد زيدت في أوائل الالفات الماضية للمطابقة كقولك كسرت فلكسر ولقطعت فلتقطع وصرجت فلتصرج ، ومن زيادتها في أوائل الالفات الماضية قولهم : تغافل وتعاقل وتجاهل (تغيد التاء هنا مع الالف معنى التكلف وهو من معاني الصرف أيضا) وتزاد في أوائل (الالفات) المضارعة لخطاب المذكر نحو : أنت تقوم وتقع ، ولخطاب المؤنث نحو : أنت تقومين وتقعين ، والمؤنث الغائبة نحو : هي تقوم وتقع ، وقد أنت بها لفظ الفعل الماضي نحو : قامت وقعدت ، وتزنت بها جماعة المؤنث نحو : قامتات وقاعدات ... »

انظر سر صناعة الإعراب ١ / ١٥٧ وما بعدها .

تكون الوظائف التي تدل عليها هذه الوحدات الصوتية داخلة في إطار المعاني النحوية وذلك كدلالة الهمزة على الاستفهام أو التسوية أو النداء ودلالة الواو على حالة الرفع في الأسماء الستة والياء على حالة الجر والألف على حالة النصب وسوف نتناول هذين النوعين من الوظائف في الفصلين الثالث والرابع على هذا الترتيب .

أما عندما يكون الحرف بدلا فإنه يشغل نفس الوظيفة التي كان يشغلها الحرف الذي حل محله فإن كان المبدل منه حرفا أصليا كان البديل نائبا عنه في أداء هذه الوظيفة البنائية فإذا قلنا مثلا « أجوه » بدلا من وجوه كانت الهمزة هنا (عند من ينطق بها من العرب) تشكل عنصرا من عناصر بناء الكلمة بحيث إذا استبدلت بوحدة صوتية أخرى غير الواو التي أبدلت منها تغير معنى الكلمة أو أصبحت غير ذات معنى على الإطلاق كما لو قلنا « سجوه » مثلا ، أما إذا كان الحرف المبدل منه حرفا زائداً فإن البديل حينئذ يقوم بنفس الوظيفة التي كان يقوم بها المبدل منه مثال ذلك الدال التي تبديل من تاء الالتماع في مثل « اژدرج » حيث تؤدي الدال هنا نفس الوظيفة الصرفية التي كانت تقوم بها التاء لو وجدت ، وخلاصة القول أن الحرف إذا كان بدلا لا تكون له وظيفة على سبيل الاستقلال وإنما يتبع في ذلك المبدل منه ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن استبداله بالحرف الأصلي (المبدل منه) لا يؤدي إلى تغيير في معنى الكلمة بخلاف ما لو استبدل بحرف آخر لا علاقة له به حيث يؤدي ذلك إلى فساد المعنى أو تغييره بحيث يصبح أمام كلمة جديدة لا معنى لها كما في « سجوه » أو لها معنى مختلف كما في « مشط » إذا استبدلنا الكاف بالميم في « كشط » وذلك على أساس القول بأن هذه الكاف بدل من القاف في قشط وينتج عن ذلك قاعدة مهمة يمكن صياغتها على الوجه التالي :

إذا أدى تغيير الحرف بأخر إلى تغيير في المعنى أو فساد فيه لم تكن

أمام حالة من حالات الإبدال Freie variante ولا يكون ذلك كذلك إلا إذا احتفظ الحرف الجديد بنفس وظيفة الحرف الذي أبدل منه ولا نود أن نخوض في موضوع الإبدال بكثير من هذا هنا حيث خصصنا له دراسة مستقلة في موضع آخر (١).

إن هذه الوظيفة البنائية للحروف في العربية ليست مقتصورة على الوحدات الصوتية الصامتة وإنما تشترك في أدائها أيضا الوحدات الصوتية المصوتة وهي الفتحة والكسرة والضمة وألف المد وواوه وياؤه وذلك على خلاف ما هو شائع عن اقتصر هذه المصوتات على أداء المعاني الصرفية والنحوية وهذا ما سنوضحه في الفقرة التالية.

الوظيفة البنائية للمصوتات العربية

لا يكاد يختلف علماء العربية في أن الحركات القصار (الفتحة والكسرة والضمة) أو الطوال (ألف المد / ياء المد / واو المد) تؤدي وظائف عديدة صرفية ونحوية إذ تتميز صيغ الفعل الثلاثي المجرد من خلال الحركة التي تلي عين الفعل فيقال : فَعَلَ - فَعِلَ - فَعُلَ ، ولهذا الإختلاف دلالة صرفية أو فننقل وظيفته الصرفية التي تتحدد من خلال السياق الذي يرد فيه هذا الفعل أو ذاك ، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فإنه يترتب - في كثير من

(١) درسنا موضوع الإبدال على نحو تفصيلي في رسالتنا لتذكروا (التي نأمل أن نترجمها إلى العربية قريبا) ومناولها : Die arab. Ibdal - monographien .

وقد ذكرنا هناك أن الإبدال قد يكون إبدالا لغويا إذا كانت صورتنا الكلمة مستعملتين معا (في نفس البيئة أو في بيئتين مختلفتين) وقد يكون هذا الإبدال صرفيا إذا كانت إحدى صوتي الكلمة في المستعملة والأخرى افتراضية أو ذات أصل تاريخي كما في (قال > قَوْل) ، وهناك نوع ثالث من الإبدال عند علماء الاشتقاق يؤدي فيه إبدال الحرف إلى تغيير في جزء من المعنى أو خاصة من خواصه مع بقاء المعنى العام واحداً وذلك كما في عمر وشمس أو في قطع وقطف وفي رسم ، وروشم إلخ . انظر الرسالة المذكورة ص ٤٥ .

الأحيان - على اختلاف هذه الحركات اختلاف الأبواب النحوية التي تشغلتها الكلمات وذلك عندما تكون هذه الحركات واقعة في أواخر الكلمات المعربة إذ بها يتميز الفاعل عن المفعول به على سبيل المثال ، وقد تشارك الحركات الطوال أيضا في أداء هذه الوظيفة الصرفية أو النحوية مثال ذلك أن الفرق بين ضَرَبَ وضَارَبَ لا يتعدى من الناحية الصوتية البحتة أن تكون الحركة الطويلة في « ضارب » قد حلت محل الحركة القصيرة في ضَرَبَ ولهذا الإحلال وظيفته الصرفية وهي الدلالة على المشاركة أو الموالاة أو غير ذلك من المعاني التي تقيدها هذه الصيغة ، والأمر كذلك عندما يتعلق الأمر بالوظائف النحوية التي قد تؤديها هذه الحركات في أبواب « الأسماء الستة » و « جمع المذكر السالم » والمثنى ، إذ تختلف الوظيفة النحوية التي تؤديها الواو في جاء أبوك عن تلك التي تؤديها الياء أو الألف في « أبيك » و « أباك » .

والسؤال الآن هو : هل تؤدي الحركات نفس الوظيفة البنائية التي تؤديها الصوامت ؟ أو - بعبارة أخرى - هل تحمل الحركة أو الصامت جرثومة المعنى المعجمي وتشارك مع غيرها من الصوامت أو الحركات في أداء معنى التسمية أو المعنى الوضعي للكلمة في اللغة العربية ؟ هل تقوم بأداء الوظيفة البنائية ؟

وفي محاولة للإجابة عن هذا السؤال فإن أحداً من القدماء لم ينص صراحة على إمكانية قيام الحركات بهذه الوظيفة وقد ذهب كثير من المحدثين إلى أن هذه الحركات لا تؤدي نورا في أداء المعنى المعجمي ويقتصر دورها على المساعدة في بناء الصيغ الاشتقاقية المأخوذة من هذا الجذر أو ذلك فمعنى الحدث يرتبط بالحروف الصماح فقط يقول بروكلمان ما ترجمته :

« تتميز اللغات السامية - ومن بينها العربية بالطبع - عن سائر اللغات بتغليبها الصوامت على الحركات ، ويرتبط معنى الكلمة بالصوامت فقط ، أما الحركات فإنها تستخدم فقط للتعبير عن الصيغ الصرفية (أو الاشتقاقية)

الراجعة إلى هذا المعنى ، (١) .

ويذهب الدكتور تمام حسان إلى رأي قريب من هذا عندما قرّر « أنها أي الحروف الصحاح تكون أصولاً للكلمات العربية من حيث الاشتقاق فتكون فاء الكلمة أو عينها أو لامها أي تكون حروف مادتها من وجبة نظر المعجم ولا تكون العلل (المد والحركة أي الحركات قصاراً أو طوالاً) كذلك ، أما الواو والياء من بين الصحاح فإنهما تكونان حرفي لين لهما هذه الوظيفة التي للصحاح وقد تكونان حرفي مد فتعتبران من العلل ولا تقومان بهذه الوظيفة » (٢) ، وعندما تحدث الدكتور تمام عن وظيفة الحركات أو العلل كما يسميها ذكر أنها تتمثل في اعتبارها « مناهة لتقليب صيغ الاشتقاق المختلفة في حدود المادة الواحدة فالفرق بين قَتَلَ وقَتِّلَ وقَتِيلَ وقَتُولَ وهلم جرا من مشتقات (ق ت ل) فرق يأتي عن تنوع حروف العلة لا الحروف الصحيحة ، ومن هنا تتحمل حروف العلة بالتعاون مع حروف الزيادة وموقعية الكلمة أخطر دور في تركيب الصيغ الاشتقاقية العربية » (٣) .

إن ما ذكره العالمان صحيح لا شك فيه فيما يتعلق بالعلاقة بين المادة اللغوية وما يشتق منها ، أما فيما يتعلق بمادتين أو مواد لغوية مختلفة فإن الأمر يحتاج إلى إعادة نظر فيما يتعلق بوظيفة الحركات إذ كثيراً ما نجد مادتين متفقتين في جميع الصوامت والحركات عدا حركة واحدة يترتب عليها

GVG , I , S. 5 f .

(١) بروكلمان

وقد ذهب إلى هذا كثير من الباحثين العرب ، انظر على سبيل المثال : رمضان عبد التواب فصول في لغة العربية ص ٤٥ ، محمود حجازي علم اللغة العربية ص ١٣٩ وما بعدها .

(٢) العربية معناها ومبناها ص ٦٨ .

(٣) السابق ص ٧٢ ، وقد أضاف الدكتور تمام إلى هذه الوظيفة (الصرفية) للحركات ووظيفة أخرى مهمة هي أنها تعتبر أساساً لقوة الأسماع ، انظر ص ٧١ من نفس الكتاب وهذه الوظيفة السمعية لا شك توجد في كل اللغات على السواء .

اختلاف المعنى المعجمي وقد عقد ابن السكيت في كتابه إصلاح المنطق أبواباً طويلاً لهذا الصنف من الكلمات التي لا تختلف إلا في حركة واحدة ويترتب على هذا اختلاف المعنى المعجمي مما يدل على أن للحركة نوراً لا يقل عن نور الصوامت في حمل جرثومة المعنى المعجمي ونكتفي لإثبات ذلك بدراسة بعض الأبواب التي أوردها ابن السكيت في إصلاح المنطق .

لقد عقد مؤلف إصلاح المنطق الباب الأول لتلك الكلمات التي تتفق في سائر الحركات والصوامت عدا الحركة التي تلي الفاء حيث تكون مرة كسرة وأخرى فتحة ويترتب على ذلك اختلاف المعنى بين الكلمتين وقد عنون لهذا الصنف بقوله : باب فَعْلٌ وَفِعْلٌ باختلاف معني وقد ذكر ستة وأربعين ومائة مثال نكتفي منها بالمثالين الآتيين :

١ - الوَقْر - الوِقْر

يقول أبو يوسف : « والوِقْر (بالفتح) الثقل في الأذن من قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَهَشَّ أَذُنًا وَقِرًا ۚ ﴾ ويقال منه قد وَقَرَتْ أذنه فهي موقرة ويقال اللهم قَرِّ أذنه ويقال أيضا : قد وَقَرَتْ أذنه توقر وقرأ والوِقْر (بالكسر) الثقل يحمل على رأس أو على ظهر من قوله تبارك وتعالى : (فالحاملات وقرأ) ويقال جاء يحمل وقْره . قال الفراء : « ويقال هذه امرأة موقرة (بفتح القاف) وموقرة (بكسرها) إذا حملت حملاً ثقيلاً ... » (١) .

٢ - الغَمْر - الغِمْر

ذكر ابن السكيت للغمر (مفتوح الغين) المعاني الآتية :

الغمر : الماء الكثير .

: ويقال رجل غمر الخلق وهو غمر الرداء إذا كان واسع المعروف
سخياً قال كثير :

غمر الرداء إذا تبسم ضاحكا
غظقت لضحكته رقاب المال

: وغرس غمر إذا كان شديد الجري .

أما الغمر (بكسر الغين) فقد ذكر له معنى واحداً هو الحقد يقال : قد
غمر علي صدره (في معنى حقد) . أما الغمر بالضم (١) فإن له معنى
يختلف عن المعاني السابقة إذ المراد به : الذي لم تحنكه التجارب . وأما
الغمر (بضم الغين وفتح الميم) فهو القدر الصغير قال الشاعر : أعشى
باهلة :

تكفيه حزة فلذ إن ألم بها

من الشواء ويروي شربه الغمر (٢)

إن اختلاف المعاني المعجمية في المثالين السابقين لا يرجع بحال إلى
اختلاف الصوامت وإنما إلى اختلاف الحركة مما يعني أن وظيفة الحركة هنا
هو التمييز بين المعاني المختلفة وليس بين الصيغ الاشتقاقية المأخوذة من
مادة واحدة مثل (ض ر ب) كما في ضارب - ضراب - ضريب إلخ .

ولا يعني هذا بالضرورة أنه كلما اختلفت الحركة أدى ذلك إلى اختلاف
المعنى المعجمي إذ إن اختلاف الحركات قد لا يعدو - في بعض الحالات - أن

(١) ذكر ابن السكيت صيغة الضم (قَعَلَ) استطراداً لأنه لم يعتقد أباً خاصة للكلمات التي
تشكل معانيها وقد وردت مرة بالفتح وأخرى بالكسر وثالثة بالضم وقد تكفل بذلك مؤلفوا كتب
المشتق قطرب وابن مالك وغيرهما .

(٢) اصلاح المنطق ، بتصريف يسير ، ص ٤ .

يكون مظهرا لاختلاف اللهجات أو حالة من حالات الإبدال التي لها مسوغاتها الخاصة بها . كما في إبدال الصوامت في نحو تهتان وتهتال ولازم ونحو ذلك .

الوحدات الصوتية في اللغة العربية
في ضوء نظرية الصفات الفارقة

أولاً : الوحدات الصوتية الصوتية (الحركات)

من المعروف أن عدد الصفات الفارقة يختلف من لغة لأخرى وفيما يتعلق بالعربية الفصحى فإن هذه الصفات يمكن تحديدها في ضوء :

- ١ - الأوضاع المختلفة التي يكون عليها اللسان أفقياً أو رأسياً .
- ٢ - أوضاع الشفتين من حيث الاستدارة أو الانكسار أي الانفراج .
- ٣ - حزم اللبذيات في الفراغات الرنانة أي من الناحية الأكتيكية .
- ٤ - الزمن الذي يستغرقه نطق المصوت .

وبمراعاة هذه العوامل يمكننا إجمال الصفات الفارقة لمصوتات العربية على النحو التالي :

أولاً : الصفات الخاصة بالوضع الرأسى للسان وهي :

الانساع ونظيره الضيق ويقصد بذلك أنه إذا ارتفع اللسان أثناء نطق المصوت إلى أقصى ما يمكن بحيث لو زاد الارتفاع عن ذلك لحدث نوع من الخفيف كان الصوت ضيقاً أما إذا انخفض اللسان بحيث يستوي في قاع الفم تقريباً مع ارتفاع طفيف في وسطه كان الصوت متسعاً .

ثانياً : للصفات الخاصة بالوضع الأفقى للسان وهي :

الأمامية والخلفية وتسمى بذلك أنه إذا كان الجزء الذي يرتفع أو ينخفض من اللسان هو الجزء الأمامى كان الصوت أمامياً وإذا كان هو الجزء الخلفى كان المصوت خلفياً .

ثالثاً : الصفات الخاصة بوضع الشفتين في أثناء النطق وهي :

(أ) الاستدارة إذا كانت الشفتان في وضع يشكل دليلاً كاملة مفتوحة

من الوسط .

(ب) الانفراج أو الانكسار إذا استطالت الشفتان وانفجرتا .

(ج) الحياء إذا انفجحت الشفتان دون استدارة أو انفراج (١).

رابعا: الصفات انفاضة بالحزم المتكسرة في الفراغات الرنانة.

ووفقا لهذه الصفات فإن الصوتات قد تكون حادة acute أو غليظة

grave من ناحية ومنشرة diffuse أو متضامة compact من ناحية

ثنية وتوضع هذه الصفات لمجموعتين من الحزم المتكسرة في التجويف

الحنجري Formant 1 والتجويف القمري Formant 2 (٢).

خامسا: الصفات الخاصة بالآمن الذي يستقره نطق الصوت فهذا الزمن

قد يكون قصيرا وقد يكون طويلا.

وتخلص من ذلك إلى أن الصفات الفارقة للصوتات العربية هي:

١ - الضيق والانتعاج

٢ - الأمامية والخلفية

٣ - الاستدارة والانفراج والحياء

٤ - الحدة والغلظ

٥ - التضاوم والانتشار

(١) اعتمادا في تحديد هذه الصفات على ما ذكره الصوميون العرب المحدثون

من صفات للصوتات العربية بذكرهم على سبيل المثال: الدكتور إبراهيم أنيس

في الأصوات المغربية ص ٣٧ والدكتور كمال بشر في علم اللغة العام - الأصوات

ص ١٤٦ وما بعدا والدكتور عبد الغفار دلال في أصوات اللغة العربية

ص ١٣١ والدكتور رمضان عبد التواب في المدخل إلى علم اللغة ص ٩٣

والدكتورين عبد الله ربيع وعبد العزيز غلام في علم الصوتيات ص ٣٠٤.

(٢) انظر في التصنيف لاكتيكي للصوتات:

M. Schubiger, Einführung in die Phonetik, S. 51.

وقارن بما كتبه أحمد مختار عن التصنيف الاكتيكي للعالم أي الصوتات

في دراسة الصوت المغربي ص ٣٦.

يضاف إليها أنها جيما مضمورة ولا يحدث معها بمقارنتها بالصوامت حفيف نظرا لاتساع مجرى الهواء (النسي) أثناء النطق بها ، وبغض النظر عن هاتين الصفتين الأخيرتين باعتبارهما من الخصائص العامة التي تميز بين الصوامت والصوائت فإننا نستطيع على ضوء نظرية الصفات البارقة أن نحدد الوحدات الصوتية الصوتية في اللغة العربية الفصحى باعتبارها حزمًا متضافرة من هذه الصفات على النحو التالي :

١- مصوت ضيق أمامي منفرج حاد منضام قصير وهو الكسرة .

٢- « « « « « « « « طويل وهو ياء المد

٣- « « « « « « « « خلق مستدير غليظ « قصير وهو الضمة

٤- مصوت ضيق خلفي مستدير غليظ منضام طويل وهو واو للمد

٥- « « « « « « « « منفتح محايده منتشر قصير وهو الفتحة^(٢)

٦- « « « « « « « « طويل وهو ألف المد

(١) تحيز اللغة العربية فيما يتعلق برمن النطق بين أربعين فقط وهما طويل وقصير ويقاس هذا الطول أو القصر عادة بأجزاء من ألف من الثانية إذ بينما يستغرق الصوت القصير حوالي ٣٠ من الثانية يستغرق الصوت الطويل ضعف هذا الزمن انظر في الزمن الذي يستغرقه نطق المحركات العربية

Al - Ani, Arabic Phonology p. 23.

(٢) بلا حظ منا أن سنة الأماوية والحرفية وكذلك صمت الحدة والافتظا ليست من الصفات البارقة للفتحة العربية (وإن كانت كذلك في لغات أخرى) ولا يعنى ذلك أن الفتحة وكذلك ألف المد لا تتصف بهذه الصفات إذ قد تتصف بذلك في ظروف سياقية معينة أى أن هذه الصفات الأربع من الصفات النانوية أو غير الفارقة للفتحة قد تكبرن خلفية إذا جاورت حرمًا معطيقًا (ص ص ط ظ) وقد تكبرن أمامية إذا جاررت حرفًا مستفلا كالكاف أو الميم وقد تكبرن بين

لقد عبر أصحاب نظرية الصفات الفارقة عن الوحدات الصوتية التي نحوزها لغة ما باعتبار أن هذه الوحدة الصوتية لا تمدو أن تكون حزمة من هذه الصفات المتضافرة بحيث تذكر الصفات في خط رأسى والوحدات الصوتية في خط أفقى فإذا كانت الصفة المعينة دالة في تكوين الوحدة عبروا عن ذلك بعلامة (+) وإذا لم تنصف بذلك عبروا عنها بعلامة (-) أما إذا كانت هذه الصفة ليست طرفة أو ليست مما ينصف بها الصوت مفرداً وإنما تأتي تبعاً لظروف السياق فإتهم يعبرون عنها بالعلامة (+) وإذا كانت الصفة غير واردة أصلاً فإتهم يعبرون عن ذلك بالعلامة (O) أى الصفر.

وسنحاول في الجداول التالى بيان الوحدات الصوتية المصوتة في اللغة العربية باتباع هذه الطريقة ويلاحظ في هذه الصفات التي تضمنها أنها خلت تماماً من الإشارة إلى وظيفة الوحدة الصوتية واعتمدت في تحديدها على عناصر فيسيولوجية وفيزيائية خالصة .

== بين إذا جاورت حرف استعلاء غير مطبق كالفاء والهمزة والحاء . انظر في هذه الحالات الثلاث للفتحة والهمزة والالف للاد الدكتور كمال بشر علم اللغة العام الأصوات

جدول الوحدات الصوتية للصوتية في العربية
الفصحى ومفاتها الفارقة

المصوت	الكسرة	ياء المد	الضمة	راوئد	الفتحة	ألف المد
أمامية	+	+	-	-	+	+
خلفية	-	-	+	+	+	+
ضيقة	+	+	+	+	-	-
متسعة	-	-	-	-	+	+
مستديرة	-	-	+	+	-	+
منفرجة	+	+	-	-	-	-
محايدة	○	○	○	○	+	+
حادة	+	+	-	-	+	+
شايظة	-	-	+	+	+	+
متضامنة	+	+	+	+	-	-
منشرة	-	-	-	-	+	+
قصيرة	+	+	+	+	-	-
طويلة	-	-	-	-	+	+

الصفات الثانوية (غير الفارقة) للمصوتات العربية

إذا كانت الوحدات الصوتية Phonemes للمصوتات العربية تتبايز فيما بينها تبعاً لقيم اختلافية المنشئة في صفة فارقة واحدة على الأقل فإن الصور الصوتية العديدة Phones لهذه الوحدات تتبايز هي الأخرى تبعاً للاختلاف في صفة ثانوية واحدة على الأقل وبما تجدر ملاحظته هنا أن ما يعتبر في لغة ما صفة فارقة قد يعتبر في لغة أخرى صفة ثانوية مثال ذلك في الصوامت صفة الإطباق في الصاد حيث تعتبر صفة فارقة في العربية ولكنها ليست كذلك في اللغة الإنجليزية ومثاله في المصوتات صفة « نصف ضيقة » التي تعتبر صفة فارقة في الحركة العبرية المسماة سيجول في مثل Sefer كتابية فإن هذه الصفة غير فارقة في اللغة العربية وسنوجز فيما يلي أهم الصفات غير الفارقة للمصوتات العربية^(١) :

...أولاً : فيما يتعلق بالوضع الرأسي للسان :

... فيما بين وضع المصوتين المعياريين الأول (أ) وتقابله الكسرة وباء لله والرابع (هـ) وتقابله الفتحة وألم المد المرفقين يوجد وضمان آخران للسان : الأول : أن ترتفع إلى ثلث المسافة التي يرتفع إليها وهو في أقصى حالات ارتفاعه بحيث لا ينتج حفيف (وهو وضع المصوت المعيارى الأول) وفي هذه الحالة يتصف المصوت بأنه نصف منفتح .
الآخر : أن يرتفع إلى ثلثي المسافة السابقة وفي هذه الحالة فإنه يتصف بأنه نصف ضيق .

والصورة الصوتية الأولى نجدتها في حركة الإيمالة الخفيفة^(٢) والثانية

(١) سنغفر تارةنا هنا على المصوتات في العربية للنصبي .

(٢) وقد تسمى بالإمالة الصغرى أو إمالة بين بين .

في حركة الإمالة الشديدة^(١) وربما أضيف إلى هاتين الصورتين لإمالة الفتحة أو ألف اللد صور أخرى أوصلها بعضهم إلى خمس صور^(٢) تختلف فيما بينها باختلاف درجة ارتفاع اللسان .

وترجع هاتان الصورتان الصوتيتان إلى ظروف السياق^(٣) من ناحية وإلى اختلاف الفراء وفجوات القبائل من ناحية ثانية ، والسبب العام الذي ذكره النحاة هو تقريب صوت من آخر^(٤) وهو ما يعرف في الاصطلاح الحديث بالآلة Assimilain . تحقيقاً للتسليم الصوتي في نطق المصوتات .

هذا إذا كان ارتفاع اللسان في جزئه الأمامي أما إذا كان الجزء الذي يرتفع أو ينخفض هو الجزء الخلفي فقد أشار ابن جني إلى ما أسماه الفتحة المدية نحو الهمزة وذكر أن هذه الفتحة تكون قبل ألف التثنية مما يعني أن هذه الهمزة مفتحة أي أنها تقابل للصوت الليناري الخامس (هـ) وإذا كان الأمر كذلك نتج عندنا صفتان ثانويتان للفتحة المنخفضة وكذلك ألف اند المفتحة وهما نصف متسع إذا كانت هذه الإمالة خفيفة ونصف ضيق إذا كانت هذه الإمالة شديدة والسكن ابن جني لم يتحدث عن هاتين الدرجتين مكينياً بالقول « وأما الفتحة المائلة نحو الضمة فالتى تسكون قبل ألف التثنية وذلك نحو الصلاة ولزكاة ،

(١) وقد تسمى بالإمالة المنخفضة أو الكبرى ، انظر في درجات الإمالة وأنواعها عند الفراء الدكتور عبد الفتاح شامي . الإمالة في اللهجات والفراءات ص ٣٣ .

(٢) انظر في هذه الصور المرجع السابق ص ٣٥ وما بعدها .

(٣) حدد النحاة والفراء ظروف السياق التي ترد فيها الإمالة كأن تكون بعد الفتحة أو ألف المد كسرة . أو أن تسكون الفتحة قبل ناء السائت في مثل رحمة . انظر في ذلك سيبيويه ، الكتاب ٤ / ١١٧ . ابن الجايش كتاب الاقتح في الفراءات السبع ١ / ٣٦٧ .

(٤) انظر في ذلك على سبيل المثال ابن الجوزي ، القشيري ٢ / ٣٥ .

ودعا، وغزرا، وقام، وصاغ وكما أن الحركة أيضا هنا قبل الألف ليست فتحة محضة بل هي مشوبة بشيء من الضمة فكذلك الألف التي بعدها ليست ألفا محضة لأنها تابعة لحركة هذه صفتها مجرى عليها حكمها^(١).

وبلاحظ هنا أن أبا الفتح يعتقد أن في الأمثلة السابقة إمالتان إحداهما إمالة الفتحة والثانية إمالة ألف المد المفخمة، وليس الأمر كذلك إذ لا يوجد سوى مصوت واحد طويل هو ألف المد، ويؤخذ من كلامه أيضا أن هناك درجة واحدة من درجات الإمالة حيث الفتحة مشوبة بشيء من الضمة أي أنها إلى الفتحة أقرب أي أنها نصف متسعة.

ونخلص من ذلك إلى أنه توجد ثلاث صفات ثانوية للمصوتات العربية تتعلق بدرجة ارتفاع اللسان منها يختص بها الجزء الأمامي وهي « نعت ضيق » في الإمالة المحضة أو الشديدة ونصف متسعة في الإمالة الخفيفة، أما الثالثة فتختص بدرجة ارتفاع الجزء الخلفي من اللسان وهي إمالة الفتحة أو ألف المد المفخمتين نحو الضمة.

ثانياً: الصفات الثانوية المتعلقة بالتوضيح لألفي لسان :

نحدثنا في الصفات الفارقة عن صفتي « الأمامي والخلفي باعتبارهما صفتين فارقيتين وقد ذكر ابن جني أيضاً أن هناك صورتين صوتيتين لكل من الكسرة الأمامية والضمة الخلفية فهناك « الضمة للشوبة بالكسرة نحو قولك في الإمالة مررت بمذمور وهذا ابن بور نحوت بضمة العين والهاء نحو كسرة الراء فشمستها شيتا من الكسرة »^(٢) وهذه الصفة يمكن التعبير عنها بأنها نصف خلفية، أما الصفة الثانية الأخرى فنجدها في الكسرة المشوبة بالضمة نحو

(١) سر الصناعة ١ / ٥٢ وقد صرح في الخصائص بأنه ليس في كلامهم ضمة

مشربة فتحة ولا كسرة مشربة فتحة، انظر ج ٢ ص ١٢١.

(٢) السابق ١ / ٥٢.

قبل ويبع وغيض^(١) وهذه يمكن التعبير عنها بأنها نصف أمامية^(٢) .

إنه إذا كانت هاتان الصفتان الثانويتان تتعلقان بالوضع الأدنى للسان وهو في حالة ارتفاعه فإن هناك صفة ثانوية أخرى تتعلق بهذا الوضع في حالة انخفاض اللسان لدى إنتاج عنه المصوت المعياري الخامس وهو المصوت الخافض (هـ) وصفة انطلفية هنا ليست صفة فارقة في اللغة العربية وإن كانت كذلك في الإنجليزية وغيرها يقول ابن الجوزي د وأما الألف فالصحيح أنها لانوصف بتقريب ولا فخم بل بحسب ما يتقدمها بأنها تتبعه تفخفا وترقيقا^(٣) وقد عمّد سيبويه وابن جنى^(٤) وغيرهما هذه الألف المنخفضة من الحروف الفروع أي أنها صودة صوتية الألف ذابحة عن السياق الذي راعاه الجوازون أكثر من غيرهم يقول سيبويه د وألف الفخيم يعنى بلفحة أهل الجواز في قولهم الصلاة والزكاة والحياة^(٥) .

ونخلص من ذلك إلى أنه بمراعاة الوضع الأدنى للسان علوا وانخفاضا ينتج لنا ثلاث صفات ثانوية غير فارقة في المصوتات العربية هي : نصف أماسي ونصف خاني في المصوتات الضيقة (الكسرة والضمة وكذلك ياء المد وواو) وصفة انطلفية في المصوت المدح ويمر عن هذه الصفة بالانفخيم وإذا كانوا قد تمددوا عن الألف فقطها فإن الفتحمة كذلك لأنها بعض الألف مرققا كان أم مقفا .

(١) السابق ١ / ٥٢ وقارن بالخصائص ٣ / ١٢١ .

(٢) التعبير به ونصف خفية ونصف أمامية ، من اصطلاحنا الخاص في هذه الدراسة .

(٣) النشر ١ / ٣١٥ .

(٤) الكتاب ٤ / ٤٢٢ ومر الصناسة ١ / ٤٦ .

(٥) ج ٣١ - لغة عربية (

ثالثا : الصفات الثانوية المتعلقة بطول الصوت

ذكرنا في الصفات الفارقة صفتي الطول والقصر باعتبارهما الميزانين الحركتين وحروف المد ونصبت أن حروف المد قد يعثر بها في السياق ما يحتم زيادة طولها وهو ما يسميه الصوتيون العرب بالمطل ويكون ذلك إذا وقع بعد الصوت المألوف همزة أو سكون سواء أكان هذا السكون بسبب الوقف أم بسبب التضعيف وقد عقد ابن جني في الخصائص بابا أسماء مد باب في مثل الحروف وذكر أن الحروف المطولة من الحروف الثلاثة القينة المصوتة وهي الألف والواو والياء^(١) وكما تزداد المصوتات الطويلة طولاً فإن المصوتات القصيرة قد يعثر بها أيضاً ما يحتم جعلها طويلة^(٢) وغالباً ما يكون ذلك استجابة لمقتضيات الوزن الشعري أو الفاقية أو بفرض زيادة للمبنى لزيادة المعنى^(٣) وفي هذه الحالة فإن الصوت القصير يتحول إلى طويل وقد يحدث العكس في سياقات أخرى كقول عبد المطلب .

هنت بما عاذ به إبراهيم^(٤)

وقبلاً يتعلق بصفة القصر فإن هناك صفة ثانوية قصر معها الصوت القصير فيصبح أصيراً جداً وهو حينئذ يشبه الحركة المركزية التي يرمز لها بالرمز 6 وهذا الصوت يتبع حروفاً معينة في العربية أطلق عليها حروف التقلبة وهي

(١) الخصائص ٣ / ١٢٤ .

(٢) عقد ابن جني أيضاً لهذا النوع من تطويل المصوت القصير باباً أسماء

مثل الحركات . انظر الخصائص ٣ / ١٢٠ .

(٣) انظر الأسماء التي ذكرها ابن جني في باب مثل الحركات .

(٤) انظر أمثلة أخرى في قاموسه وأصوات اللغة ص ١٥٢ - الدكتور / عرفى

الفق والطاء والباء والميم والحال^(١) وقد تسمى أيضا حروفا مشربة بقول
 سيبويه : واعلم أن من الحروف حروفا مشربة ضغقت عن مواضعها فإذا وقفت
 خرج معها من الفم صوت ونبا اللسان عن موضعه وهي حروف الغلظة^(٢) ،
 وقد عبر سيبويه عن قهر هذا الصوت باستخدام صيغة التصغير « صوت
 أما أجور اللسان عن موضعه فإنه يعنى اتخاذه وضع نطق الصوت وعلى ذلك فإن
 « المقصود بالغلظة هو الإبان بصوت أشبه ما يكون بالحركة أو الصوت
 المركزي^(٣) الذى لا يوصف بكونه أماميا أو خلفيا كما أنه يمثل حالة وسطى
 فيما يتعلق بالضيق أو الانساع^(٤) وتخلص من ذلك إلى أن الصفات الثانوية
 للصوت العربى وجميعها مما يعرض فى السياق أى أن الصوت الذى ينصف
 به لا يعنده وحدة صوتية من الوحدات الصوتية وإنما هو فقط صورة صوتية
 تعرض لهذه الوحدة أو تلك فى لغة العربية وهذه الصفات هي :

١ - نصف ضيقة فى حركة الإمالة الشديدة

٢ - د متسعة ١ - فى حركة الإمالة الخفيفة

ب - فى الفتحة المفتحة أثمة نحو الضمة وكذلك ألف

المد المفتحة .

٣ - خلفية وهي خامة بالفتحة وألف المد بعد حرف مفتوح أو متسعل .

(١) تشترك هذه الحروف فى أنها جميعا شديدة بمهورة وتسمى حروف
 الفتحة (سيبويه . الكتاب / ١٧٢ ، وقد قهرما المبرد . فى المغنص
 ١ / ١٩١) على ألف والكاف وأضف إليها ابن الجزرى المهرة والتاء
 (المشرى / ٢٠٣) .

(٢) انصوح المتصلة بسيدنا يوسف فى القرآن الكريم والترجمة الدكتور /
 حامد الشقرى ج ١ ص ٥١ .

(٣) نظري الصوتيات المركزية Zentralvoels ، وكتربتها المسكة

Abercrombie, Elements of general phonetics, p. 159.

- ٤ - نصف خلفية في الضمة ووار المد المشوبين بالكسرة .
 ٥ - نصف أمامية في الكسرة المشوبة بإضمة
 ٦ - طويلة جدا في حروف المد الممتولة قبل المحززة أو الحرف الشديد
 ٧ - قصيرة جدا في المصوت الذي يعقب حروف الغنقة
المصوتات العربية في التركيب : (الساي)

ينظر إلى الوحدات الصوتية (الفونيمات) المصوتة حالة الإيراد باعتبار كل منها مجموعة من الخواص أو الصفات المارئة ولكونها حالة التركيب قد تفقد إحدى هذه الصفات وإذا حلت محل هذه الصفة المارئة صفة فارقة أخرى أصبحنا أمام فونيم آخر من الفونيمات (الوحدات الصوتية) المصوتة مثال ذلك أن تفقد الضمة صفة القصر لتحل محلها صفة الطول (مع بقا الصفات الأخرى) وهنا نجدنا أمام وحدة أخرى هي السهاة واو للذ ، وربما فقدت الوحدة الصوتية أكثر من صفة فارقة كأن تفقد الكسرة صفة الضيق والانفراج والتنضام لتحل محلها صفات الانساع والحياد (بالنسبة للشفتين) والانتشار وهنا نجد وحدة مصوته أخرى هي الفتنحة وهكذا .

أما إذا فقدت الوحدة الصوتية صفة فارقة لتحل محلها صفة ثانوية أو غير فارقة فإننا نجد حينئذ صورة صوتية أخرى لنفس الوحدة allophone وذلك إذا كان تفقد الفتنحة صفة الانساع لتحل محلها صفة أخرى غير فارقة هي نصف متسع ، وهنا نجد إحدى الصور الصوتية لفتنحة وهي الصورة السهاة بالإمالة الخفيفة وإذا كانت الصفة الثانوية الجديمة التي أماتها ظروف السياق هي نصف ضيقة فإننا لدينا حينئذ صورة ثانية لفتنحة هي السهاة بالإمالة الخفيفة أو الشديدة وهكذا .

أما لماذا تفقد الوحدة الصوتية إحدى صفاتها فإن لذلك أسبابا عديدة

أهمها الإنسجام الصوتي في نطاق الصوتات Vowel Harmony ويتحقق هذا الإنسجام بواسطة عديده أهمها : الإنباع والإمالة والنخالف وسنعرض لهذه الأنواع في إيماز .

الإنباع : نوع من الإمالة في للصوتات وهو نظير الإبدال في الصوامت

وقصد به :

أن تتحول الوحدة الصوتية للصوتة (بفقد صفة أو أكثر من صفاتها الفارقة) إلى وحدة صوتية أخرى بسبب مجاورتها لوحدة صوتية مماثلة لها وهذا نوع من Assimilation وهي للمائلة انطفاصا بتحول الوحدة الصوتية للصوتة إلى وحدة أخرى أو بعبارة أخرى - تحول الحركة أو حرف المد إلى حركة أخرى أو حرف مد آخر مماثلين لما جاورها مثال ذلك أن تتحول ضمة الهمزة في قوله تعالى « الحمد لله » إلى كسرة إنباعا لكسرة اللام في قراءة بعضهم الحمد لله ، وجاء في قراءة أخرى الحمد لله بضم اللام في لفظ الجلالة إنباعا لضمة الهمزة (١) .

وهذا الإنباع قد يكون خاصا ببعض اللهجات العربية وقد يكون سمة من سمات العربية المشتركة ومن أمثلة النوع الأول كسر كاف الخطاب في بيك وعليك في لهجة بكر بن وائل وربيعه وكاب (٢) .

ومثله في العربية المشتركة كسر هاء الضمير في مثل به وعليه .

يقول سيبويه :

« اعلم أن أصلها الصم وبعدها الواو ، لأنها في الكلام كما هكذا إلا أن

(١) انظر في مائتين الفراءين . ومن قرأ بها المحاسب لابن جنى ص ١٠٠

ص ٣٨٠ ٣٧ .

(٢) انظر أمثلة عديدة للإنباع في اللهجات القبائلية في ظاهرة الإنباع في اللغة

العربية (رسالة دكتوراه) للدكتور / فوزية الإدريسي ص ٥٧٠ - ٥٧٣ .

(٣) سيبويه الكتاب ٤ / ١٩٤ .

تدركه عنده العلة التي أذكرها لك . . . فإما تكسر إذا كان قبلها ياء
أو كسرة فسكا أمالوا الألف في مواضع استخفافا كذلك كسروا هذه الهمزة
فالسكرة هنا كالإمالة في الألف لسكرة ما قبلها وما بعدها نحو كلاب
وعابد . . . ثم ذكر أن أهل التجاوز لا يعيرون به سندا لأنسجام العرفي
فلا يتبعون وإنما يخرجون هذه الهمزة على الأصل فيقولون مرتت بهو وبدار هو
ويقرأون دلتغنا بهو وبدار هو الأرض^(١) وقد ذكر السيوطر في الأتبية
والنظائر من هذا الإتياع أروا هديدة منها: إتياع حركة آخر السكلة للعربة
لحركة أول: كلمة بعدها ، وإتياع حركة أول السكلة لحركة آخر كلمة قبلها
كما في القراءتين (الحمد لله ، والحمد لله) ومنها إتياع حركة ما قبل الآخر
لحركة الإعراب كما في امرىء وأمروء وأمراً . . .^(٢)

والذي بهمنا أن نقرره هنا أن الإتياع نوع من الهمزة خاص بالمصوتات
ولا يكون في السواكن ، كما أنه خاص بتغير الوحدة الصوتية المصوتة إلى
وحدة أخرى فإذا ما تغيرت الوحدة الصوتية إلى صورة صوتية فهذه إمالة
وليس إتياعاً^(٣) ، كما أن الإتياع ليس مرادفاً لتوافق الحركي^(٤) لأن هذا
التوافق كما يحدث بالإتياع يحدث أيضاً بالإمالة .

للإمالة: يقصد بالإمالة هنا تحول الوحدة الصوتية المصوتة إلى صورة
صوتية بأن تحمل إحدى الصفات الثانوية التي ذكرناها محل صفة نارية
وبفهم من كلام ابن جني أن الإمالة ليست قاطرة على الفتحة التي تشرب شيئاً

(١) السابق ، نفس الصفحة .

(٢) انظر هذه الأتباع وغيرها في الأشباه والنظائر ١ / ٩ وما بعدها .

(٣) جعلت الـ كثيرة فوزية الإندوسية في رسالتها ص ١٠٠ إتياع ، الإبدال
والتضارعة والإمالة من الإتياع وهذا مخالف لصنيع العلماء العرب .

(٤) انظر علم اللغة العربية ص ٢٢٨ .

من الكسر وإنما تشمل أيضا الفتححة المشوبة بشيء من الهم والسكر المشوبة بشيء من الظم والضمه المشوبة بشيء من الكسر وهذا وإن كان مخالفا لاصطلاح القراء في تعريفهم الإمالة بأنها الانتحاء بالفتح نحو الكسرة انتحاء خفيفا كأنه واسطة بين الفتححة والكسرة^(١) إلا أنه موافق تماما لطبيعة التغير الصوتي الذي يصيب الوحدة الصوتية فتتحول إلى صورة صوتية بعد أن تدوم صفة فارقة لتحل محلها صفة غير فارقة ونظير الإمالة في الأصوات ما يظنون عليه مصطلح المضارعة في الصوامت وذلك مثل الصاد الساكنة إجابات بعدها الزاي إذ تتحول الصاد إلى زاي معيقه (كالظاء المصرية) والاطباق ليس من الصفات العارقة في الزاي^(٢) .

أما السبب الصوتي للإمالة فهو في الغالب المائلة كما في الاتباع بيد أن التماثل في الإنباع تماثل كلي وهذا تماثل جزئي حيث تصير الوحدة الصوتية قريبة من مجاورتها وليست مماثلة لها تماما^(٣) .

وتجدر الإشارة إلى أن هناك أمثلة الإمالة ليست ناجمة عن ظاهرة التماثل وإنما عن التماثل Dissimilation وذلك كما في إمالة لآل في مثل طلبنازيد ورأيت عبدا كما جاء في الكتاب (١٤٧ / ٤) .

يقول سيبويه : وقد قل قوم فأملوا أشياء ليست فيها علة مما ذكرنا وذلك قليل سمعنا بعضهم يقول : طأطأ زيد كأنه شبه هذه الآف

(١) ابن الجوزي الإقناع ١ / ٢٦٨ .

(٢) انظر في معنى المضارعة الكتاب لسبويه ٤ / ٤٧٧ .

(٣) انظر في التماثل الجوزي ، برهان قاطع ، النظم والنحو ص ١٨ .

ومع ذلك من ذلك مصطلح التماثل وليس التماثل ، والسكر والضم من علة التماثل والنظم والنحو ص ٣٤ .

بأنه حلى . . . وهذا التمهيل الذى ساقه سيديويه غير صحيح والصواب أنه حدثت الإمالة في الموضوعين تعقيفا للمخالفة في المصوتات حيث سبقت الألف بثلاث فتحات في طلبنا وبفتحة واحدة في عبدا والألف من جنس الفتحة وهما خالف بعض العرب بالإمالة .

التخالف في المصوتات :

ذكرنا أن الإمالة في بعض صورها قد تنشأ عن التخالف ومعناه التباين من مصوتين متماثلين أو متقاربين يجعل أحدهما : إما صورة صوتية قريبة من المصوت المجاور كما في الإمالة في « طلبنا » حيث تحولت الألف الأخيرة إلى حركة عملة قريبة من الفتحة .

وإما يتحول الوحدة الصوتية المصوتة إلى وحدة أخرى كما في تحول الفتحة في سكارى وكالى إلى ضمة فنقول سكارى كآيث ورددت السكتان بالضم على لغة أهل الحجاز وقد وردت القراءة بالفتح على الأصل في قوله تعالى « وَأَنْتُمْ سَكَارَى »^(١) وبما تمت المخالفة بالسكسر وايس بالضم وذلك في جمع فعلان على فعال في مثل « عجلان وعجبال وعطشان وعطاش الخ »^(٢) .

وهذا التخالف هو السبب أيضا في بناء مثل هيات على السكسر في لهجة نيم وأسند^(٣) وبها قرأ شيبه وأبو جعفر^(٤) في قوله تعالى « هيات هيات

(١) انظر في هذه القراءة « البحر المحيط » ٣ / ٣٥٥ .

(٢) يقول سيديويه ، وأما فعلان إذا كان صفة وكانت له فعل فإنه يكسر على

« وفعمال ، إلخ . . . » الكتاب ٣ / ٦٤٥ .

(٣) شروح المنصل ٤ / ٦٥ .

(٤) البحر المحيط ٦ / ٤٠٤ .

لما توعدن ، وربما تمت المحالفة عند غير أهل الحجاز بالضم كما ورد في
 قراء، أبو حيوة والأحرار^(١) وبسبب هذه مخالفة أيضا نصب جمع الأوث السالم
 بالكسرة حتى يكون هناك تخالف مع الألف قبلها ولهذا السبب أيضا
 فتجت التون في جمع المذكر السالم لتتخالف مع ياء المد قبلها .

(١) أي في الآية السابقة ، انظر البحر المحيط ٦ / ٤٠٤ .

ثانيا : الوحدات الصوتية الصامتة :

أما الوحدات الصوتية الصامتة في اللغة العربية فيمكن
 استخلاصها من الجدول التالي : ص ١٢٢
 يتلخص أهم ملاحظاتنا حول هذا الجدول في النقاط التالية :
 ١ - يتضح من جدول الصفات الفارقة أن اللغة العربية
 تضم ثمان وعشرين وحدة صوتية صامتة (١) ، وعندما
 يضاف إليها الوحدات الصوتية الخاصة بالحركات (ست
 وحدات) أصبح لدينا في العربية الفصحى
 ٣٤ وحدة صوتية

٢ - الصفات الفارقة للوحدات الصوتية الصامتة في اللغة
 العربية الفصحى هي :
 أ - الصفات الجنية للخروج
 ب - الجهر ونظيره الهمس
 ج - العدة ونظائرها من الرخاوة واللين والتركيب
 والجانبية والانفية والتكرار

(١) أضاف أحد مختار إلى هذه الثمان والعشرين وحدة
 صوتية أخرى هي اللام الفخمة وذلك اعتمادا على ما كتبه
 فرجسون في مقاله الشهيرة عن اللام الفخمة في العربية
 في مجلة Language ج ٣٢ عدد ٣ (١٩٥٦)
 ٤٤٦ - ٤٥٢ ، ولا يعدو تفخيم اللام في نظرنا أن
 يكون ظاهرة مرتبطة بالسياق ، لا بالنظام الفونولوجي
 للغة ، إذ تأتي اللام فخمة بعد الفتحة أو الضمة
 في لفظ الجلالة أو عندما تجاور صوتا مفخما (انظر
 أحد مختار عن الصوت اللغوي ، ص ٢٨٥

د - الاطباق ونظيره الانفتاح .

٣ - يمكن تحديد فونيم الباء مثلا بأنه ذلك الصوت الذي يتضمن الصفات الفارقة التالية ، الشفوية والشدّة والجهر ، ويمكن وصفه بالتالي بأنه يتكون بصاحبه هواء الرئتين الذي يمر بالحنجرة فيؤثر على الاوتار الصوتية بالاهتزاز ثم يتابع الهواء سيره حتى يصل الى الشفتين فتتطبقان على بعضها أنطباقا تاما لا يسمح للهواء بالمرور ثم ينفرجان فجأة فنسمع حينئذ صوتا هو الذي نسميه الباء .

٤ - قد يفقد الفونيم احدى صفاته الفارقة فسي بعض السياقات المختلفة كفقء الباء للجهر ضد الوقف عليها في نحو رَكِبَ .

٥ - يلاحظ في الجدول أن الصاد هي النظير المطبق للدال وأن الظاء هي النظير المطبق للتاء ولم يكن الامر كذلك قديما بالنسبة لهاتين الوحدتين الصوتيين ما يعنى أن تطورا ما قد لحق بهما .

٦ - ان الصفات المذكورة في هذا الجدول خاصة بالصوت العربية مفردة أما في حالة التركيب فقد يعرض لها ما يجعلها تنقسم صفة أو أكثر من هذه الصفات .

الصوت العربية في التركيب (السياق)

ما سبق أن ذكرناه من الصفات الفارقة للاصوات العربية صالحة كانت أم حركات انط يتحقق عندنا ننظر الى كل منها مفردة ^(١) بعيدا عن السياق أى عما يجاورها من أصوات أخرى ، وتختلف الاصوات العربية من حيث قابليتها للتأثر في المواقع المختلفة كما تختلف درجة هذا التأثير ونوعه ، وستتناول هنا بعض الظواهر السياقية التي تخضع لها الاصوات العربية ونعنى بذلك ظواهر الماثلة ^(٢) والمخالفة

(١) يعنى النظر الى الصوت مفردة بعيدا عن السياق أن هذا الصوت يتحقق وفقا لمقتضيات النظام الصوتي للغة العربية أى باعتباره وحدة صوتية قائمة بذاتها ولها صفاتها الفارقة التي تميزها عما عداها وذلك كان تنصف الباء بالكسوية والشدة والجهر ، فإذا حدث وأن فقدت الباء إحدى هذه الصفات كان هذا استجابة لمقتضيات السياق وذلك كما في ركب حيث اقتضى الوقف وهو ظاهرة من ظواهر السياق أن تفقد الباء صفة الجهر .

(٢) من ظواهر السياق الاخرى ظاهرة المخالفة وظاهرة الوقف انظر في ذلك تطام حسان ، العربية معناها ومنهاها ص ٢٦٢ وما بعدها .

معنى المماثلة

Assimilation

يقصد بالمماثلة ، أن يتقارب صوت من صوت آخر بحيث يفقد إحدى صفاته الفارقة تحقيقاً للانضمام الصوتي بينها مثال ذلك أن تفقد التاء صفة الانفتاح فتتحول الى صوت مطبق (أى طاء) تحقيقاً للانضمام الصوتي مع الصاد المطبقة في مثل اصطبر ، أو تفقد صفة الهمس لتتحول الى صوت مجهور (أى دال) لتحقق الانضمام الصوتي مع الزاي المجهورة في ازدجر .

لقد عرف علماءها العرب القدامى هذه الظاهرة وطلجوها تحت مسميات مختلفة فسوها أحياناً بالابدال وأحياناً بالادغام كما سوها أيضاً بالضارعة (١) .

وتتسم المماثلة الى مسألة كلية وذلك اذا تحول صوت من الاصوات الى نفس الصوت الذي يجاوره بحيث يدغم فيه مثال ذلك ادعى حيث تحولت تاء الافتعال الى دال ثم ادغمت الدال في الدال وفي هذا الشال وأشباهه يتحد معنى الادغام والمماثلة (٢)

(١) انظر الكتاب الحسوية ج٢ ص ٤٢٦ ، وكذلك باب الادغام ص ٤٠٤ وما بعدها وقارن بابراهيم انيس ، الاصوات اللغوية ص ٢٠٤ .

(٢) انظر برجستراسر التطور النحوي ص ١٩ وقارن بكتابتها Die arab. Ibdal-monographien. S. 216

٢ - مطاللة جزئية وذلك اذا تحول الصوت الى صوت آخر قريب من الصوت الذى يجاوره وذلك كما نرى اذ ان حيث تحولت تا* الافتعال الى دال مجهورة لتتناسب مع الزاى المجهورة ، وهذا النوع ممن المطاللة يسميه العلماء العرب ابدالاً طالط كان للصوت الناس* عن المطاللة رمز كتابى يدل عليه فاذا لم يكن لهذا الصوت الجديد رمز كتابى أسوا ذلك بالمضارعة مثال ذلك أن تتحول الصاد الممهوسة الى صوت آخر مجهور مطبق قبل الدال فى نحو صدر وهذا الصوت يشبه الظاء* فى العامية الصرية (١)

وتنقسم المطاللة من جهة ثانية الى :
مطاللة مقبلة (٢) وهى التى يوتر فيها الصوت الاول

- (١) انظر فى معنى المضارعة عند سيبويه كتابنا السابق ص ٤٦ ، وقد عرفها ابن يعيش بقوله " المضارعة أن تتحو بالصاد نحو الزاى فتصير حرفاً مخرجه بين مخرج الصاد ومخرج الزاى وهذا التعريف فى نظرنا محل نظر لان التغير الذى حدث لا علاقة له بالمخرج وانما بصفتى الجهر والاطباق
- (٢) آثرنا هنا استخدام المطاللة المقبلة والدبيرة وهما ممن المصطلحات التى آرتها المستشرق الالمانى برجستراسر (انظر التطور النحوى ص ١٩) ويستعمل بعض الباحثين بدلا من المقبلة مصطلح التقديس ومن الدبيرة مصطلح الوجدعى (انظر ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ص ١٨١)

في الصوت الثاني مثال ذلك اصطبخر حيث أثرت الصاد
في تاء الافتعال فتحولت الى طاء * .

مماثلة مدبيرة

وهي التي يؤثر فيها أحد الاصوات في الصوت الذي
يحقه مثال ذلك اتعد حيث أثرت تاء الافتعال في الواو
التي هي لام الفعل فتحولت الى تاء ثم أدغمت التاء في التاء
ومن أشلتها كلمة حنب حيث أثرت الباء في النون التي
سبقتها فتحولت الى هم * .

مماثلة متبادلة

وهي التي يتأثر فيها كلا الصوتين بالآخر مثال
ذلك كلمة ادكر حيث تأثرت الذال التي هي فاء الفعل
بتاء الافتعال فتحولت الى دال وتأثرت تاء الافتعال بالذال
فتحولت هي الاخرى الى دال ثم أدغمت الدال في الدال * .

وقد تنقسم المماثلة من جهة ثالثة الى مماثلة مطردة
ويمكن تسميتها بالمماثلة الصرفية وذلك كالاشلة التي ذكرناها
لمماثلة تاء الافتعال وهناك مماثلة غير مطردة ويمكن تسميتها
بالمماثلة اللغوية وهذه قد يراعيها بعض القبائل العربية
دون البعض الاخر ، أي أنها تكون من خواص بعض
اللهجات العربية ومن أشلتها الفزد في لهجة طس * .

بدلاً من الفصد حيث تحولت الصاد المهبوسة السى
 زأى مهبورة لتتناسب الدال ء وضها الصويق بدلاً من
 الصويق حيث تحولت السين غير المفخمة الى صاد مفخمة
 لتتناسب القاف (١)

لقد طلع اللغويون وعلما التجويد ظاهرة الماثلة
 خاصة اذا كانت ماثلة كلية (٢) تحت باب الادغام ورواها أنت
 لكى تتحقق هذه الماثلة فلا بد من أن يلتقى الصوتان
 دون فاصل بينهما حتى ولو كان هذا الفاصل حركة
 قصيرة ومن ثم فقد اشترطوا في الادغام أن يلتقى صوتان
 متماثلان أو متقاربان أو متجانسان الاول منهما ساكن (٣)

(١) انظر اشارة اخرى لما أسميناه الماثلة اللغوية (غير المطردة)

في كتاب الابدال لابي الطيب اللغوي ح ١٢٤ - ١٩١

وقارن بكتابتنا Die arab. Ibdal-monographien. S: 237

(٢) يقصد بالماثلة الكلية أن يتحول الصوت الى نفس الصوت
 الذى يجاوره وهنا نجد أنفسنا أمام صوتين متماثلين
 يدغم أحدهما فى الآخر كما فى أدعى .

(٣) معنى التماثلان أن يكون الصوتان من جنس واحد مثل
 البائين والثونين ء أم التجانسان فيقصد بهما
 صوتان اتحدوا فى المخرج واختلفا فى الصفات مثل الدال
 والتاء (انظر جدول الصفات ص ١٢٧)

أم المتقاربان فيعتبان صوتين تقاربا فى المخرج والصفة
 أو فى أحدهما مثل الدال والزأى انظر التجويد
 والاصوات لاستاذنا ابراهيم نجى ص ٩٥ .

Discimilation الخالفة

الخالفة كالمثالفة مظهر من مظاهر تحقيق الانسجام الصوتي بين العناصر أو الوحدات الصوتية التي تتكون منها كلمة ما ، ويقصد بهذه الظاهرة أن يتحول صوت ما الى صوت آخر نظرا لالتقاءه (١) بصوت مماثل أو قريب منه في كلمة صوتية واحدة (٢) ويتم ذلك تحقيقا للانسجام الصوتي في نطق هذه الكلمة مثال ذلك تحول النون الاخيرة في تظنن الى يا* فيقال تظنيت بدلا من تظننت وتقسم الخالفة الى قسمين :

١ - مخالفة منضلة وذلك اذا فصل بين الصوتين المتماثلين أو المتقاربين فاصل ومن أمثله باسك حيث تحولت الميم الاولى في (ماسك) الى با* تحقيقا لظاهرة الخالفة ، ومنها اخضرصر حيث تحولت الراء الاولى في (اخضرصر) الى

(١) قد يكون هذا الالتقاء مباشرا عندما يتجاور الصوتان كما في تحول الميم الثانية الى يا* في مثل أما وأيما ، وقد يكون هذا الالتقاء غير مباشر عندما يفصل بين الصوتين المتماثلين صوت أو أكثر مثال ذلك تحول الراء الاولى في اخضرصر الى واو في اخضرور .

(٢) المراد بالكلمة الصوتية تلك الوحدة التي يمكن أن يقسم اليها الكلام وفي داخلها يحدث التفاعل الصوتي وهي تشكل مجموعة نفسية واحدة * و قد تتكون من كلمة معجمية واحدة كـ " اخضرصر " وربما تتكون من أكثر من ذلك كما في " ماسك " ان نجد هنا كلمة صوتية واحدة ولكنها من الناحيتين الصرفية والمعجمية ثلاث هي ما ، اسم ، كاف الخطاب انظر في معنى الكلمة الصوتية ، علم الصوتيات لعبدالله ربيع وعبد العزيز غلام ص ٢٦٠ وما بعدها .

وأو وقد فصل بين اليمين بالالف والسين ، وبين الراء بين بالضاد ويرى برجستراسر أن علة هذا النوع من المخالفة أنها هو علة نفسية محضة " لأن النفس يوجد فيها قبل النطق بكلمة تصورات - الحركات اللازمة على ترتيبها ويصعب عليها أداة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة ، ومن هنا ينشأ الخطأ إذا أسرع الانسان نسي نطق جملة محتوية على كلمات تتكرر وتتابع فيها حروف متشابهة (١)

٢ - مخالفة متصلة ، وهذا النوع من المخالفة قليل بالمقارنة بالنوع الاول ، ويراد به التثنية صوتين متشابهين التثنية مباشرة (دون فاصل) ، مثال ذلك أن يلتقي حرفان متشابهان في صيغة تفعل من الضعف في نحو تظنن وتقصص ، وتسرر وتقصص ، وهنا نجد تحول الحرف الاخير الى يا ، فيقال تظنيت ، تقصيت ، تسررت ، وتصويت ، تحقيقا لظاهرة المخالفة وقد أطلق العلماء العرب على هذا النوع من المخالفة اسم الابدال ولما رأوه غير متحقق في كل الاشكال التي هي من هذا النوع فقد سموه بالشذوذ وقد عقد لذلك سيويه بابا في " الكتاب " أسماء " هذا باب ما شذ فأي بدل مكان اللام (أي لام الكلمة) يا كراهية التضعيف وليس يحطرد ٠٠٠ الخ (٢)

ان من الواضح هنا أن علة التخالف في رأى سيويه هي كراهية

(١) التطور النحوي (مطبعة السواح) ص ٢١

(٢) الكتاب ٤٠١/١١

التضعيف أى كراهية توالي الاثالة فى بناء الكلمة الواحدة وذلك
تجنباً للثقل الذى يحدث عند تماثل هذه الاصوات نظراً للجهد
العضلى الذى يبذله اللسان فى حالة النطق بالاصوات المتماثلة
أو التشابهة (١) ، وقد نلمس فى ذلك علة أخرى أشار إليها
برجستراسر وهى * ان الشكل يرجو أن يوحى فى نفس السامع
تأثيراً زائداً فلا يكتفى بالحرف ويشد يده بل يضيف اليه حرفاً آخر
لزيادة ذلك التأثير * (٢) .

ان التخالف لا يحدث فقط نتيجة التقاء صوتين متماثلين وذلك
كما فى الاثالة التى أوردناها ، وإنما قد يحدث أيضاً فى الاصوات
المتقاربة فى مخرجها ، فإذا ما حدث والتقى صوتان متحداً
فى المخرج أو متقاربان فيه فإن أحد هذين الصوتين قد يتحول الى
صوت آخر (بعيد فى مخرجه من الصوت الثانى) تحقيقاً لظاهرة
الخالفة وأمثلة هذا النوع كثيرة جداً فى اللغات السامية شقيقات
العربية ومنه فى العربية أيضاً قدر غير يسير ، من ذلك مثلاً تحول
اللام الى نون نظراً لانتقائها بالراء فى نحو رَفَل < رَفَسَ *
اسمِع < اسمعين ، جبرائيل < جبرائيلين (٣)

ولعل لسبب فى هذا النوع من الخالفة هو كراهية تأليف الكلمة
من حروف متقاربة فى مخرجها لما فى ذلك من الثقل على اللسان

(١) انظر ابراهيم انيس ، الاصوات اللغوية ص ٢١٤

(٢) التطوير النحوى (مطبعة السامح) ص ٢٣

(٣) انظر فى هذه الاثالة وغيرها : Grundriss der vergleichenden Grammatik der sem. Sprachen, I 220

وقد اعتبر البلاغيون العرب هذا الضرب من التأليف مخالفاً
 بفصاحة الكلمة واسموه بالتناثر ، وقد نقل السيوطي عن
 ابن دريد قوله " اعلم أن الحروف اذا تقاربت خارجها كانت
 أثقل على اللسان منها اذا تباعدت " (١)

ان تحول الصوت الى صوت آخر تحقيقاً لهذه المخالفة قد
 يصيب ثانی الحرفين المتماثلين ، اى ان الصوت الثانى يتأثر
 بالصوت الاول وحينئذ تسمى مخالفة مقبلة شال ذلك لَعَلَّ السّی
 تصير فى بعض اللهجات الى لَعَمَّ ، وقد يكون الصوت المتأثر هو
 الاول وحينئذ تسمى مخالفة مدبرة شال ذلك تحول الهم
 الاول الى يا ، فى مثل أيط بدلا من أطا ، أو تحول الهم
 الاول فى ما اسك الى با ، فى باسك (فى لهجة مازن) (٢)
 وتسمى هذه المخالفة بالمخالفة المدبسة .

(١) الزهر ١/١٩١ ، وقارن ذلك بما كتبه تمام حسان عن ظاهرة
 التأليف فى " العربية ، معناها وبينهاها " ص ٢٦٥ وما
 بعدها .

(٢) انظر فى هذه اللهجة كتابنا - Die arabischen Ibdal-
 Monographien; S, 219

الفصل الرابع

الوحدات الصوتية الأربعة

- المقاطع الصوتية

- النبر

- المفصل

- التثنية

المقاطع الصوتية في اللغة العربية

المقطع الصوتي :

عندما ننطق بكلمة * كَتَبَ * نطقاً فيه نوع من التسهل والتأني ، ونلاحظ ما يحدث للرتين أثناء هذا النطق ، فنجد أنها تعرضتا لثلاث ضغوطات من القص الصدري والحجاب الحاجز ، الأولى عند نطق كَ ، والثانية عند نطق تَ ، والثالثة عند نطق بَ ، أما عندما ننطق نفس الكلمة ساكنة الآخر كَتَبْ فاننا سنلاحظ وجود ضغطين اثنتين ، أولاهما عند نطق كَ والثانية عند نطق تَبْ ، ويسمى الاثر السمي الناتج عن كل ضغطة من هذه الضغوطات الصدرية بالمقطع ، وعلى ذلك فان المقطع الصوتي من الوجهة النطقية أو الفسيولوجية البحتة هو عبارة عن دفعة هوائية واحدة (١) يتم تشكيلها في الجهاز الصوتي لدى الانسان

(١) انظر في هذا التعريف الفسيولوجي للمقطع تمام حسان
مناهج البحث في اللغة ص ١٣٨ ، عبدالله ربيع
وعبد العزيز غلام علم الصوتيات ص ٢٤٨ ، وقد روعيت
هنا أيضا الناحية الفيزيائية لان صوت الحركة انما يشمل
قمة الرفع السمي ..

وينجم عنها صوت واحد ، أو سلسلة متتابعة من
الاصوات لا تحوى سوى واحد فقط من أصوات الحركة (١)

إن هذا التصور الصبغى للمقطع وهو تصور
(فوناتيكي) بحت ، إنما هو تصور عام يمكن أن ينطبق
على جميع اللغات ، وقد رأى ثوريق من اللغويين أن هذا
المقطع لا ينبغي أن ينظر إليه على أنه سلسلة متتابعة
من الاصوات فقط ، بل سلسلة متتابعة من الاصوات
تؤدى وظيفة معينة فى النظام العام للغة من اللغات
ومن ثم فقد رأوا فى المقطع وحدة فونولوجية يمكن
تعريفها بأنها :

الوحدة التى يمكن أن تحمل نغمة واحدة أو درجة
واحدة من النبر (٢) أو بأنها وحدة تحتوى على صوت واحد
من أصوات الحركة إما وحده أو مع أصوات صامتة
بأعداد معينة ونظام معين (٣) .

(١) هناك من عرف المقطع فسيولوجيا بأنه تتابع من
الاصوات الكلامية له حد أعلى (صوت حركة غالبا)
بين حدين أدنيين من الاسماع ، انظر فى هذا
التعريف وغيره ، أحمد مختار عمر دراسة الصوت
اللغوى ص ٢٤١

(٢) انظر أحمد مختار عمر ، السابق ٢٤٣ ويلاحظ
أن هذا التعريف قد روي فيه الناحية الادائية
(٣) السابق ، نفس الصفحة وقارن بنظام حسان ، مناهج
البحث فى اللغة ص ١٤٠ وعبدالله ربيع ، علم
الصوتيات ص ٢٤١ .

وقد جمع كثير من الباحثين بين هاتين الوجهتين نـرأيا
في المقطع الصوتي سلسلة متتابعة من الاصوات تتكوّن
منها أصغر وحدة صوتية أدائية ممكنة (١)

ويعتقد بعض الباحثين أنه من الضروري الفصل
بين المقطع الصوتي بأخباره أحيانا صوتية منطوقة وبين
المقطع بأخباره وحدة تجريدية تشكل عنصرا من عناصر
اللغة ، يقول تام حسان :

* ومن الضروري أن نعترف بنوعين من أنواع المقاطع
أولها هو المقطع التشكيلي (الفونولوجي)
والآخر هو المقطع الاصواتي (الفونيتيكي) ، أما
أول هذين فهو تجردي يكون من حروف ، وأما الثاني
فهو أصوات محسوس مسوع يكون من أصوات وهذه الثنائية
في التناول نتيجة حتمية للاعتراف بالحقيقة القائلة :
أن كل ما هو تعبيدي ، لا يتحقق دائما في النطق
بالضرورة = (٢)

وستناول المقطع الصوتي في دراستنا التالية
باعتباره سلسلة متتابعة من الاصوات المنطوقة (أي من

(١) Handbuch der Linguistik ;S.387

(٢) مناهج البحث في اللغة ص ١٤١ ، ويلاحظ هنا
تام حسان يقصد بالتشكيل الصوتي ما يقابل Phonology
والاصوات ما يقابل Phonetics ، ويقصد بالحروف
ما يطلق عليه Phonemes والاصوات ما يطلق عليه
Phones

(أى من الناحية الصوتية) كما سنتناوله باعتبارها
 نطا تركيبيا يدخل في بناء الكلمات العربية (أى من
 الناحية الفونولوجية) .

المقاطع الصوتية في اللغة العربية

انواع المقاطع الصوتية

سبق أن ذكرنا أن أصوات الحركة في اللغة
 العربية لا يمكن أن تقع في بداية المقطع الصوتي ، وذلك
 على عكس الاصوات الصامتة التي تبدأ بها المقاطع ويمكن
 أن تنتهي بها أيضا ، وإذا نظرنا الى الاكانيشات
 التعبيرية فيط يتعلق بالتكوين القطعي للغة العربية
 فاننا نجد الاشكال التالية من المقاطع (١) :

١ - ص + ح مثل المقاطع التي تتكون منها كلمة كَتَبَ

٢ - ص + ح ح مثل المقطع الاول من كلمة كَاتِبٌ

٣ - ص + ح + ص مثل المقطعين الذين تتكون منهما

كلمة قَهْمٌ

٤ - ص + ح ح + ص مثل المقطع الذي تتكون منه

كلمة قَالَ في حالة الوقف .

(١) ص = صوت صامت ، ح = حركة قصيرة

ح ح = حركة طويلة ، ص ص = صوتين صامتين

- ٥ - ص + ح + ص ص مثل القطع الذى تتكون منه
كلمة فَكَّرَ في حالة الوقف .
- ٦ - ص + ح ح + ص ص مثل القطع الذى تتكون منه
كلمة ضَالَّ في حالة الوقف

لقد أضاف تام حسان الى هذه المقاطع لونا
آخر يتكون من ح + ص ومثل له بهمزة الجمل أو بأداة
التعريف ويرى أن هذا القطع تشكيلى (فنولوجى)
غير أصواتى ، لان الاصوات لا تعترف بأن تبدأ المجموعة
الكلاسيكية بحركة ولذا تعد الى همزة تشبها قبل
هذه الحركة ، وتتخذها قنطرة للنطق بها ، ثم تعتبر
هذه الهمزة من بنية القطع* (١)

ان النجدة التى ساقها تام حسان لا تعتبر
همزة الجمل أو أداة التعريف مقطعا يتكون من حركة
يعقبها صوت صامت هى حجة واهية لانه اذا كان نظام
اللغة يقتضى سكون فاء الفعل واطراح همزة الجمل فمن
باب أولى الا يعتقد بكسرة هذه الهمزة لانها تابعة لها
والاولى أن يقال هنا ان النظام القطعى للغة العربية

(١) مناهج البحث فى اللغة ص ١٤٥ وقد أسقط أينما
المقطع الاخير فلم يعتبره من مقاطع العربية .

يأى أن تبدأ الكلمة بمقطع يتكون من ص + ص + ح (١)
 كالقطع الأول في ضَرْبٍ ومن هنا توصلت العربية
 بهزة الجمل المكسورة ليصبح لدينا مقطعان هما
 ص + ح + ص (رَاضٍ) ، ص + ح + ص (رَبٍّ) ثم
 تأتي بقية المقاطع بعد ذلك ، أي أن النظام الفنولوجي
 لا يقتضى وجود مقطع يتكون من ح + ص وانط وجيود
 مقطع يتكون من ص + ص + ح وقد تخلصت العربية من
 هذا اللون المقطعي لان الذوق العربى يأبى التقاء
 ساكنين خاصة في أول الكلمة (٢) .

- (١) مثل هذا اللون المقطعي الذى تأباه العربية
 موجود بكثرة في اللغة السريانية (مثل ثَلَاثٌ)
 وهى من شقيقات العربية ، كما يوجد أيضا
 في كل اللغات الاوربية تقريبا مثل Sport , Schmidt
 (٢) يبدو أن تمام حسان قد رجع عن رأيه هذا فأعبر
 أن المقطع الأول الذى تسبقه همزة الجمل هو
 مقطع مكون من حرف صامت فقط ومثل له بمسكين
 الاستعمال وهذا أيضا غير مسلم به لان السين
 بعدها لا عدل على شيء وانط السين والتاء معا
 هما اللذان يدلان على الطلب وهما يشكلان من
 الوجهة الفنولوجية مقطعا يتكون من ص + ص + ح
 وقد تخلصت العربية من هذا اللون بأضافة همزة
 الجمل (انظر العربية ، معناها ومبناها ص ٦٩)

تصنيف المقاطع الصوتية

تتضم المقاطع الصوتية من حيث طبيعتها النطقية
الى :

- ١ - مقاطع مفتوحة وهى التى تختم بصوت من أصوات الحركة وذلك مثل النوعين الاول والثانى .
- ٢ - مقاطع مغلقة وهى التى تختم بصوت صامت مثل بقية المقاطع ويمكن تقسيم هذه المقاطع من حيث الكم الى :

- ١ - مقاطع قصيرة ويشملها النوع الاول فقط
- ٢ - مقاطع متوسطة ويشملها النواتج الثانى والثالث
- ٣ - مقاطع طويلة ويشملها الانواع من الرابع الى السادس

النظام القطعى للغة العربية

هناك امكانيات كثيرة لتكوين العديد من المقاطع فى اللغات المختلفة (١) ، الا أن المقاطع المستخدمة بالفعل تختلف من لغة الى أخرى لان لكل لغة من هذه اللغات نظامها الخاص فيما يتعلق بالتركيب القطعى الخاص

(١) انظر الامكانيات المختلفة للتشكيل القطعى فى اللغات المختلفة ، احد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى ص ٢٥٥

بالعربية الفصحى فان التركيب المقطعى فى حالة الوصل
يخضع للقواعد التالية :

- ١ - يبدأ المقطع دائما بصوت صامت واحد ، ويسمى
هذا الصوت بداية المقطع
- ٢ - يلى أحد أصوات الحركة (القصيرة أو الطويلة)
بداية المقطع أى أن صوت الحركة يشكل دائما
العنصر الثانى فى المقاطع العربية (١)
- ٣ - يغلق المقطع بصوت صامت واحد أو يظل مفتوحا
ويكثنا أن نعبر عن هذه القواعد الثلاث بطريقة
الرموز على النحو التالى :

المقطع الصوتى فى العربية الفصحى فى حالة الوصل = ص+ح (ص)
وتقرأ هذه الرموز هكذا : يتكون المقطع فى اللغة العربية
فى حالة الوصل إما من صوت صامت تعقبه حركة (طويلة
كانت أم قصيرة) ، وإما من صوت صامت تليه حركة
يعقبها صوت صامت ، أما فى حالة الوقف فان اللغة العربية
تصح بان يختم المقطع بصوتين صامتين ويمكن التعبير

(١) انظر فى قواعد التركيب المقطعى للعربية الفصحى
ف. فيشر فى مقالته Probleme der Silben-
struktur im Arabischen (1965) S.iff

وفى قواعد التركيب المقطعى للعربية المعاصرة
T. F. Mitchel ; Colloquial Arabic ; the living arabic in Egypt
P.26

عن ذلك بالطريقة الرمزية التالية :

المقطع الصوتي العربي في حالة الوقف = ص + ح
 (ص أو ص ص) ، ومعنى هذا أن المقطع الموقف
 عليه إما أن يختم بحركة (قصيرة كانت أم طويلة)
 وإما بصوت صامت واحد ، أو صوتين صامتين ،
 ونستخلص من ذلك أن المقاطع الصوتية من النوعين الخامس
 والسادس لا يمكن وفقا للنظام القطعي للغة العربية أن
 يردا إلا في حلة الوقف أما بقية المقاطع فإنها تأتي فسي
 الحصل كما تأتي في الوقف .

ان المقاطع الثلاث الأولى هي أكثر المقاطع شيوعا
 في اللغة العربية وقد سبق أن ذكرنا أن العربية لا تستخدم
 المتعلمين الخامس والسادس الى في حالة الوقف كما لجأت
 في حالات كثيرة الى التخلص من المقطع الرابع اذا اقتضته
 ضرورة صرفية أى استلزمت وجود القواعد الخاصة ببناء
 الكلمات ويمكننا أن نفسر على ضوء هذا لماذا نقول تم
 في فعل الامر بدلا من قوم كما يقتضى نظام اللغوية
 كما أننا نقول أقمت بدلا من أقامت لأن السبب في ذلك
 هو أنفة الذوق العربي من وجود مقطع معلق طويل فسي
 حالة الحصل ومن ثم قصرت الحركة الطويلة ليتحول بذلك
 الى مقطع متوسط معلق ، أما في الحلات التي لا يمكن
 فيها تقصير الحركة وذلك حيث يكون الطول هو الفارق بين

حالتى الافراد والجمع كل فى نحو محد ومحدون فان
 العربية لجأت فى هذه الحالة الى اضافة فتحة بعد
 النون فى جمع المذكر السالم ليتحول المقطع الضمير المطلق
 (ص + ح + ص) الى مقطعين مفتوحين أحدهما
 متوسط والآخر قصير ص + ح ح (= دَو)
 و ص + ح ح (= ت) (١)

توالى المقاطع فى اللغة العربية

تتكون الكلمات العربية عادة من عدد من المقاطع
 قد يصل الى خمسة فى نحو يَتَحَدَّثُ ه مُتَفَاهِمٌ (٢) وما
 ذلك وهذا يعنى أن الكلمة العربية قد تتكون من مقطع

(١) اذا كان النظام المقطعى فى اللغة العربية يمكن
 أن يفسر لنا فتحة نون جمع المذكر السالم أو حذف
 حرف المد فى نحو قمت وأقمت فإنه لا ينبغي بحال
 أن نبالغ فى تأثير هذا النظام حتى نجعله مشغولاً
 عن ظاهرة الاعراب فى اللغة العربية كما يزعم
 ابراهيم أنيس (انظر من أسرار اللغة ص ١٢٥٦)

(٢) هذا بغض النظر عما يلحق الكلمة من الوجدانات
 الصرفية الاخرى كتاء التانيث أو ألوان النشائر
 المختلفة أو همزة الاستفهام إذ قد يزيد العدد بها الى
 سبعة مقاطع كما فى نحو قوله تعالى فسيكتفبكم الله
 وقوله تعالى أنزلكموها .

واحد مثل *مِنْ* وَعَنْ وَقُلْ ء او من مقطعين مثل قَالَ ء
 ضَرْبٌ ء او من ثلاثة مقاطع مثل ضَارِبٌ ء عَلِيمٌ ء او
 من أربعة مقاطع مثل يُسَاهِمٌ ء مُقَدِّمٌ ء او من
 خمسة مقاطع كالثالين اللذين ذكرناهما آنفاً (يَتَحَدَّثُ
 مُتَفَاهِمٌ) .

لقد أدرك اللغويون العرب أن للغة العربية نظاماً
 خاصاً فم يتعلق بتوالي حروفها وحركاتها وهو ما يمكن
 تسميته بنظام توالي المقاطع حين قرروا أن العرب قد
 أسكنت لام الفعل الماضي عند اتصاله بضمار الرفع لانهم
 كرهوا توالي الاثقال فبما يشبه الكلمة الواحدة ومعنى هذا
 بعبارة أخرى أن اللغة العربية تأنف من توالي أربع
 مقاطع من النوع الاول ومن ثم لجأت الى تمكين لام الفعل
 الماضي الذي كان حلقها البناء على الفتح فقالوا ضَرَرْتُ
 بدلا من ضَرَرْتُ وَأَقْسَى ما يمكن أن تسح به العربية هو
 توالي ثلاثة مقاطع من هذا النوع في نحو حَبِيبَةٌ ء يَقَطُّعَةٌ (١)

ان نظام توالي المقاطع في اللغة العربية لازال
 بحاجة الى مزيد من البحوث والدراسات ء ولقد ثبت من
 الدراسات القليلة التي تمت حول هذا الموضوع أن اللغة

(١) يتكون هذان المثالان من ثلاثة مقاطع من النوع
 الاول + مقطع من النوع الثالث .

العربية لا تسح بتوالي مقطع من النوع الثالث (ص +
 ح + ص) يليه مقطعان من النوع الثاني (ص +
 ح ح) (١) في كلمة واحدة فإذا تصادف ووجدنا كلمة
 تتوالى مقاطعها على هذا النحو أدركنا أنها غير عربية
 وذلك مثل بَرْنَا بَا (٢) ، كما لا توجد كلمات تتوالى
 مقاطعها على النحو التالي مقطع من النوع الثاني + مقطعان
 من النوع الثالث (٣) فإذا وجدنا كلمة هذا نسجها حكمنا
 بأنها غير عربية وذلك مثل كَالْتَدَر ، وقد سبق أن ذكرنا
 أن أى مقطع يبدأ بصوتين صامتين لا ينتسب الى المقاطع
 العربية ومن ثم فإن وجوده دليل على أن الكلمة التي -
 تشمل عليه هي كلمة غير عربية .

المقاطع الصوتية والنسب

ان أهمية دراسة المقاطع الصوتية في اللغة العربية
 لا تقتصر على معرفة التكوين المقطعي للغة ومن ثم معرفة

- (١) انظر ابراهيم انيس الاصوات اللغوية ص ١٦٩ وقارن
 بابراهيم نجاة التجويد والاصوات ص ٢٦
 (٢) قد يوجد مثل هذا النسج في الكلمات العربية
 اذا اتصلت بها بعض الضمائر مثل قلناها وعيناها
 (٣) انيس السابق ص ١٦٩ .

الاصيل والمدخيل فيها ، وانما تتجاوز ذلك الى معرفة مواطن النبر في الكلمات العربية ، وستعرض فيما يلي بايجاز لعنى النبر والمقاطع الصوتية التي يقع عليها من الملاح الاذائية في العربية الفصحى :

١ - النبر :

يعنى النبر ابراز مقطع من المقاطع في الكلمة أو الجملة عن طريق قوة ضغط الهواء صاحب للعمليات الصوتية واستمراره وارتفاعه ^(١) ، ويلاحظ أن أعضاء النطق تكون أكثر نشاطاً ^(٢) عند النطق بهذا المقطع المنسجور

النبر في اللغة العربية

لا نستطيع الان تحديد المقاطع الصوتية التي يقع النبر عليها في العربية الفصحى القديمة لان قدامتها لم يسجلوا ذلك ولكننا نستطيع على ضوء ملاحظة النطق في الفصحى المعاصرة أن نحدد مواطن النبر وذلك على النحو التالي :

١ - يقع النبر على المقاطع الطويلة في الكلمات التي تشتمل عليها أي أن الكلمات التي تحوى أي مقطع

Heubel ; Taschenwörterbuch der Linguistik (١)
S.18

(٢) قارن بانيس ، الاصوات اللغوية ص ١٢٠

من الانواع الرابع والخامس والسادس فان النبر فيها
 يكون على هذه المقاطع فكلمة حَاجٌ ، ودَايَةٌ يكون النبر
 فيها على المقطع الاول أما الكلمات مُتَقَرِّرٌ ، نَمْتَمِيسِنٌ
 خَالٌ فان النبر فيها يكون على المقطع الاخير

٢ - يقع النبر على المقطع الذى قبل الاخير اذا لم
 يسبق بمقطعين متوالين من النوع الاول ولم يكن
 الاخير طويلًا مطلقًا وذلك مثل المقطع الثانى فى
 يُعَادِىْ أَوْ شَارَكَ

٣ - اذا سبق المقطع الذى قبل الاخير بمقطعين أو
 بثلاثة مقاطع متوالية من النوع الاول فان النبر
 حينئذ يكون على المقطع الاول وذلك مثل نبر المقاطع
 الاولى فى الكلمات كَتَبَ ، فَرِحَ ، عَرَبَةٌ (١)
 ان هناك أنواع مختلفة من النبر منها: النبر الاساسى
 وهو الذى أشرنا الى مواضعه فيما سبق ، وهناك النبر
 الثانوى وهو الذى لا يبلغ معه نشاط أعضاء النطق
 يبلغ نشاطها مع النبر الاساسى وذلك أنه حين تتعدد

(١) انظر فى مواطن النبر وانواعه ووظائفه وأهميته دراسته
 ابراهيم أنيس ، الاصوات اللغوية ص ١٧٢ وما بعدها
 احمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوى ص ٣٠٨
 عبد الله ربيع وعبد العزيز غلام ، علم الصوتيات
 ص ٢٨ وما بعدها ، وقارن Handbuch der
 Linguistik; S.18

مقاطع الكلمة فان التكلم قد يحتاج الى ابراز أكثر من مقطع وهنا نجد مقطعين متبوعين ، أى أنها بجزان بصورة أكثر من غيرها من المقاطع وهنا يسمى المقطع الذى هو أكثر نبرا بأنه موطن النبر الاساسى والثانى بأنه موطن النبر الثانوى وذلك كما فى طشروهن بالمعروف حيث وقع النبر الاساسى على المقطع الذى قبل الاخير والثانى على المقطع الاول (الرابع قبل الاخير)^(١)

ان النبر هو من أهم الوحدات الصوتية الادائية **Suprasegmental Phonemes** التى تقوم بوظائف مختلفة اذ يترتب على اختلافها فى كثير من اللغات اختلاف معانى الكلمات كمال ذلك فى الالمانية اختلاف معنى **damit** عند نبر المقطع الاول عن معناها عند نبر المقطع الثانى^(٢) ، أما فى اللغة العربية فان للنبر وظائفه الصرفية والنحوية مثال ذلك أنك عندما تقول " ماغدى " فان الكلام يحتل النفى والاثبات وفقا لاختلاف موضع النبر^(٣)

- (١) قارن به أحد مختار صرد دراسة الصوت اللغوى ص ٣١٠ ويلاحظ هنا أننا قد اعتبرنا ضمير النسوة الغائبين ضمن مكونات الكلمة .
- (٢) انظر Handbuch der Linguistik S.18
- (٣) انظر تفصيلا أكثر من وظائف النبر فى العربية عند كسل من أحد مختار صرد دراسة الصوت اللغوى ص ٣١٠ وعند الك ربيع وعند لعزیز علام ، علم الصوتيات ص ٢٩٢ .

يعد المنصل أو الوقيفة الملمح الأوائسي الوحيد الذي يميز بين الفاعل والمفعول به وذلك في قوله سبحانه ﴿ وَيُلِّمُ لِلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عِلْجَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ حيث يصلح الضمير « هم » في كالوهم ، ووزنوهم لأن يكون مفعولاً به ولأن يكون فاعلاً (بدل من واو الجماعة) في المعنى ، وهذا الملمح هو ما يسمى بالـ « مفصل » Jancture ، وهو عبارة عن سكتة خفيفة بين كلمات أو مقاطع في حدث كلامي بقصد الدلالة على مكان انتهاء لفظ ما أو مقطع ما وبداية مقطع آخر ، (١) .

يقول الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿ وَيُلِّمُ لِلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عِلْجَ النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ ، والضمير في كالوهم أو وزنوهم ضمير منصوب راجع إلى الناس وفيه وجهان : أن يراد كالوا لهم أو وزنوا لهم فحذف الجار وأوصل الفعل كما قال :

ولقد جنيتك أكمؤاد عساقلا رلقد نهيتك عن بنات الأويسر

والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ، ويصيد لك ، وأن يكون على حذف مضاف وإقامة المضاف إليه مقامه والمضاف هو المكيل أو الموزن (٢) ، ولا يصح أن يكون ضميراً للمطففين لأن الكلام يخرج به إلى

(١) أسس علم اللغة ص ٩٥ ، وقارن به دراسة الصوت القوي لأحمد مختار عمر ص ١٦٦ وقد ذكر ماريوباي أن بعض الكتاب قد ادعى أن اختلاف الدلالة لا يتكون من الوقفة بقدر ما يتكون من إعطاء قيم مختلفة للمصوتات والصوامت (في الأصل السواكن والطل) وكذلك مخالفة التنعيم . قلت وهذا الإبداع لا يقله من قيمة هذا الملمح الأوائسي في بيان المعنى التحري إذ لا مشاحة في اجتماع أكثر من ملمح واحد لآداء نفس الوظيفة وقد ذكر الدكتور أحمد مختار أن هناك في (بعض) اللغات ثنائيات صفري لا يميز الواحد عن الآخر إلا موضع المفصل ولذلك أسماه اللغويون « فونيم المفصل » .

(٢) يفهم من كلام الزمخشري هنا أن الفعل « كال » (وكذلك وزن) لا يتعدى إلى المفعول =

نظم فاسد . وذلك أن المعنى إذا أخذنا من الناس استوفوا وإذا أعطوهم أخسروا وإن جعلت الضمير للمطففين انقلب إلى قولك : إذا أخذنا من الناس استوفوا وإن تولوا الكيل أو الوزن عم على الخصوص أخسروا . وهو كلام متأخر لأن الحديث واقع في الفعل لا في المباشر (للفعل) (١) .

ثم ذكر الزمخشري أن هذا الوجه الأخير قد جاءت به القراءة إذ روي عن عيسى بن عمر وحمزة أنهما كانا يرتكبان ذلك (أي الوجه الخطأ من وجهة نظرهم) أي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواوين وقيفة يبينان بها ما أرادوا (٢) .

إن العبارة الأخيرة تبين بوضوح أن المفصل أو الوقيفة - بعبارة الزمخشري - يتغير بها المعنى النحوي للضمير « هم » وأن عيسى بن عمر وحمزة كانا يعرفان ذلك ويقصدان إليه ، وإذا كان الزمخشري قد اعترض على هذه القراءة ووصف القارئين بأنهما قد ارتكباها فإن علماء آخرين قد

== الثاني إلا بواسطة حرف الجر الذي قد يحذف فينصب المفعول على نزع اللفظ وقد جاء في كتاب العين (ج ٥ ص ٤٠٦) أنه يتعدى إلى مفعولين من دون واسطة أو بواسطة اللام فيقال كته طعاما بمعنى كته له طعاما . وجاء في الصحاح (ج ٥ ص ١٨١٤) أن هذا الفعل قد يتعدى إلى مفعول واحد فيقال : كته الطعام كيلا ... وقد يتعدى إلى مفعولين فيقال : كته (الطعام) بمعنى كته له واستشهد بالأية الكريمة التي معنا - بعبارة اللسان صريحة في جواز التمدى إلى المفعول الثاني بواسطة وبدون واسطة إذ جاء فيه (ص ٣٩٦٨ ط - دار المعارف) .. وكاله طعاما وكاله له . ويبدو أن الاختلاف هنا يعود إلى اختلاف لهجي فكانت بعض اللهجات تعدى إلى المفعول الثاني من دون واسطة وهي لغة أهل الحجاز ويتعدى بالواسطة في لغة غيرهم وقد نص على ذلك الإمام أبو الحسن الأفش الذي قال عند تفسير هذه الآية « وإذا كالوهم أو وزنهم يشسرون » أي إذا كالوا الناس أو وزنهم لأن أهل الحجاز يقولون : كته زيدا ووزنته أي كته له ووزنته له . انظر معاني القرآن للأفخش ٢ / ٢٣٠ .

(١) الكشاف للزمخشري ج ٤ ص ٢٣٠ .

(٢) السابق ٤ / ٢٢٦ .

نظراً إليها نظرة مغايرة ، وقد رد صاحب الإنصاف على الزمخشري قوله
 وذكر أن هذه القراءة « لا منافرة فيها ولا يجعل هذا القائل (القارئ)
 الضمير (إذا كان مرفوعاً) إلا على مباشرة ولا إشعار أيضاً فيه بذلك وإنما
 يكون نظم الكلام على هذا الوجه : إذا كان الكيل من جهة غيرهم استوفوه
 وإذا كان الكيل من جهتهم خاصة أخسروه سواء بأشروه أولاً وهذا أنظم كلام
 وأحسنه » (١) ، وقد أجاز علماء الإعراب القرآني الوجهين معا ، واقتصر
 علماء المعاني على الوجه الأول (٢) .

ولهذا السبب فقد حكم العلماء بالخطأ والفساد على من يجعل الفصل
 في غير موضعه لأن ذلك مما يتغير به المعنى النحوي مثال ذلك أنه « إذا

- (١) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال ٤ / ٣٣٠ (مطبوع بهامش الكشاف) .
 (٢) يقول العكبري (إملأ ما من به الرحمن ٢ / ٢٨٣) قوله تعالى كالوهم في « هم » وجهان
 أحدهما : هو ضمير مفعول متصل والتقدير كالوا لهم . وقيل هذا الفعل يندرج بنفسه ثلثة
 وبالعرف أخرى والمفعول هنا محنوف والتقدير كالوهم الضمائم وعلى هذا لا يكتب كالوا ولا ورتوا
 بالالف . والوجه الثاني أنه ضمير منفصل مؤكدا لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف ، ويقول
 مكي بن أبي طالب (مشكل إعراب القرآن ٢ / ٨٠٥) : يجوز أن يكون « هم » ضميراً مرفوعاً
 مؤكداً للوا في كالوا ورتوا فيكتب بغير الف بعد الواو وهو في المصحف بغير ألف ، وقد ذكر ابن الأنباري
 نفس عبارة مكي إلا أنه قدم وجه التصيب على وجه الرفع كما فعل العكبري ، انظر البيان في
 خريب إعراب القرآن ٢ / ٥٠٠ . إن عبارة المؤلفين الثلاثة وهي في المصحف بغير ألف قد تروى
 بأن وجه الرفع مرجوح لعدم وجود هذه الألف في رسم المصحف الشريف . بيد أن هذه العجة (وهي رسم المصحف) لا يمكن الركون إليها . لأن خط المصحف لم يراع في كثير منه حد
 المصطلح عليه في علم الخط ، كما جاء في الكشاف ٤ / ٣٣٦ . أما أصحاب « معاني القرآن »
 مثل الأخفش والفراء وأبو عبيدة فلم يذكروا سوى قراءة الجماعة التي تتفق على المعنى الأول الذي
 ذكره الزمخشري . انظر : معاني القرآن للأخفش (الأوسط) ٢ / ٥٢٢ . مجاز القرآن لأبي
 عبيدة ٢ / ٢٨٩ . معاني القرآن لأبي زكريا الفراء ٣ / ٢٤٥ .

وصل القارئ آخر حرف في كلمة ما بعدها مثل الكاف في إنا أعطيناك ،
 به ، الكوثر ، بما تحس معه أنه قطع الكاف من « أعطيناك » وصار نطقه
 « إنا أعطينا كالكوثر » فهذا خطأ تفسد به صلاته ، واستظهر بعضهم أنه
 إذا سكت على « أعطينا » فهذا خطأ على كل حال في النغمة أو النبر أو
 التزمين ، (١) .

إن الوقيفة المنووعة هنا تجعل الكاف حرف تشبيه وجر بدلا من معناها
 الأصلي وهو كونها ضميراً مفعولاً به وتصريح العطاء بعدم جواز ذلك هنا
 دليل على إدراك القيمة النحوية لهذا الملمح الأدائي الذي يصحبه في الغالب
 تغيير في موضع النبر فعندما تقرأ « كالوهم » بقراءة الجمهور يكون النبر
 على المقطع « لو » أما في قراءة عيسى بن عمر وحزمة فإن النبر يكون على
 مقطع « كا » وهنا يجوز لنا أن نفترض وجود ملمحين أدائيين تضافراً لإبراز
 المعنى النحوي هما : النبر والمفصل (أو الوقيفة) (٢) .

لقد ذهب بعض الباحثين إلى وجود هذا الملمح الأدائي في العربية
 الفصحى بأطوار فيما أسماه النحاة بالنتع المقطوع وقد مثل لذلك « بقراءة
 « الحمد لله رب العالمين » بزقع لفظ الرب » (٣) ، الذي وجهه ابن الأنباري على

(١) المخل إلى فن الأداء للدكتور عبد الغفور جعفر من ١٤٠ .

(٢) انظر في وظيفة النبر على المستوى النحوي ، علم الصوتيات للدكتور عبد الله ربيع محمود
 من ٢٧٨ . وانظر نظام النبر وموقعه في نفس المرجع من ٢٨٠ .

(٣) يقول الدكتور أحمد مختار عمر مثالا لتزيم المفصل من اللغة الفصحى « (ومن ذلك)
 قراءة الحمد لله رب العالمين - برفع رب - ندعي أنها كانت تقرأ : الحمد لله + (وقفة قصيرة) +
 رب العالمين وأن قراءة الجر كانت تقرأ : الحمد لله رب العالمين (بدون وقفة) . ولم يتعرض
 الدكتور أحمد مختار لورود اللفظ منصوباً مع أنه أيضاً من نتع المقطوع أو المنادى الذي حذف
 فيه أداة النداء وكلاهما ينطبق عليه نفس الوصف .

أما المثال الآخر الذي ذكره فهو قول الشاعر :

عضنا الدهر بتابه لبت ما بنا به

أنه خبر لبشداً محذوف وتقديره هو رب العالمين ، وينطبق هذا أيضاً على حالة نصب للفظ « رب » وتوجيهه أنه منصوب على المدح أو النداء (١) ، ومن الواضح هنا أن الوقيفة أو المفصل لم يشاركه النير كما في « كالوهم أو بزئوهم » وإنما شاركته العلامة الإعرابية فأصبح المعنى النحوي مرتبطاً بملحين عما : العلامة الإعرابية والوقيفة بعد لفظ الجلالة .

إن مما تنبغي الإشارة إليه هنا أن هذا الملحق الأدائي « المفصل أو الوقيفة » قد يؤدي وظيفة أخرى لا علاقة لها بالمجال النحوي إلا وهي الوظيفة الصوتية المتمثلة في منع تسهيل الهزمة نظراً لأن الوقيفة قبلها تجعلها في حكم الهزمة المبذوء بها وقد جاء ذلك في قرامة حمزة في قوله تعالى : ﴿ .. عَلَّمَهُ كَلَّ شَكَّ تَهَيَّوْا ﴾ حيث كان حمزة يسكت على الياء من شئ قيل الهزمة سكتة خفيفة ثم يهزم فيقول : « شي » (وقيفة أو سكتة خفيفة)

== حيث نطق لفظ بنابه في الشطر الأول بدون وقيفة وفي الشطر الثاني بوقيفة بعد « نا » انظر في ذلك : دراسة الصوت القوي من ٣١٤ - وقارن بـ « من وظائف الصوت القوي » للدكتور أحمد كشك من ١٢٧ وقد عالج الدكتور كشك عدد من الأبواب النحوية في إطار ملحق التنعيم وذلك مثل النعت والتثنية والنداء والتقديم والاختصاص والتثنية انظر من ١٠٢ - ١١١ . وقد ربط الدكتور ابراهيم نجا بين التقديم والمقام الخارجي وعرفه بأنه تدوير أداء المتكلم أو هو ارتفاع الصوت وانخفاضه مراعاة للخرف المؤدى فيه الكلام . انظر التجويد والأصوات من ٧١ .

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ١ / ٣٤ ولم يشر ابن الأثيري إلى أن النصب أو الرفع قرامة . أما العكبري فقد نصح على أن الأوجه الثلاثة الجر والرفع والنصب قد قرئ بها فقال : وجره على الصفة أو البدل وقرئ بالنصب على إضمار أعني وقبل على النداء وقرئ بالرفع على إضمار هو ، انظر إسلام ما من به الرحمن ١ / ٥ وقد أشار مكي أيضاً إلى القراءة بالأوجه الثلاثة في مشكل إعراب القرآن ١ / ٦٨ ، أما في كلام العرب فقد أجاز سيبويه في هذا المثال ونحوه النصب على التعظيم والمدح ، وإن شئت جعلته صفة . وإن شئت قطعته فابدأته وعلى ذلك فالوجه الثلاثة جائزة في نحو قولهم الحمد لله الحميد هو ، والمك لله أهلي الملك . يقول سيبويه : إن شئت جردت ، وإن شئت نصبت ، وإن شئت ابتدأت ، الكتاب ٢ / ٦٢ وربما كان تعبير سيبويه بالقطع في هذا الباب مرادفاً للوقفة في عبارة الزمخشري أو « المفصل » في الدرس القوي الحديث .

+ تقدير ، وكذلك يسكت على اللام من الآخرة والأرض والأسماء وما شابه ذلك وغيره من القراء يصل الياء من شئ بالهمزة واللام من الأرض وأحواتها بالهمزة بلا سكتة (١) وقد احتج أبو علي الفارسي لهذه القراءة فقال : الحجة لحمزة في ذلك أنه أراد بهذه الوقيفة التي وقفها تحقيق الهمزة وتبينها ، فجعل الهمزة بهذه الوقيفة التي وقفها قبلها على صورة لا يجوز فيها معها إلا التحقيق ، لأن الهمزة قد صارت بالوقيفة مضارعة للمبتدأ بها ، والمبتدأ بها لا يجوز تخفيفها ، ألا ترى أن أهل التخفيف لا يخففونها مبتدأة ، فكذلك هذه الوقيفة أدنت بتخفيفها لموافقها بها صورة ما لا يخفف من الهمزات (٢) .

ونخلص من ذلك كله إلى أن اللغة العربية الفصحى قد استخدمت الملمح الأدائي المسمى بـ « المفصل » (٣) واعتدت به ملمعا نحويا في بعض الأحيان وإذا وظيفة صوتية في أحيان أخرى ، وأن العلماء العرب قد عرفوا هذه الحقيقة وفسروا بها بعض القراءات خاصة ما روي عن حمزة ، وقد اتضح أيضا أن هذا الملمح الأدائي قد يقترن ببعض الملامح الأخرى المهمة مثل العلامة الإعرابية أو النبر (٤) .

(١) الحجة في ظل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ١ / ٢٩٥ .

(٢) السابق ١ / ٢٩٦ .

(٣) قد يعبر أحيانا عن هذا الملمح الأدائي بالسكت وهو خلاف الوصل والوقف يقول صاحب « المدخل إلى فن الأداء » (ص ١٢٨) : يجب السكت لعفص من الشاطبية - بدون ثلث - إذا لم تلق على ألف عرجا ، في الكيف ، و ، مرقندا ، في يس ، وثون ، من راق ، في القيامة ، ولام ، بل ران ، في المطلقين ، وزمته بمقدار حركتين ، وقد سمي هذا أيضا بالقطع وأورد له ابن الجزري أمثلة عديدة انظرها مفصلة في « النشر » ١ / ١٤٧ وما بعدها ، وقد أطلق عليه الدكتور عبد اله زبيح مصطلح « الصفقات » التي تختلف عن الوقفات بأنها أقصر زمنا وأنها غير مصحوبة بثلثس ، انظر علم الصوتيات ص ٢٩٢ .

(٤) انظر في وظيفة النبر واختلاف اللغات في استعماله ملمعا نحويا أو (قوليا يغير الصيغ أو المعاني) الدكتور عبد الغفار حلال ، أصوات اللغة العربية ص ٦٢ .

٣ - التنعيم :

التنعيم من الوحدات الصوتية الأذائية ، وهو لغة مصدر نَعَّمَتِ
الكلمة أى جعلت له نعمة والنعمة * جرس الكلمة وحسن الصوت فى القراءة
وضوحها * (١) .

والمراد بالتنعيم اصطلاحاً : تنويع أداة النغمات من حيث الحدة
والغلظ ، وكما ذكرنا قبلاً فإن الحدة والغلظ يتوقفان على عدد الذبذبات
الصوتية إذ كلما كان عدد الذبذبات كبيراً كانت النغمة حادة وكلما قل
وصفت النغمة بأنها غليظة ومن هنا يكون تنويع النغمات فى الأداة متشعباً
فى اتجاه المتكلم نحو الصعود أو الهبوط بأن يبدأ بنغمة حادة تعقبها
غليظة أو العكس وربما قصد المتكلم الى أن يسوى بين هذه النغمات صعوداً
وهبوطاً ، وينتج عن ذلك صور عديدة للتنعيم أهمها :

- ١ - التنعيم الصاعد : ويكون بأن يبدأ الكلام (الكلمة) بنغمة
هائبة تلوها أخرى صاعدة .
- ٢ - التنعيم الهابط : وذلك حين يبدأ المتكلم بنغمة صاعدة تعقبها
نغمة هائبة .
- ٣ - التنعيم المستوى : وذلك يكون باستواء النغمتين صعوداً أو هبوطاً
- ٤ - التنعيم الصاعد الهابط : وذلك بأن تكون البداية هائبة
يعقبها صعود يليه هبوط فى النغمة .
- ٥ - التنعيم الهابط الصاعد : ويمثل ذلك فى أن يبدأ الكلام بنغمة
صاعدة تليها نغمة هائبة ثم نغمة هائبة
وهكذا .

(١) لسان العرب * نغم * ١٠ ط دار المعارف .

وظائف التنعيم :

للتنعيم وظائف عديدة تختلف باختلاف اللغات ، فهناك لغات عديدة تعتمد على درجة النغمة الراحدة في تحديد المعاني المعجمية فعندما تكون الدرجة حادة يكون معنى الكلمة مختلفا عنه عندما تكون غليظة أو متوسطة وتعرف اللغات التي تعتمد على ذلك بـ " اللغات النغمية " ومن ذلك على سبيل المثال اللغة الصينية الذي يعنى فيها المقطع " ما " بدرجة مستوية الصعود : والدة ويعنى : حسان عندما ينطق بنغمة شاذة صاعدة (١) ، وينشئ كثير من لغات غرب افريقيا (٢) وجنوب شرق آسيا إلى هذه المجموعة ، وهناك إلى جانب ذلك لغات أخرى عديدة لا تعتمد على درجة النغمة في تحديد المعاني المعجمية وإنما يعتمد دور التوزيع النغمي فيها على أداء الوظائف النحوية وخاصة ما يعرف من ذلك بالوظائف التركيبية للجملة من نحو كونها خبرا أو استنهاما أو توصيفا إلى غير ذلك (٣) . وقد يؤدي التنعيم بالإضافة

(١) انظر تنصيلا أكثر في K. Kohler, Einführung in die Phonetik der Deutschen, ١٤٤

(٢) انظر المثال الذي أورده الدكتور سعد معلوم من لغة الجوربا وعلى من لغات غرب افريقيا وشوكلمة "oko".

(٣) اطلق ابن فارس على هذه الوظائف مصطلح "معاني الكلام" . انظر صاحب ص ٢٨٩ وقارن بكتابتنا دلالة السياق ص ٢٢٩ .

في ذلك وظيفة التعبير عن المعاني الانفعالية من نحو الرضا والغضب
بالدهشة أو التحير الخ ، وتعرف هذه المجموعة من اللغات
" اللغات التنقيحية " ومن أمثلتها العربية والانجليزية والألمانية .

ومن أمثلة ذلك في اللغة العربية قولنا " العميد موجود " التي تدل
على تقرير أو استفهام أو تعجباً بحسب الاختلاف في التوجيه النفس
الجملة ، فإذا نطقت بنغمة صاعدة هابطة تكون استفهامية وإذا نطقت
بصوتية كانت تقريرية أو اخبارية ، وإذا نطقت بنغمة هابطة صاعدة
تدل على الدهشة والتعجب .

(١) انظر أمثلة أخرى في علم الصوتيات للدكتور عبد الله ربيع ص ٢٦٩
وأصوات اللغة العربية للدكتور عبد الغفار هلال ص ٢٧٥ .

الفصل الخامس علم الاصوات والأدوات القرآنى

تمهيد

لقد كان الأدوات القرآنى على وجهه الصحيح من أهم
العوامل التى ساعدت على تقدم البحث الصوتى عند العرب ، وقد
اختصت البحوث التى قام بها أهل هذا الاداة باسم خاص هو علم التجويد،
ولما كان الأدوات القرآنى يختلف أحيانا باختلاف القراءات القرآنية فإنه
كثيرا ما نجد كتب القراءات تحوى أيضا بحوث علم التجويد ، ولعل كتاب
النصر فى القراءات العشر لابن الجزرى خير مثال لذلك ، بيد أننا
لا نعدم فى كثير من الأحيان مؤلفات خاصة بعلم التجويد ، ومن أمثلة
ذلك كتاب " نهاية القول المفيد فى علم التجويد لمحمد مكى نمر (١) ، وقد
اخص بعض الناظرين هذا العلم بمنظوماتهم التى تصاد الناشئين على
الإلمام بمسائله وقضاياها ، ومن أمثلة ذلك تحفة الأطفال للشيخ سليمان
الجمزورى ، وشرح الجزرية للعلامة الجزرى الشافعى ، وأغاثة
المهوف فى حدود صفات الحروف للشيخ ابراهيم سعد (٢) .

لعله من الخير قبل أن نعرض لبعض مسائل علم التجويد محاوليين

-
- (١) طبع هذا الكتاب للمرة الاولى فى بولاق سنة ١٣٠٦هـ ويتولى اعادة
طبعة الان مكتبة الحلبي فى القاهرة .
(٢) طبعت هذه المنظومات الثلاثة فى القاهرة سنة ١٣٧٣ هـ
(دار القاهرة للطباعة) .

تفسيرها في ضوء علم الأصوات الحديث أن نوضح مفهوم هذا العلم كما كان يراه أسلافنا من أهل الاداء القرآني .

علم التجويد

التجويد في اللفظة صدر جود الشيء أي صيره جيّداً ، والجويد ضد الردى^(١) ، وإذا أضفنا التجويد الى القرآن الكريم كان معنى ذلك (لنوما) الاتيان بالقراءة مجودة الالفاظ ، بريشة من الرداءة في النطق^(٢) .

أما في الاصطلاح فيعني * تلاوة القرآن الكريم باعطاء كل حرف حقه من مخرجه وصفته^(٣) اللازمة له من جهر وهس ، شدة ورخاوة ونحوها واعطاء كل حرف مستحقه ما يشاء من الصفات المذكورة كترقيق الحسفل

(١) جاء في اللسان (ط . دار المعارف) ص ٢٢٠ * الجيد نقض الردى ، وجاد الشيء جودة وجوده أي صار جيّداً ، وأجدت الشيء فجاد ، والتجويد مثله * وقد جاء في المعجم الوسيط (١٤٥/١) جَوَّدَ الشيءَ بِمعنى أَجَادَهُ *

(٢) النشر ٢١٠/١

(٣) كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢٧٩/١ ، ويدوان - التهانوي يشير بهذا الجزء من التعريف الى الخواص الرئيسية أو ما أسميناه بالصفات الفارقة التي تميز وحدة صوتية من وحدة صوتية أخرى ، ولعل مراده بالجزء التالي من التعريف وهو اعطاء كل حرف مستحقه ما يشاء من الصفات الخ تلك الصفات الثانوية التي تخضع غالباً لظروف السياق وهو ما أسميناه - بالصفات الثانوية أو غير الفارقة .

وتفخيم المستعلى ونحوها ، ورد كل حرف الى أصله من غير تكلف .
 وقد عرفه ابن الجزرى في النشر بأنه * إعطاء الحروف حقوقها
 وترتيبها مراتبها ورد الحرف الى مخرجه وأصله والحاقه بنظيره وتصحيح
 لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته وكمال هيئته من غير إسراف
 ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف (١) ، وهذا التعريف أقرب الى الدقة
 في نظرنا لانه يتضمن اشارة صريحة الى ما يعرض للصوت في سياق الكلام
 ان إن تلطيف النطق بالصوت على حال صيغته أى الصيغة الكلامية التي
 ورد فيها يعنى مراعاة الانسجام النطقى بين هذا الصوت وما يكتسفه
 من أصوات أخرى وقد أكد السيوطى في الاتقان (١١١/١) هذا
 المعنى بقوله : * انه اذا أحكم القسارى النطق بكل حرف على حدته
 'مؤقياً حقه فليشبه نفسه بإحكامه حالة التركيب لأنه نشأ حالة التركيب ما
 لم يكن حالة الافراد بحسب ما يجاور الحروف من مجا نى أو مقارب ...
 ثم ذكر أن من أحكم صفة التلفظ هنا (أى فى حالة التركيب) فقد حصل
 حقيقة التجويد .

إنه ليس من غرضنا فى هذه المقالة أن تأتى على جميع الأحكام
 الصوتية التى تحصل إليها أهل الاداء القرآنى فلذلك مظانه المختلفة
 فى كتب القراءات والتجويد وسنكتفى فقط بذكر بعض هذه الاحكام محاولين
 تفسيرها فى ضوء معطيات علم الأصوات الحديث (٢) .

- (١) النشر ٢١٢/١ وقد نقل السيوطى فى الاتقان هذا التعريف ونسبه
 الى القراء ، انظر الاتقان فى علوم القرآن ١٠٠/١ .
 (٢) لقد سبقنا الى هذه المحاولة الدكتور ابراهيم انيس فى كتابه
 " الاصوات اللغوية " عندما تحدث عن المبررات الصوتية لتوحيى

احكام النون الساكنة (١)

لقد جرت عادة المؤلفين أن يقرنوا النون الساكنة بالتنوين —
 عندما يذكرون الاحكام الادائية الخاصة بالنون الساكنة ولعل الذي —
 دفعهم الى اعتبارها شيئين لاشيئا واحدا هو مراعاة الفرق الوظيفي
 بين النون باعتبارها وحدة صوتية (Phoneme) تدخل في بناء
 الكلمة مثلها في ذلك مثل الباء أو الميم أو أى حرف آخر ، والنون الساكنة
 باعتبارها وحدة صرفية Morpheme ، أو بالاحرى وحدة صوتية صرفية
 في آن واحد Morphophonem^(١) وربما كان لطريقة الكتابة
 العربية دخل في هذا الاضمار ان جعلت للنون عندما تكون حرف مهني
 أى عندما تكون داخلية في بناء الكلمة رمزا معيناً ولم تجعل لنفس النون
 عندما تكون حرف معنى أى عندما تملحق أو اخسر الكلمات المعرسة

== الادغام أى الادغام الصغير (اذا التقى الصوتان دون حركة
 تفصل بينهما) والادغام الكبير (اذا كان ثقت حركة بينهما)
 واستعرض الأشئلة القرآنية التي يجوز فيها هذا النوع أو ذاك من
 الإدغام (الأصوات اللغوية ١٨٨ — ٢٠٤ طرابعة)
 وستمعرض هنا لبعض الاحكام التي لم يعرض لها الدكتور أنيس هناك
 نقصد بالنون الساكنة هنا ما يشمل نون التنوين وإذا كان الفصل
 بينهما جائزا في مجال الصرف أو النحو فليس الأمر كذلك في مجال
 الأصوات .

(٢) المراد بالوحدة الصرفية ما يدل على معنى مستقل في الكلمة مثل
 نون التنوين هذه إذ تدل على التكثير ومثل آل الدالة على
 التعريف ، انظر في هذه المصطلحات وغيرها كتابنا مدخل الى —
 علم اللغة الحديث ص ١٢٠ وما بعدها .

للدلالة على التذكير أو غيره من الوظائف (١) أى رمز مستقل إلا بأخرى
 وقد ما حدث ذلك كان رمز التنوين مختلفا كل الاختلاف عن الرمز الكتابي
 للتنون (٢) ، وربما كان السبب فى عدم تسجيل رمز كتابي لتنون التنوين منذ
 البداية هو أن الكتابة العربية كانت تسجل الكلمات فى حالة الوقف لأنسى
 حالة الوصل (٣) ، ولما كانت نون التنوين هذه تسقط فى الوصل لم
 يخصوها برمز معين .

أما فيما يتعلق بالدرس الصوتى الحديث فإنه لا يوجد فرق على الإطلاق
 فى الخصائص الصوتية لكلا نوعى النون أى النون الساكنة ونون التنوين ولهذا
 أثرتنا أن نعالجها معا كشيء واحد لا كشيئين مختلفين .
 أنه لحرى بنا قبل أن نعرض لاحكام النون الساكنة وهى فى السياق أن
 نعرض لصفات الفارقة distinctive features وهى مجردة
 عنه بدى احتفاظها أو فقدتها لهذه الصفات أو بعضها، والسبب الصوتى
 الذى يدعوى ذلك .

النون المفردة

صوت أسنانى لثوى انفى مجهور وهذا يعنى ان لها
 صفات فارقة ثلاث هى :-

١ - كونها أسنانية لثوية وهذه صفة المخرج وتعنى ان طئق الهواء أو

(١) من وظائف التنوين فى العربية هذا التذكير وظائف التكين والعرض
 والمقابلة

(٢) وقد حدث ذلك عندما وضعت رموز للضم والفتحة والكسرة وكان رمز
 التنوين هو الفتحتان أو الكسرتان بمعنى ان الفتحتين تعنيان -
 الفتحة + التنوين ، والكسرتين الكسرة + التنوين وهكذا

أما فى الضمة فقد رمز للضمون المنون برمز أو فوقها نون مقلوبة

(٣) انظر فى هذا Fischer; Handbuch der arabischen
 Dialekte. S.17

او العقبة التي تعترض طريقه تتكون نتيجة اتصال طرف اللسان بأصول

الثنائيا الملبها .

٢ - كونها صوتا أنغيا ، وذلك أن الهوا عند ما يعاق طريقه
في الفم فانه يجد تسرياً له من الانف

٣ - كونها صوتا مجهورا لا هتزاز الاوتار الصوتية حين النطق بها .

النون في السياق

طاج النجاة وعلما التجويد أحكام النون الساكنة أي أحوالها
الختلفة وهي في السياق أو في التركيب (١) ، اشتراط تكون النون بمعنى
اتصالها مباشرة بما بعدها حيث لا يفصل بين هذه النون والصوت الذي
يليهها فاصل من حركة أو وقف وقد ذكر العلماء لهذه النون الساكنة غير
الموقوف عليها أربعة أحوال أو أحكام هي :

الحكم الاول - الاظهار (٢) :

يعنى الاظهار احتفاظ النون بكل صفاتها الفارقة دون أدنى تأخر
بالصوت الذي يليها ويكون ذلك بالاجماع اذا وليها صوت الهزة أو الهاء

(١) منذ ذكر فیهط یلی أحكام الهم الساكنة من خلال النص الذي اقتبسناه
من کتاب النشر (انظر ص ١٣٦) ، ولعل السبب في اختصار كل
من الهم والنون بأحكام معينة في السياق هو ما تنفردان به من

صفة الانغية أو لما فیهط من الغنة

(٢) الاظهار هو اصطلاح أهل الاداء أما النحاة فيطلقون عليه
اصطلاح " البیان " انظر سيويه ، الكتاب ٤١٥/٢

أو العين أو الحاء* ومن أشلة ذلك الآيات الكريمة :

* وهم ينهون عنه وينأون عنه * (الانعام ٢٦)

* أولئك الذين أنعم الله عليهم * (مريم ٥٨)

* فصل لربك وانحسِر (الكوثر ٢)

* كل آمن بالله وملائكته * (البقرة ٢٨٥)

* على شفا جرف هار * (التمهة ١٠٩)

* والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم * (النور ١١)

* تنزيل من حكيم حميد * (فصلت ٤٢) (١)

والسبب الصوتي الذي يدعوا الى هذا الإظهار هو بعد ما بين الخرجين

اذ الحروف الأربعة المذكورة مخرجها من الحنجرة (الهمزة والهاء *) -

ومن الحلق (العين والحاء *) (٢) وهما أبعد الخارج من النون ،

وهناك سبب آخر هو أنه لا يترتب على إظهار النون (وهو الاصل)

أدنى شقة عند ما يليها احد هذه الحروف اذ إن الهاء* عند ما يعاق

عند طرف اللسان وما يحاذيه من الحنك الاعلى فانه يرتد ليعرب - من

التجويف الانفي فاذا أردنا بعد ذلك النطق بحرف حنجري أو حلقسي

فان المنطقة التي يعاق فيها الهاء* تكون خلف تجويف الانف فلا يحدث

(١) تشير الارقام بعد أسماء السور الى ارقام الآي التي وردت فيها

الاشلة ، وانظر أشلة أخرى في سراج القارئ الهندي ١٠١ ،

والنشر ص ٢٢/٢

(٢) وقد رأى القدامى أن الهمزة والهاء* والعين والحاء* والغين والحاء*

كلها حروف حلقية وهذا يعني على التوسع في مفهوم الحلق عند هم

وقد كانوا مع ذلك يحسون بأن هناك فارقاً من حيث المخرج بين

هذه الحروف الستة فالهمزة والهاء* من أقصى الحلق والعين والحاء*

من وسطه والغين والفاء* من أدناه .

حينئذ أى نوع من التداخل بين الصوتين .

أما إذا ولى النون غين أو خاء* وهما أيضا من حروف الحلق
 فى اصطلاح القدماء* (١) فقد اختلف فى حكم هذه النون إذ إن أكثر
 العرب يظهرونها على الاصل وبعضهم يخفيها (٢) يقول سيده
 (الكتاب ٢/٤١٥) :

* وتكون (النون) مع الهمزة والها* والعين والحاء* والسين والفاء*
 بَيِّنَةٌ (أى مظهرة) موضعها من الفم وذلك أن هذه الستة تباعدت
 من مخرج النون وليست من قبيلها فلم تخف ههنا ، كما لم تدغم
 فى هذا الموضع* ، بعد أن ذكر أشلة ذلك عقب بقوله :
 * هذا الأجدد الأكثر وبعض العرب يجرى السين والفاء* مجرى
 الكاف* أى أنهم يخفون النون مع السين والفاء* كما يخفونها إذا
 وليتها الكاف .

لقد كان ما سبق هو ما سجله النحاة عن الفصحاء من العرب ،
 أما موقف أهل الاداء* والمقرئين فقد كان انعكاسا صادقا لذلك
 إذا اتفق جميع القراء على إظهار النون إذا وليتها همزة أوها* أو عين
 أو حاء* ، فإذا وليتها غين فى نحو قوله تعالى :
 * ونزغنا ما فى صدورهم من غسل * (الحجر ٤٧)

١ - أما المحدثون فيرون - بحق - أنها من حروف أقصى الحنك وهى
 المنطقة المسماة بالطبق (انظر جدول المخارج ص ١٢٢ .
 (٢) انظر فى معنى الاخفاء* ص ٢٥٩ وما بعدها .

أو خاء في نحو قوله عز وجل :

* وما تتفقوا من خير فلأنفكم (البقرة ٢٧٢)

فان جمهور القراء يظهرونها ولم يقرأ بالادغام سوى أبي جعفر (١) كما نقل الإخفاة أيضا عن قالون رواية نافع قارى أهل المدينة ، فاذا عرفنا أن أبا جعفر كان أيضا من قراء المدينة استطعنا ونحن مطمئنون أن نقرر أن أهل المدينة هم الذين أشار اليهم سيبيويه بقوله :
 بعض العرب كانوا يجرون الخاء والين مجرى القاف (في الاخفاة)

لقد أوضح النحاة وأهل الاداء السبب الصوتي الذي يدعوا الى اخفاة النون عند بعض العرب وبعض القراء اذا وليتها عين أو خاء وهو قرب مخرجها من اللسان (٢) وتشير الدراسات الصوتية الحديثة الى أن مخرج هذين الصوتين هو الحنك الاقصى أو ما يسمى بالطبق ومن ثم فهما من حروف الفم كالقاف ، بل هما أدخل في الفم من القاف التي تيسر عليها عند القاء (٣)

الحكم الثاني - الإدغام :

الادغام صدر أدغم وقد يقال الادغام صدر أدغم (٤) ، ويعنى

(١) أبو جعفر ونافع هم من الائمة العشرة أصحاب القراءات المشهورة والباقيون هم ابن كثير وابن طبر وأبو عمرو وعاصم وحذرة والكسائي ومحقوب وخلف .

(٢) انظر الكتاب سيبيويه (السطر الاخير وقارن بالنشر ٢٣ / ٢)

(٣) انظر الجدول ص ١٢٧ ، وقارن بحال بشر علم اللغة العام -

(٤) الاصيات ص ١٠٦ . الإدغام هو اصطلاح الكوفيين أما الادغام بتشد يد اللام =

لفظة ادخال شىء فى شىء (١) ، أما فى اصطلاح التحويين
والقراء فى معنى " الهاء الحرف فى مخرجه مقدار الهاء الحرفين
فى مخرجها (٢)

ويرى ابن القاصح (٣) أن حقيقة الإدغام هى " أن تصل حرفا
ساكنا بحرف متحرك فقصرهما حرفا واحدا شديدا يرتفع عنه اللسان
ارتفاعاً واحدة وهو بوزن حرفين " ويستتبط من جملة هذين التعريفين
عدة أمور منها :

١ - أن الزمن الذى يستغرقه النطق بالحرف المدغم يساوى ضعف
الزمن الذى يستغرقه النطق بالحرف غير المدغم

• فهو اصطلاح البصريين - انظر فى ذلك : كشاف اصطلاحات
الفنون ٣٠٣/٢ وشرح الفصل ١٠/١٢١

(١) انظر اللسان مادة دغم

(٢) كشاف اصطلاحات الفنون ٣٠٣/٢ ، وقد نقل التهانوى هذا
التعريف عن جارا لله (الزمخشري) وينهى أن يقيد هذا -
الاهاء بالحروف الصامتة حتى يتدفع الاعتراض الذى ذكره
التهانوى بأن حروف المد قد يطول زمن النطق بها فى حالات معينة
كما فى لفظ الساء ، والحاقة ، أما الاعتراض بان زمن النطق
بالشدد أقصر من زمان الحرف الواحد فليس بشىء حيث أثبتت
الدراسات الصوتية الحديثة أن الزمن يستغرقه النطق بالحرف
الشدد يساوى أن لم يزيد عن ضعف ما يستغرقه النطق بالحرف
المفرد مثال ذلك أن النون المفردة فى وسط الكلمة تستغرق من
٧٠ - ١٠٠ جزء من ألف من الثانية أما النون الضعفة
(المدغمة) فانها تستغرق ما بين ٢٧٥ - ٣٣٠ ، انظر
فى ذلك S. Al-Ani; Arabic phonology . P.76

(٣) انظر سراج القارىء الهندي لابن القاصح ص ٣٣ ، وقارن باين
يعيش شرح الفصل ١٠/١٢١

- ٢ - اتحاد المخرج بين الحرفين المدغم والمدغم فيه
 ٣ - عدم الفصل بالحركة (او الوقف) بين الحرفين
 ٤ - أن يعقب الحرف الثاني (وهو المدغم فيه) حركة ، اللهم
 الا في الوقف حيث لا يعقبة شيء ، لانه يمثل نهاية القطع وذلك
 كما في الوقف على كلمة حاج ، وهذا لا يتنافى مع ما ذكرناه من
 ضرورة الحركة في المدغم فيه الاصل هنا هو الحركة والتسكين
 انما عرض للوقف .

انواع الادغام :

ينقسم الادغام الى ادغام كلي أو تام وادغام جزئي أو ناقص
 وفقا لقوة اندماج الصوت الاول في الثاني بحيث إذا فقد الصوت الاول
 كل خواصه ليندجج في الثاني كان هذا ادغاما كلياً ، أما اذا
 احتفظ ببعض هذه الخواص وفقد بعضها الاخر كان ذلك ادغاما جزئياً
 ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نبين نوعي الادغام على النحو التالي :

الادغام الكلي

هو ما فقد فيه الصوت الاول كل صفاته الفارقة

الادغام الجزئي (١)

هو ما فقد فيه الصوت الاول بعض صفاته الفارقة واحتفظ

(١) انظر في معنى المائل والمقارب والمجانس ص ١٥٠ هامش ٣ ،
 وانظر في معنى الادغام الكبيره امين الجزري ، النشر ٢٢٤/١
 وابن القاصح ، سراج القاري ، المبتدى ص ٣٣ .

بعضها يتدرج تحت هذا النوع الاخير ما يسمى بالإدغام مع الغنة (١) كما يشمل أيضا ما يسميه القراء والنحاة بالإخفاء وسنزيد هذا الأمر أيضا فيما بعد .

أما يطلق عليه جمهور أهل الاداء اسم " الإدغام الكبير " ويعنون به ادغام حرف متحرك في مثله أو مقاربه أو مجانبه (٢) فليس نوطا خاصا لان حركة الحرف لا بد من حذفها قبل عملية الإدغام وذلك كقراءة أبي عمرو مناسك (مناسككم) .

ادغام النون

ذكر أهل الاداء أن النون تدغم اذا وليها أحد حروف كلمة " يرملون " أما ادغامها في نون مثلها فهذا أمر طبيعي لا تختلف فيه النون عن أي صوت آخر اذ الشأن في أي صوتين متشابهين أن يدغم الاول في الثاني اذا التقيا بدون فاصل ، أما ادغامها مع الاصوات الخمسة الاخرى وهي الميم واللام والراء والياء والواو فهسب التقارب

(١) استعمل بعض أهل الاداء صطلح الادغام الكامل والادغام الناقص لما أسماه بالادغام الكلي والادغام الجزئي ، وقد اجتر بعضهم الادغام الناقص اخفا ، وليس العكس انظر النشر ٢٨/١

(٢) وذلك كما في ادغام النون في حرف غير أفن كاللام والراء والواو والياء ، أما ادغامها مع حرف أفن أي مع نون مثلها أو ميم فان الادغام يكون بغنة وهو ادغام كامل حيث الغنة للحرف الثاني وليس للاول .

الشديد في النطق الناجم عن تقارب المخارج والاتحاد فسي
معظم الصفات ويكون الادغام حينئذ نوط من المائلة التي تحقق
الانسجام الصوتي وتوفر المجهود العضلي الذي يبذل للسان وينقسم
ادغام النون في هذه الاصوات الى :

ادغام كامل وذلك اذا تلتها نون مثلها أو ميم شال ذلك
قوله تعالى : * وان من شيء الا يسبح بحمده * (الاسراء ٤٤)
* خلقكم من نفس واحدة * (الزمر ٦)
* وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم * (البقرة ٥٨)
ويصح هذا الادغام غنة لان الحرف الدغم فيه وهو النون
الثانية أو الميم من حروف الغنة (أى من الاصوات الانفية)
وهذا موضع اتفاق بين جميع القراء وأهل العربية ويكون ادغام النون
كاملا أيضا اذا تلاها أحد الحروف الصبغية وهي اللام والراء والياء
والواو عند بعض القراء ، وصحى ادغامها حينئذ ادغاما بغير غنة
لذوال صفة الانفية عنها بعد الادغام وقد ذهب إلى هذا جمهور
أهل الأداء والجلّة من أئمة التجويد ^(١) اذا اعتبتها اللام أو الراء
في نحو قوله تعالى : * هدى للمتقين * (البقرة ٢)
وقوله عز من قائل : * فان لم تعملوا * (البقرة ٢٤)

(١) انظر في القراءات العشر ٢/٢٣ ، وقد شبه الشاطبي نسي
حزب الاماني الى القراء السبعة فقال :
وكلمهم التثوين والنون ادغما بلاغنة في اللام والواو ليجملا
(انظر سراج القاري الهندي ص ١٠١)

وقوله سبحانه * كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا * (البقرة ٢٥)
 وقد روى خلف عن حمزة^(١) هذا الادغام الكامل أيضا
 اذا تلتها الواو أو الياء وذلك في نحو قوله تعالى :
 * من يهدي الله فهو المهتد * (الاسراء ٩٧)
 وقوله :
 * فما لهم من دونه من وال * (الرعد ١١)

الادغام الجزئى :

يقصد بالادغام الجزئى فى النون أن تحتفظ بأحدى صفاتها الفارقة وهى صفة الأنفية أو الغنة ويكون ذلك اذا تلتها واو أو ياء أو لام أو واو ضد بعض القراء فمن حُكِنَ ضم الادغام بغنة فى اللام والراء كثير من أئمة القراءة كنافع وابن كثير وسواهم^(٢)
 أما الادغام بغنة فى الواو والياء فقد روى عن جميع القراء فيما عدا رواية خلف عن حمزة التى سبقت الاشارة اليها^(٣)
 ان ادغام النون الساكنة فى الواو والياء لا يتأتى الا اذا كانا فى كلتين كما فى الأسئلة السابقة أما اذا تعاقبا فى كلمة واحدة فهجرب اظهار النون حتى لا يلتصقا بالضعف ، وذلك كما فى دنيا ، صنوان

(٢) النشر ٢٤/٢ ، وسراج القارى ١٠١ (٢) النشر ٢٣/٢
 (٣) اختلف النقل عن الكسائى فيما يتعلق بالفتحة فروى ابو عثمان الضربى عن الهروى عن الكسائى الادغام بغنة فى الياء ،
 أبو جعفر بن محمد فروى عنه ثبوت الغنة كباقى القراء ، انظر النشر ٢٥/٢

وقد أجمع على هذا أهل الاداء والنسابة^(١) ولم يرد في القرآن الكريم نون ساكنة تلتها ميم أو واو أو لام في كلمة واحدة ، أما في كلام العرب فقد وردت النون تلتها الميم في نحو شاة زنما . وقد ذكر النحاة وجوب اظهارها هنا ، أما النون الساكنة تليها الواو أو اللام فلم ترد في كلمة عربية أصيلة كما ذكر سيويه (انظر الكتاب / ٤١٦)

الحكم الثالث : الإخفا

الإخفا في اصطلاح القراء * حال بين الاظهار والادغام (٧) .
 وإذا كنا قد عرفنا قبلا ان الاظهار يعنى احتفاظ النون بكل خواصها وصفاتها الفارقة ، وان الادغام (الكلى) يعنى اندماج النون فيما يليها وتخليها عن جملة هذه الصفات ، فإن الاخفا حينئذ يمكن تفسيره على أنه احتفاظ النون ببعض الصفات الفارقة وتخليها عن البعض الاخر ، وإذا ذهبنا لتتس ما تفقده من الصفات وما تحتفظ به منها في ضوء كتب التراث صادفنا على القوم ما ذكره شيخ النحاة إذ يقول في الكتاب : * وتكون (النون) مع سائر حروف الفم حرفا خفيا مخرجه من الخياشيم^(٣) * ويغهم من هذا احتفاظها بصفة الانغية او بالفتنة ولكنها تتخلى عن صفة الخرج الخاص بكونها صوتا اسنانيا

(٣) الكتاب ٤١٥/٢ ، وقارن بالمقصد للبريد ٣٥٣/١ .

(١) السابق ، نفس الصفحة ، وقارن بسراج القارى ص ١٠١ ، والكتاب لسيويه ٤١٥/٢

(٢) النشر ٧٢/٢ ، سراج القارى ١٠٢ ، شرح من الجزرية للشيخ عبد الفتاح القاضى ص ٢٧ وقد عرفه صاحب نهاية القول ص ٢٤ في علم التجويد بأنه * النطق بحرف ساكن طر من التشديد على سفة بين الاظهار والادغام مع بقا الفتنة في الحرف الاول .

لثوبا (١) ، أما فيما يتعلق بصفة الجهر وهي الصفة الأساسية الثالثة للنون فلم يعرض لها القدماء بصورة واضحة ، لكنه اذا كان يجوز لنا ان نفترض أن الإخفا الذي تحدث عنه سيبويه كميّار للفرق بين المجهور والمهموس (٢) هو نفس الإخفا الذي يحدث مع النون فاننا نستطيع على ضوء ذلك ان نقرر ان النون الخفية تفقد كذلك صفة الجهر ولا يتحقق فيها سوى الغنة ، وقد اكدت الدراسات الحديثة صحة هذا الافتراض

(١) وقد صرح بذلك ابن يعيش ان ذكر انها (أى النون) تخرج من الخيشوم لاعلاج على الفم في اخراجها ، انظر شرح الفصل ١٠/١٢٦ ، وقارن بالنشر ٢٠١/٢

(٢) ورد ذلك في الرواية المنسوبة لابن الحسن الاخفش من أنه قال : سألت سيبويه عن الفصل بين المهموس والمجهور ، فقال المهموس اذا خفيته ثم كررته أمكنك ذلك ، أما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه ، ثم كرر سيبويه التاء بلسانه واخفى فقال : الا ترى كيف يمكن ذلك ، وكرر التاء والطاء وهما من خرج التاء فلم يمكن ، وقد عقب ابراهيم أنيس على هذه الرواية التي نقلها عن شرح السيراني لكتاب سيبويه بقوله : ان الذي لم يكن يعرفه سيبويه هو أن الإخفا معناه إسكات الذبذبات الصوتية التي تحدث مع كل مجهور في الوترين الصوتيين بالحنجرة ، ومكنتى سكتت أو انقطعت الذبذبات انقلب المجهور الى نظيره المهموس وذكر ايضا أن الإخفا يمكن مع المهموس دون أن تفقد معالمها ، أما الإخفا مع المجهورات فيترتب عليه أن الحرف تصبح صفته المميزة - انظر الاصوات للغرسة ص ١٢٢ وما بعدها .

خاصة اذا تلا النون حرف مهموس من حروف القم كالكاف أو التاء
 اذا يلحق التهميس هنا الصامت الانغى (النون أو الميم)
 على هيئة احتكاك أنغى ، وذلك حسب نوعية الصامت اللاحق وخاصة
 في الأداة القرآني^(١) .

حروف الاخفاء

ذكر القداماء أن اخفاء النون الساكنة يتم اذا أعقبها حرف من
 حروف القم ولم يذكر سيمويه تشبيلا لذلك الا ثلاثة أحرف هي الكاف
 والقف والجيم في نحو من كان ، من قال ، من جاء^(٢) كما مثل
 أيضا بالكلمتين منخل ، ومنخل لاخفاء النون عند بعض العرب
 وقد سبق أن أشرنا الى ذلك (انظر ص ١٦٥) .

وقد تابع سيمويه جل النحاة العرب في تقرير حكم الاخفاء للنون
 اذا وليها حرف من حروف القم^(٣) كما أجمع على ذلك أهل الاداء

(١) باختصار وبعض تصرف عن سعد صلح * دراسة السمع والكلام
 ص ٢٠٧ (نشر ط لم الكتب - القاهرة ١٩٨٠) ، وتجدر الاشارة
 هنا الى اننا ما زلنا في حاجة الى اجراء مزيد من البحوث -
 العملية حتى يتضح لنا بصورة أكيدة ما اذا كانت النون تفقد أيضا
 صفة الجهر اذا سكنت ووليتها حرف من حروف القم .
 (٢) الكتاب ٤١٥/٢ سطر ٧ (ط - بولاق) ، وانظر أيضا السطر
 الاخير في نفس الصفحة .

(٣) انظر المقتضب ١/٣٥٠ ولم يمثل المبرد سوى للجيم والقف
 والسين ، وقد ذهب الى عدم جواز الاخفاء مع الفين والسا
 اما صاحب الفصل فقد ذكر أن النون تخفي مع خمسة عشر
 حرفا ولم يقيد ها بكونها من القم حيث ذكر أن الاظهار =

القرائى (١) والمقصود بحروف القم هنا خمسة عشر حرفا ، ثمان
 مجهورات وهى القاف (الفصحى) ، والجيم والزاي والطاء
 (الفصحى) (٢) ، والضاد والذال والذال ، وسبع مهموسات
 وهى الكاف ، والشين والسين والصاد والتاء والثاء والقاف (٣)
 وقد جمع بعض الناظرين حروف الاخفاء الخمسة عشر فى أوائل كلمات
 البيت الثالث :

صفدا ثناكم جاد شخص قد سا

دم طيبا زد فى تقى ضع ظالما

وإذا أضفنا الى هذه الحروف الغين والحاء اللتين يخفيها بعض
 العرب وبعض أهل الأداة فان حروف الاخفاء تصبح حينئذ سبعة عشر
 حرفا ، ونذكر فيما يلى بعض الأشلة القرآنية التى ورد فيها الاخفاء مع :
 ١ - القاف فى نحو قوله تعالى :

" انا الى ربنا لنقلبون " (الاعراف ١٢٥)

- " = يكون مع حروف الحلق ، والادغام مع حروف يرملون ، والاقلاب مع
 الباء والاخفاء مع سائر الحروف ، انظر شرح الفصل ١٠ / ١٤٥
- (١) نقل هذا الإجماع محمد كى نصر فى كتابه نهاية القول الفيض ١٢٤
- (٢) قيدنا القاف والطاء هنا بالفصحى لانهم فى نطقنا المعاصر
 من المهموسات ولم يكونا كذلك قديما .
- (٣) تسأل بعض الباحثين المحدثين عما اذا كانت التون ان تلتها
 القاف لا تتحول الى نوع من الميم لان القاف حرف أستثنى شغوى ،
 ويبدو أن الاخفاء هنا ليس كالاخفاء مع سائر الحروف الاخرى
 ان يسمع المرء هنا صوتا أقرب الى غنة الميم منه الى غنة التون ،
 انظر فى هذا S. Thawrah 'i A. Lautbach, S. 61

- ٢ - الجيم في نحو قوله تعالى :
 " قد أنجيناكم من عبثكم " (طه : ٨٠)
- ٣ - الواو في نحو قوله تعالى :
 " وأنزلنا من السماء ماء طهورا " (الفرقان : ٤٨)
- ٤ - الصاد في نحو قوله تعالى :
 " وطلع منضود " (الواقعة : ٢٩)
- ٥ - الظاء في نحو قوله تعالى :
 " وتدخلهم ظلا ظليلا " (النساء : ٥٧)
- ٦ - الدال في نحو قوله تعالى :
 " وما من دابة في الأرض الا على الله رزقها " (هود : ٦٥)
- ٧ - الذال في نحو قوله تعالى :
 " انط انت منذر من يخشاها " (النازعات : ٤٥)
- ٨ - الطاء في نحو قوله تعالى :
 " ما لكم لا تتقون " (الصافات : ٩٢)
- ٩ - الكاف في نحو قوله تعالى :
 " وان منكم الا واردها " (مريم : ٧١)
- ١٠ - السين في نحو قوله تعالى :
 " علم ان سيكون منكم مرضى " (المزمل : ٢٠)
- ١١ - الشين في نحو قوله تعالى :
 " ينشر لكم ربكم من رحمته " (الكهف : ١٦)
- ١٢ - الصاد في نحو قوله تعالى :
 " ان ينصركم الله فلا غالب لكم " (آل عمران : ١٦٠)

- ١٣ - التاء في نحو قوله تعالى :
 * لهم جنات تجري من تحتها الأنهار * (ال عمران ١٩٨)
- ١٤ - التاء في نحو قوله تعالى :
 * كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا * (البقرة : ٢٥)
- ١٥ - الفاء في نحو قوله تعالى :
 * انفروا خفايا وثقالا * (التمية : ٤١)
 هذا وقد سبق القول بأن القراءة بالاختفاء قد وردت عن أبي جعفر
 وقالون (رأوية نافع) مع :
- ١٦ - الفين في نحو قوله عز وجل :
 * ونزهنا ما في صدورهم من غل * (الحجر ٤٧)
- ١٧ - الخاء في نحو قوله عز وجل :
 * وجوه يومئذ خاشعة * (الفاشية : ٢)

لماذا الاختفاء ؟

تحدث النحاة والقراء عن السبب الصوتي الذي يدعوا إلى الاختفاء
 في الأشئلة السابقة فقال سيبويه : * وتكون النون مع سائر
 حروف الهم حرقا خفيا مخرجه من الخياشيم وذلك أنها من حروف الهم
 وأصل الادغام لحروف الهم لأنها أكثر الحروف ، فلما جعلوا
 إلى أن يكون لها مخرج من غير الهم كان أخف عليهم إلا يستعملوا -
 ألسنتهم إلا مرة واحدة وكان العلم بها أنها نون من ذلك الموضع

(اى الخياشيم) كالعالم بها وهى من القم لانه ليس حرف يخرج من ذلك الموضع غيرها ^(١) فاخترابوا الخفة ان لم يكن ليس وكان أصل الادغام وكثرة الحروف للقم ^(٢) وواضح من هذا النص أن سيبويه يعتبر الإخفا* نوط من الادغام وأن الذى دط اليه هو التماس الخفة نظرا لكثرة دوران هذه الحروف واستعمالها فى الكلام * وقد سوغ ذلك قرب مخرج هذه الحروف من مخرج التون ويتضح ذلك من قياسه لها على اللام فى قوله * " وانا أخفيت التون فى حروف القم كما أدغمت فى اللام ^(٣) " فاذا ذهبنا نلتص سبب ادغامها فى اللام وجدناه يقرر ان التون * تدغم فى اللام لانها قريبة منها على طرف اللسان * ^(٤) * ويمكن أن نستخلص من جملة ما ذكر صاحب الكتاب ما يلى :

- ١ - الاخفا* نوع من الادغام.
- ٢ - أن سبب هذا النوع من الادغام هو التماس الخفة نظرا لكثرة استعمال حروف القم
- ٣ - أن السوغ الصوتى لهذا الادغام (الجزئى) هو القرب (التمسى) فى المخرج بين التون وهذه الحروف - وقد ترددت هذه الاراء بعد ذلك فى كتب النحويين وأهل الاداء * ^(٥)

(١) لعله يقصد بالموضع هنا طريق الخروج وهو مجرى الهواء والا -

فان الميم تخرج أيضا من الخياشيم اذا كانت مخفاة

(٢) الكتاب ٤١٥/٢ سطر ٢ وما بعدها .

(٣) نفسه سطر ١٢ (٤) نفسه ٤١٤/٢ سطر ١١

(٥) انظر فى ذلك على سبيل المثال * المبرد فى المقتضب ١/٣٥٠

وابن يعين فى شرح الفصل ١٠/١٤٥ * ابن الجزرى فى النشر ٤/٢٧٤

وهي آراء صحيحة في جملتها إذ إن الإخفاً من وجهة النظر الصوتية الحديثة يمثل نوعاً من المماثلة الجزئية دعت إليها مراعاة الانسجام الصوتي بين حرفين متقاربين في المخرج لأن النون * وان كانت من حروف اللسان - فبالغنة التي فيها * التي خالطت الخياشيم اتصلت بجميع حروف الفم * كما يقول ابن عصفور^(١) ، أما سبب ادغامها ادغاماً كلياً في حروف * يرملون *^(٢) فان هذه الحروف وان كانت أيضاً من الفم الا انها تتميز على سائر الحروف الضموية في اشتراكها مع النون في خاصية الوضع السمعى الناتج عن كونها جميعاً أصواتاً مجهولة غير احتكاكية^(٣) وقد تيمم القدماء الى ش * من هذا عندما اعتبر بعضهم * اللام * والنون * والراء * - والواو * والياء * ضمن مجموعة أطلق عليها اسم الحروف المتوسطة^(٤) .

- (١) المتع في التصريف لابن عصفور ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ج٢ ص ٧٠٠ ط ٠ رابعة ٠ بيروت ١٩٧٩
- (٢) سبق أن ادغام الكلى يعنى ذهاب غنة النون المدغمة * أما الغنة التي نلاحظها عند الادغام في النون أو الميم فهى غنة النون أو الميم المدغم فيها .
- (٣) يطلق بعض الباحثين على هذه المجموعة اسم " الانطلاقيات " غير المحككة وهى تشمل الانطلاقيات الانغية (الميم والنون) والانطلاقيات الجانبية (اللام) ، والانطلاقيات اللصية والمكسرة (الراء) ، والانطلاقيات الانزلاقية (الواو والياء) .
- (٤) تشمل هذه المجموعة الى جانب الحروف المذكورة العيين والالف وقد جمعها ابن جنى في عبارة " لم يروغنا " انظر ، سر صناعة الاعراب ١ / ٦٩ .

مراتب الإخفا*

أشار بعض علماء التجويد إلى أن الإخفا* ليس درجة واحدة ولعلمهم يقصدون بذلك أن الزمن الذي تستغرقه غنة النون المخفاة تختلف باختلاف ما يليها من حروف الإخفا* التي تختلف فيط بينها من حيث درجة قرب مخرجها من النون الساكنة ، وكلما ازداد القرب قصر زمن الغنة ، يقول صاحب نهاية القول المفيد (١) * أن حروف الإخفا* على ثلاث مراتب أقربها مخرجها إلى النون ثلاثة أحرف هي : الطاء ، والدال ، والتاء ، وبعدها القاف والكاف (٢) ، والأحرف الباقية متوسطة في القرب والبعد ، وأن الإخفا* على ثلاث مراتب أيضا فكل حرف هو أقرب إلى النون يكون الإخفا* عنده أزيد ، وما قرب إلى البعد يكون الإخفا* عنده دون ذلك (٣) ، وما كان بعيدا يكون الإخفا* عنده أقل ما قبله فأخفاؤها عند الأحرف الثلاثة الأولى (د ، ت ، ط) إخفا* أعلى أي أن الخفى منها (أي النون الساكنة والتنون) عند هذه الأحرف أكثر من الباقي وغنتها الباقية قليلة ، يعني أن زمن امتداد الغنة قصير ، وأخفاؤها عند القاف والكاف إخفا* أدنى أي أن الغنة طويلة ، وأخفاؤها عند الأحرف الباقية إخفا* أوسط وزمان غنتها متوسط (٤)

- (١) وذلك نقلا عن المرحوم الذي نقل ذلك عن ابن الجزري ، ولم نعثر على ذلك في النشر* ، ولعله قد ذكره في التصهيد*
 (٢) قلت : والغين والخاء عند من أخفاها من القراء*
 (٣) وذلك مثل الجيم والياء والشين
 (٤) انظر نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١٢٥

ويتلخص من ذلك أن مراتب الإخفاة هي :

١ - إخفاة أعلى ، ويكون مع أقرب حروف القم الى النون (الدال والتا * والظا *) ويكون الزمن الذي تستغرقه الغنة أقل ما يكون .

٢ - إخفاة أدنى ويكون مع أبعد الحروف عن النون (القاف والكاف (والغين والحاء *) ويكون الزمن الذي تستغرقه الغنة أطول ما يكون

٣ - إخفاة أوسط ، ويكون مع باقى حروف الإخفاة ويكون زمن الغنة متوسطا بين القصر والطول (١) .

اننا نستطيع فى ضوء معارفنا الصوتية الحديثة أن نحدد هذا الزمن تحديدا دقيقا اذا عرفنا * أن الغنة تتفق فى التوقيت مع وضع اللسان فى مخرج حرف القم الذى يأتى بعد النون واطالة زمن النطق بهذا الحرف المصاحب للغنة حتى يصير بمقدار حرفين أولهما ساكن والثانى متحرك (٢) ولما كانت العدد التى تستغرقها الحروف التالية للنون مختلفة فان الزمن الذى تستغرقه النون الخفاة مع ما يليها لا بد وأن يختلف كذلك (٣) فاذا عرفنا أن نطق الكاف اليسرى

(١) العربية معناها وبنائها للدكتور تمام حسان ص ٢٨٨

(٢) قدر صاحب نهاية القول المفيد (ص ١٢٥) هذه

العدد بقوله * لوقلتنا ان أعلاها قدر ألف وأدناها

قدر ثلث ألف وأوسطها قدر ثلثى ألف لاصبنا الحق -

أوتربنا منه .

شلا يستغرق زمتا متوسطا قدره ١٢٠ جزءا من ألف من الثانية وأن التون المفردة تستغرق في المتوسط حوالي ٨٥ جزءا فان الغنة حينئذ تستغرق حوالي ٢٠٥ جزءا من ألف من الثانية^(١) ويجب أن نضيف من الوجهة النظرية البحتة - أن هذا الزمن الذي تستغرقه الغنة لا يتوقف فقط على مدى القرب أو البعد من مخرج التون وإنما يتوقف كذلك على نوع الحرف الذي يليها من حيث الصفة أيضا^(٢) ، ويجب أن نؤكد هنا أن القراءة - موقوفة على السماع والتلقى من أمواه المجيدين ، وأن السدرس الصوتي الحديث مبنى في الغالب على النطق المعاصر الذي قد يختلف الى حد كبير أو قليل - عن النطق الصحيح الذي تناقله أهل الاداء جيلًا عن جيل عن الصطفى صلى الله عليه وسلم

وقبل أن نختم حديثنا عن الاخفاء نود الاشارة الى انه يوجد بين علماء الاداء من يعتبر الادغام بغنة (في غير الميم والنون) ، نوط من الاخفاء^(٣) ، وقد سبق أن ذكرنا أن هناك من يعتبر الاخفاء نوط من الادغام ، وهذه مسألة اصطلاح لا أكثر

(١) انظر في العدد التي يستغرقها نطق الحروف العربية المختلفة
S. Al- Ani; Arabic phonology . P.76 FF

(٢) من حيث كونه شديدا او رخوا ، مجهورا او مهموسا ، مكررا او جانبيا او لينا ، ونحو ذلك ، وقد نقل صاحب النهاية عن تلقى عنهم من شايعه وعن العلماء المتقنين أن الغنة لا تزيد ولا تنقص عن مقدار حركتين (مثل قبض الاصبع وسطا) كالتد الطبيعي .

(٣) انظر النشر ٢٨/٢

أما في حقيقة الأمر فإن كلا من الإدغام بغنة والاختفاء كلاهما
يشلان من الوجهة الصوتية نوط واحدا وهو الماثلة الجزئية وأن
ثبتت قلت الإدغام الجزئي الذي دعته إليه ضرورة نانسجام النطق
بالنون مع ما يجاورها من أصوات الفم .

الحكم الرابع : الإقلاب

الإقلاب هو صطلح أهل الأداة ويرادفه عند النحاة -
صطلحات أخرى أشهرها القلب والابدال ، ويقصد به هنا
" قلب النون الساكنة " ميثا مخفأة قبلها " مع بقا الفتنمة
الظاهرة " (١) ويبدو أن هذه الفتنمة هي غنة الميم لاغنة النون وقد
نُقل اجماع القراء على ذلك (٢) ومن أمثلة في القرآن الكريم
قوله سبحانه " يا ادم انهبهم بأسطهم " (البقرة : ٣٣) ،
قوله سبحانه " ونودي أن بورك من في النار ومن حولها " (النمل : ٨)
وقوله عز وجل " سمع بصير " (الحج : ٦١) .

وقد دل على هذا النوع من القلب أي ابدال النون ميثا عند ما
تليها يا ، ما يعرف بظاهرة الماثلة Assimilation وذلك
أن النون حرف أسناني لثوي أنفي أما الياء فحرف شفوي شديد

(١) نهاية القول المفيد ص ١٢٢ ، وقارن بالنشر ٢٦/٢
(٢) انظر المرجعين السابقين ، نفس الصفحات ، وقارن بسراج
القارىء ص ١٠٢ .

فلما ارادوا تغييرها منها ويحافظوا في نفس الوقت على أهم خواصها وهي الفتحة أبدلوها حرفا يجمع بين صفة النون (وهي الانفية) وصفة الباء (وهي الشفوية) وذلك الحرف هو الميم وقد سبق أن هذه الميم مخفاة بمعنى أن عضوى النطق وهما هنا الشفتان لاتعملان سوى مرة واحدة لحجز الهواء كى يمر من الانف وقد تحدثنا عن ظاهرة الاخفاء قبل بما يعنى عن الاطلة هنا .

احكام الميم الساكنة :

للميم الساكنة احكام ثلاثة هي : الادغام والاختفاء والانهيار وقد فصل ابن الجزرى (١) في كتابه النشر هذه الاحوال الثلاثة وبين مواضعها ومواقف القراء فيها ومثل لها على النحو الذى نورد فيما يلى : * واما اذا كان (صوت الميم ساكنا فله احكام ثلاثة :

الاول - الادغام :

بالفتحة عند ميم مثله كادغام النون الساكنة عند الميم ويطلق ذلك في كل ميم شدة نحو : دمر ، وصرع ، وجمالة ، حم ، والم

(١) ابن الجزرى هو الامام الحجة ابو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزرى مؤلف كتاب النشر في القراءات العشر وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء وقد أخذنا النص الذى أئتمناه عنه في المتن من ج ١ ص ٢٢٢ من كتاب النشر .

وهم ء أم من أسس .

الثانى - الاخفاء

عند الباء على ما اختاره الحافظ أبو عمرو الدانى وغيره من
 المحققين . وذلك مذهب أبى بكر بن ساجد وغيره . وهو الذى
 عليه أهل الأندلس وبلاد المغرب وبلاد فارس وبلاد
 نحو : يعتمد بالله ، ويسمى بهم ، يوم هم بارزون . فتظهر الفنة
 فيها ان ذلك كاظهارها بعد القلب فى نحو : من بعد ، أنهم
 بأساطيم ، وقد ذهب جماعة كأبى الحسن أحمد بن الننادى وغيره
 الى اظهارها عند ما اظهارا تاما وهو اختيار أبى القيس وغيره .
 وهو الذى عليه أهل الأندلس وبلاد المغرب وبلاد فارس وبلاد
 وحكى أحمد بن يعقوب التائب اجماع القراء عليه (قلت) والوجهان
 صحيحان مأخوذ بهما الا ان الاخفاء أولى للاجماع على اخفائها
 عند القلب . وعلى اخفائها فى مذهب أبى عمرو حالة الادغام فى نحو
علم بالساكنين .

الثالث : (الاظهار)

اظهارها عند باقى الاحرف نحو : الحمد وانعمت ، وهم يوقنون
 ولهم عذاب ، انهم هم ، عليهم ، انذرتهم ، معكم انط ، ولا سيما
 اذا أتى بعدها فاء او واو فليكن باظهارها لئلا يسبق اللسان الى
 الاخفاء لقرب المخرجين نحو : هم فيها ويبد هم فى ، عليهم وما انفسهم
 وما فيتعمل اللسان عندهما ما لا يتعمل فى غيرهما .

المد والقصر

ان الأحكام الأذائية الخاصة بالمد والقصر من أهم الأحكام التجويدية التي يروى الالمام بها واتقانها من الوجهتين النظرية والتطبيقية الى التلاوة الحقة والترتيل الصحيح لآي الذكر الحكيم كما تلقاه الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي عن رب العزة عز وجل : والأصل في هذا الباب ما روى عن ابن سمود - رضى الله عنه - من أنه كان يقرأ " رجلاً ، فقرأ الرجل : " انما الصدقات للفقراء والساكين " . " مرسله أى مقصورة فقال ابن سمود : ما هكذا أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال (الرجل) : كيف أقرأها يا أبا عبد الرحمن ؟ فقال : أقرأنيها : " انما الصدقات للفقراء والساكين " . " فدها " (١) .

يقول ابن الجزرى :

المد في هذا الباب هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد

على المد الطبيعي وهو الذى لا تقوم ذات حرف المد دونه .

والقصر : عبارة عن ترك تلك الزيادة وابقاء المد الطبيعي

على حاله " (٢)

(١) روى ابن الجزرى هذا الحديث في النشر ٣١٥/١ وعقب

عليه بقوله : هذا حديث جليل حجة ومن في هذا الباب ،

ورجال اسناد ثقة . رواه الطبرانى في معجمه الكبير .

(٢) النشر ٣١٣/١ .

وتشير عبارة ابن الجزرى بوضوح الى أن للمد فى غير هذا الباب معنى آخر كما تشير الى أن المد الطبيعى يرادف القصر فى هذا الباب . ونحن أن نتحدث عن الأحكام الآدائية المتعلقة بالمد والقصر وأسباب كل منهما ومواضعه وأمثله عند علماء الأداة . يجدر بنا أن نشير بايجاز الى الأخوان المختلفة التى تعرض لحروف المد فى السياق التى ترد فيها كما سنعرض للصفات الأساسية أو الفارقة لهذه الأحرف مفردة حيث أن ما يعرف عند علماء الأداة بالمد لا يعد وأن يكون صفة ثانوية لهذا النوع من الصوات ترتبها به اروف السياق .

حروف المد فى اللغة العربية :

حروف المد ثلاثة هى الألف والواو (الساكنة المضموم ما قبلها) والياء (الساكنة المكسور ما قبلها) وهى تنتمى جميعا الى صنف الحركات وتشكل نوعا خاصا منها هو ما يعرف بالحركات الطوال ، أما الحركات القصار فهى الفتحة والضمة والكسرة ، والعلاقة بين النوعين أى الحركات القصار (الفتحة والكسرة والضمة) والحركات الطوال (أى الألف المد وواو وياؤه) لا تعد وأن تكون علاقة كمية ترتبط بالزمن الذى يستغرقه نطق كل منهما . وفيما عدا ذلك فإن وضع اللسان والشفتين يخال كما هو فإذا كانت الضمة على سبيل المثال حركة خلفية ضيقة مستديرة تنصف بالقصر فإن واو المد التى هى من جنسها توصف بأنها أيضا حركة خلفية ضيقة مستديرة ولكنها تنصف بالطول وهكذا بالنسبة للفتحة والألف المد والكسرة وياء المد .

(١) ونجعل فيما يلي الصفات الأساسية للحركات العربية من الناحية الصوتية

(خاصة ما يتعلق من ذلك بوضع اللسان والشفتين) .

الفحة المرفقة	حركة أمامية	متسعة	محايدة	قصيرة
الف المد المرفقة	«	«	«	طويلة
الفحة المغخمة	«	خلفية	«	قصيرة
الف المد المغخمة	«	«	«	طويلة
الكسرة	«	أمامية ضيقة	مفرجة	قصيرة
ياء المد	«	«	«	طويلة
الضمة	«	خلفية ضيقة	مستديرة	قصيرة
واو المد	«	«	«	طويلة (٢)

لقد سبق لللغويين العرب الى معرفة العلاقة الكمية بين الحركات

(القصار) وحروف المد ، وقرر أبو الفتح بن جني * أن المفتوح هو

(١) أما من الناحية الفونولوجية فإن الحركات العربية تعد ستا فقط

حيث أن التفخيم والترقيق في كل من الفحة والألف لا يترتب عليه أى أثر دلالي وإنما تكون الفحة والألف المد مخمسين إذا جاء بعد حرف من حروف الاستعلاء* (خمس ضغط فقط) وكذلك بعد اللام والراء* في مواضع معينة .

(٢) اكتفينا بتحديد الخصائص الناقية المتعلقة بوضع اللسان

والشفتين وكذلك بالزمن المستغرق في النطق ، وهناك صفات أخرى تتعلق بالناحية الفيزيائية مثل التضام والانتشار ، وقد عالجتنا هذا الموضوع بتفصيل أكثر في بحثنا عن * الصوتيات العربية في ضوء نظرية الصفات الفارقة* في العدد التاسع من حولية كلية اللغة العربية بالقاهرة ١٩٦١ م .

الذي اذا اشبهت حركته حدث عنها الف والمكسور هو الذي اذا اشبهت حركته حدث عنها يا * . . . والضميم هو الذي اذا اشبهت حركته حدث عنها واو * . . . وهذه الأخرى الثلاث يحدثن لاشباع الحركات لا يكن الا سواكن لانهن مدات والمدات لا يتحركن أبدا (سر السناعة ٣١/١) .

لقد أسس المحدثون من الصوتين العرب ما ذهب اليه ابن جنى وغيره من القدماء باستعمال وزن القياس الحديثة التي أكدت هذه العلاقة الكمية بين كل حركة قصيرة وما يتأثرها من حروف المد . وقد بلغ متوسط الزمن الذي يستغرقه نطق الحركة من ١٠٠ الى ١٥٠ جزءا من ألف من الثانية ، أما حرف المد فان نطقه يستغرق من ٢٢٥ الى ٣٥٠ من الثانية . وبدل هذا على أن الكمية الزمنية التي يستغرقها نطق الحركة القصيرة يساوي تقريبا نصف ما يستغرقه نطق الحركة الباقية (١) .

الحركات العربية في السيان :

قد يعرض للحركات العربية قصارا كن أو طولا في السياقات المختلفة ما يجعل الحركات القصار أكثر قدرا وما يجعل الحركات الطوال أكثر طولا . ومن ثم تكون الزيادة في القصر بالنسبة للحركات القصار أي الفتحة والكسرة والضم ، والزيادة في الطول بالنسبة لحروف

(١) انظر AL 'āny , Arabic phonologie P. ٧٥

المد من الصفات الثابتة التي لا توهمى وظائفة دلالية ويطلق على الحالة الأولى مصطلح الاختلاس أو الروم^(١) وعلى الثانية مصطلح المطال أو المد^(٢) .

ومن الأمور التي تعبرس للحركات العربية أن تتفقد - في بعض السياقات - صفة أو أكثر من صفاتها الفارقة وهنا تتغير ملامحها وتصبح حركة أخرى ، وذلك كان تفقد الألف أو الفتحة صفة الاتساع فتصبح امالة شديدة أو خفيفة أو بين بين وقد تفقد الألف صفة الطول فتصبح فتحة ، والأمر كذلك بالنسبة للكسرة والضمة اللتين قد تفقدان صفة القصر فيتحولان إلى حرفي مد ويطلق على هذه الظاهرة مصطلح حال الحركات كما في أنظور بدلا من أن * أنبار* وقمين بدلا من * قمن * وقد يحدث العكس بأن يفقد حرف المد صفة الطول فيتحول إلى نايمة من الحركات القصار وذلك كما في * ابراهم * بدلا من ابراهيم و (دَرفن * بدلا من درفين (٣) .

(١) عرف علماء الأداة الروم بأنه * ان هاب الصوت بالحركة حتى يذهب معظم صوتها * وهي حركة غير تامة ولا تكون الا نسي الوقف على المرفوع والمجرور والجزء الذاهب من الحركة أكثر من الجزء الباقي . أما الاختلاس فهو أيضا ان هاب بعض الحركة بحيث يكون الذاهب من الحركة أقل مما تبقى منها وهو يكون في الحركات الثلاث ويأتي وصلا ووقفا .

انبار نهاية القول المفيد ص ٢١٨ .

(٢) المطال هو اصطلاح أهل العربية والمد أو المد الفرعي هو اصطلاح أهل الأداة .

(٣) وردت هذه الصيغة في ضرورة الشعر . انبار أمثلة ذلك نسي القافية وأصوات اللغة للدكتور عوض عبد الرؤوف ص ١٥٢ .

والخلاصة أن الفتحة والنسبة والضمة قد يعرض لها نفسى
 السياقات المختلفة ما يجعلها أكثر تقصرا (الروم والاختلاس) أو ما
 يجعلها تتحول لحرف مد (مثل الحركة) أما الألف فإنه يعرض
 لها فى بعض السياقات ما يجعلها تفقد صفة الاتساع فتتحول الى
 حركة مائلة ، وقد يعرض لها ولاختيها الباء والياء فى سياقات
 أخرى ما يجعلهن أكثر تقصرا فيتحولن الى الحركات القصار وذلك
 اما لنسوة الشعر واما لالتقاء كسبهما بساكن فى كلمة أخرى وهو
 ما يعرف بـ " حذف حرف المد " أو تفسيره ، وقد يعرض لهن ما
 يجعلهن أكثر طولاً وعموماً يعرف بالمد أو اسد الفرع عند علماء
 الأداة ، وهذا ما تعرض له فى الفقرة التالية .

المد والقصر عند علماء الأداة :

ذكر صاحب نهاية القول المفيد أن المد " فى اصطلاح
 القراء اتمالة الصوت بحرف من حروف المد " (١) وأن القصر فى هذا
 " الاصطلاح اثبات حرف المد من غير زيادة عليه " (٢) .

وقد سبق أن ذكرنا ما قاله ابن الجزرى من أن المد " نفسى
 هذا الباب هو عبارة عن زيادة مد فى حرف المد على المد الطبيعي
 وأن القصر عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على

(١) نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد منى نصر

ص ١٢٩ .

(٢) السابق ، نفس الصفحة .

حاله * (١) .

لقد أحس علماء الأذواء أن تناولهم لظاهره مثل حروف المد وزيادةها على المد الطبيعي تحت عنوان " المد " قد يؤدي إلى لبس - وهو بالفعل كذلك - بين المد الذي هو الفارق بين الحركة القصيرة وضايرتها من الحركات الطويلة ، والمد الذي هو زيادة عن مقدار الحركة الأولية العادية ولذلك أضفوا صفة للنوع الأخير فألقوا عليه " المد الطبيعي " وجعلوا مصطلح المد الطبيعي مرادفاً لمصطلح " القصر " في هذا الباب وعلى ذلك فإننا لا نجد بأساً من استخدام مصطلح " المثل " الذي استعمله ابن جني لنحو ما يطلقون عليه " المد " أحياناً و " المد الفرعي " أحياناً أخرى ، كما لا نرى بأساً من إبقاء مصطلح القصر للدلالة على ما يطلقون عليه المد الأصلي أو الطبيعي على أن يكون واضحاً أنه يختلف تماماً عن مصطلح " التقصير " الذي يراد به هنا إنقاص حروف المد بحيث يتحول من حركة أولية إلى حركة قصيرة كما في تحول واو المد في " ندعو " إلى ضمة في مثل قوله تعالى : " سندع الزبانية " وهنا سنستخدم المصطلحات الآتية :

- ١- المثل : وهو زيادة المد في حروف المد وهو يرادف المد الفرعي أو المد (فقط) أو المد غير الطبيعي عند أهل الأذواء .

- ٢- القصر : وهو الابقاء على حرف المد دون زيادة وهو يرادف المد الطبيعي أو الأسلي .
- ٣- التقصير وهو انقاس زمن النحْن بحرف المد حتى يتحول السى انحرمة القصيرة المجانسة له (١) .
- ٤- التثاويل وتزيد به عن زيادة فى الحركة القصيرة تتحول بها الى حرف من حروف المد (٢) ولم يرد مثل هذا النوع فى القرآن الكريم .

أسباب المدل (المد الفرعى)

لما كان المد الطبيعي أو القصر فى اصطلاح علماء الأذاه هو النطق بحروف المد كما هى دون زيادة أو نقصان ، ذلك أن صاحب الطبيعة السليمة لا ينقصه عن حده ولا يزيد عليه لم يحتج ذلك الى سبب وذلك بخلاف المد الفرعى الذى يزيد عن ذلك المد الطبيعي لشيء أوجبه ودعا اليه ويمثل ذلك فى أسباب معنوية وأخرى لفظية .

الأسباب المعنوية :

تتلخص الأسباب المعنوية للمدلل فى أمرين : أحدهما إظهار

(١) لم يتحدث علماء الأذاه القرآنى عن هذا الذى أسميناه التقصير حيث أنه ظاهر من مظاهر الضرورة الشعرية ولا ضرورة فى القرآن الكريم .

(٢) ولهذا النوع أمثلة كثيرة أشار إليها ابن جنى تحت ما أسماه مثال الحركات مثل أنادور فى أنادار (الخصائص ٢٣٨ وما بعدها) ولم يرد هذا النوع فى القرآن الكريم .

التعظيم والآخِر تأكيد النفي ويطلق على النوع الأوّل مدّ المبالغة وذلك كما في مثل الألف في " لا إله إلا الله " ولا إله إلا هو " وذلك عند من يقصرون حرف المد إذا التفت به الهجزة في كلمة أخرى ، أما الثاني فيقال عليه مد التبرئة وذلك كما في مثل الألف في قوله سبحانه : " لا رَبَّ فيه " ، " لا سِيئةَ فيها " (١) .

الأسباب اللغوية :

تتحصّر الأسباب اللغوية للمطل في أمرين هما أن يأتي بعد حرف المد هجزة أو حرف ساكن للتضعيف أو الوقف في نفس الكلمة . وقد علل الصوتيين العرب لذلك * بأن الهجزة حرف نَسْأى مشوّه وتراخى مخرجه فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف الصوئنة قبله ثم تعاديت بهن نحوه حالت وشعن في الصوت ، فوفين له وزدن نسي بيانه ومكانه وليس كذلك إذا وقع بعد هن غيرها (الهجزة) وسير الشدد * (٢) ووجه ذلك علما إذا * . أن أحرف المد خففة

(١) أشار الصوتيون العرب الى سبب معنى آخر لمطل حسروف المد هو أن يوقف عليها عند التذکر وذلك كأن تريد أن تقول أخواك ضربا محمدا فتتسكلمة محمدا وتقول " أخواك ضربا " وهنا يجب أن تعالج الألف وتزيد في مدها يقول ابن جنى (الخصائص ١٢٨/٣) وانما عدالت هذه الأحرف في الوقف وعند التذکر من قبل أنك لو وقفت عليها غير مدولة ولا متكئة المدّة لم توجد في لفظك دليلا على أنك متذکر شيئا ، وهذا النوع لا يوجد في القرآن الكريم لأن الله سبحانه جل عن أن ينسى شيئا فيذكره .

(٢) الخصائص ١٢٥/٣ .

والهمزة صعب فزيد في الخفى ليتمكن من النفاذ بالصعب (١) . أى
 الهمزة على حقا من شدتها وجبرها (٢) .

- وقد حمل بعضهم المد للهمزة على المد لالتقاء الساكنين (٣) .
 أما المد لالتقاء الساكنين أى لالتقاء حرف المد بساكن يليه في
 الكلمة حالة الوصل فانه ضرورة دعت اليها ضرورة الحفاظ على هذا المد
 والحيلولة دون تحريكه (بالهمزة) أو حذفه يقول ابن الهادش :
 " والمد لالتقاء الساكنين لا بد منه ، ألا ترى أنه لا يجتمع في
 الوصل ساكتان في كلامهم وأنه لا بد من تحريكه أو حذف وهذا المد
 (المثل) في الضالين وبابه عوس عن الحركة . . ألا تراهم نسي
 النفضل (أى اذا كان المد في كلمة والساكن في أخرى) قد فسروا
 الى الحذف نحو : " قالوا أطيرنا " و " فسوف يأتي الله " (٤) وقد
 أكد ذلك السيوطي فقال : " ووجه المد للسكون التمكن من الجمع
 بين ساكنين فكانه قام مقام حركة " (٥) .

ان التفسير الصوتي للمثل قبل الهمزة يمكن أن يضاف اليه أن
 الهمزة تفتضى وضع الغلق المحكم للأوتار الصوتية ، أما حرف المد

(١) النشر ٣١٤/١ .

(٢) نهاية القول المفيد ص ١٣٣ .

(٣) الاقناع لابن الهادش ٤٦٣/١ .

(٤) السابق ، نفس الصفحة .

(٥) الانتان ٦٦/١ .

الى اللبس .

أما اذا كان السكون الذى يلى الحركة الطويلة ليس ما تقتضيه ضرورة الصياغة التصريحية بأن يكون عارضا للوقف فانه أى المحلل حينئذ يصح أمرا جوازيا حيث يستغنى عن الوقف ما لا يستغنى عن الواصل لاختلاف طبيعة التكوين المقطع فى الحالتين .

أنواع المد وأحكامه :

للمد أنواع عديدة وألقاب مختلفة أرسلها بعضهم الى أربعة وثلاثين نوعا (١) وسنكتفى هنا ببيان أهم الأنواع وأحكامها . وقفا للمجمع عليه من ذلك أو ما جاء به رواية حفص عن عاصم . وقد سبق أن ذكرنا أن المد قد يكون بسبب الهزمة أو الساكن فان كان بسبب الهزمة فقد يكون متصلا بها فى كلمة واحدة وقد يكون منفصلا عنها بحيث يكون المد فى آخر كلمة والهزمة فى بداية الكلمة التالية ، فإذا كان المد بسبب الساكن فاما أن يكون هذا السكون لازما واما أن يكون عارضا ويتحصل من ذلك أربعة أنواع هى :

١- المد المتصل وهو الذى ترد فيه الهزمة بعد حرف المد (٢)

(١) ذكر صاحب نهاية القول المفيد من ذلك واحدا وعشرين نوعا ،

انظرها وألقابها فى النهاية من ١٤٠ .

(٢) قد ترد الهزمة قبل حرف المد فى مثل أموا ، و * نأى * الخ

وقد اختلف فيه أهل الأداة بين من يعد (يعطل) أو يقصر

كما اختلفوا أيضا فى مرتبة هذا المد .

انظر النشر ١ / ٣٣٨ .

في كلمة واحدة ومن أمثله " وما تشاءون إلا أن يشاء الله " وحكمه وجوب المد باتفاق القراء .

٢- المد المنفصل وهو أن يأتي حرف المد في آخر الكلمة وتأتي الهزمة في أول الكلمة التالية . ومن أمثله قوله تعالى : " .. بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك .. " وحكمه جواز المد والقصر حيث بدء أكثر القراء وقصره بعضهم (ابن كثير والسوس) وقد اختار عاصم المد ^(١) ومن ثم فلا بد من بدءه عند من قرأ بقراءته

٣- المد اللازم وذلك إذا جاء بعد حرف المد ساكن لزوماً في كلمة واحدة ^(٢) وقد سعى بذلك إما لأنه يلزم في كل قراءة على قدر واحد ^(٣) ، وإما أن يكون على حذف مضاف أي ذو الساكنة وقد يسمى أيضاً بمد العدل ولهذا المد صور أربع :

الأول : أن يكون الساكن الذي بعد حرف المد مدغم وجوباً مثل : " الطَّائِمَةُ ، الصَّافَّات " ويطلق على هذه الصورة " اللزوم الكلي المشغل " .

(١) نهاية القول المغيد ص ١٣٤ .

(٢) فإن التقى حرف المد بساكن في كلمة أخرى وجب تقصيره كما في قوله تعالى " سندع الزبانية " ويعبر الصوتيين العرب وعلما الأداة عن هذه الحالة بالحذف .

(٣) وقيل سعى لازماً للزوم سببه في حالي الوصل والوقف . انار النشر ١/٣١٧ ونهاية القول المغيد ١٣٧ .

الثانية : أن يكون بعد حرف المد ساكن لغير الإدغام
يسكونه لازم حالئ الوصل والوقف وذلك كما في قوله تعالى :
" آآآن " وذلك بإبدال الهزمة الفاعله جميع القراء عندا
نافع وكما في محيائ يسكون الياء في قراءة نافع ، ويطلق على
هذه الصورة " اللازم الكلى المخفف " .

الثالثة : أن يكون حرف المد وسطا وبعده ساكن غير مدغم
في قوايح السور المكونة من ثلاثة أحرف كما في " ن " " نى " .
ويطلق على هذه الصورة " اللازم الحر فى المخفف " .

الرابعة : أن يكون حرف المد فى قوايح السور وبعده ساكن
مدغم كما فى " السم " حيث أدغمت ميم " لام " فى الميم
الأولى من ميم وتسمى هذه الصورة باللازم الحر فى المثقل (١)

٤- المد العارض وضابطه أن يأتى بعد حرف المد ساكن عارض
أما للوقف كما فى " العالين " و " الدين " و " نستعين " .
وأما للإدغام عند بعض القراء وذلك مثل الإدغام الكبير عند
أبي عمرو كما فى قوله تعالى : " فلا أنساب بينهم " حيث
عرض السكون فى باء أنساب لأجل الإدغام والأصل فى ذلك
أن تحرك بالفتح عند غير أبي عمر ، وحكم هذا النوع جواز
المد لاجتماع الساكنين اعتداءً بالعارض والقصر لعروض

(١) انظر هذه الصور فى المرجعين السابقين ، نفس الصفحات .

مناقشه بالمخطوط إلى ضم المد راد عهد ١٢٠

السكون وعدم الاعتداد به ، وجوز أيضا أن يجعل نسي

• سزلة وسط بين القصر والمد •

•••

مراتب المد :

اختلف العلماء في تقدير المد الزمنية التي يستغرقها الحلق
أو المد وقد وصل بعضهم بذلك إلى سبع مراتب أولاها القصر وقدّرت
بحركتين أي بحقدار يساوي الأصبغ وقبضه ، ويسمى هذا بحقدار
الف ، والثانية تدرت بألفين أو ألف ونصف والثالثة فوقها
قليلًا وهي بحقدار ثلاث ألفات وهي مرتبة التوسط وقدّرت الرابعة
بأربع ألفات والخامسة فوق الرابعة قليلًا وقدّرت بخمس ألفات أو
بأربع ونصف والسادسة فوق ذلك وقدّرت بخمس ألفات عند من قدّر
الخامسة بأربع ونصف والسابعة بحقدار ست ألفات وهي الأخرى •

يقول ابن الجزرى : اعلم أن هذا الخلاف لا تحقيق وراءه
بل يرجع إلى أن يكون لغايها وذلك أن العربة الدنيا وهي القصر
إذا زيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهي إلى
القصرى ••• ثم قال - لا نسي فوه - وهذا تحكّم المشائفة
وتوضّحه الحكاية وبهينه الاختيار • (١) .

والذى روى عن عاصم أنه يمد المتصل والمنفصل بحقدار أربع
حركات أو خمس (٢) ووجه التفاوت في هذا المد (الحلق) إنما هو

(١) النشر ٣٢٩/١ •

(٢) نهاية القرن المئيد ص ١٢٤ وقارن بمد المدخل إلى فن الأداء

ص ١٢٨ •

لبراعة سنن القراءه وذكر صاحب البرهان ان اقوى المدود اللزم
 فالمتمس بالعارى للسكن فاليدل فالمفصل وقد اشار الى ذلك
 بعضهم فقال :

اقوى المدود لازم فما اتس

فعارى فذو انقاص فيعدل (١)

•••

واذا جاز لنا ان نستخدم وسائل القياس الحديثة فانتسنا
 نتابع ان نقدر هذه المراتب باجزاء من الثانية فنقول اذا كان
 متوسطا لاول حرف المد عوكما قدره العائى فى حال الانفراد (٢)
 به ٦ من الثانية (٣) فان المد بمقدار الفين يكون ١٢ من الثانية
 والمد بمقدار ثلاث الفات ١٨ من الثانية وهذه هى المرتبة
 التى اطلقوا عليها مرتبة التوسط وتستطيع على ضوء ذلك ايضا ان
 نقدر المد فى قراءة حفص عن عاصم بأنه يتراوح - وفقا للمعنى عنه -
 بين ٢٤ و ٣ ثوانى • اى بين اربع وخمس الفات •

(١) البرهان فى تجويد القرآن للشيح قحارى ص ٥٢ •
 (٢) اما التقدير السابق وهو من ٢٢٥ الى ٢٥٠ فهو للمحركة فى
 السيان (اشارة ص ٨)

(٣) اشارة AL-ʿĀṣĪ . Arabic Phonologie
 P-26

(٤) وهذا يكون تقدير الألفات فى المراتب المختلفة اى بمقدار
 ٦ من الثانية •